



أجل نغمة في الدفء... نغمة الزهر

● المرحوم الأول في عظمته...
يقام... في...

● من المس... عن هذه الظاهرة
الخطيرة في الجامعات العربية؟
يقام... في...

● ... في...



<http://Archivebeta.Sekhrir.com>

يقام: الدكتور محمد جابر الأنصاري

شهدت الثقافة العربية في الآونة الأخيرة محاولات عدة لإعادة الاعتبار للتاريخ العثماني ولسياسة السلاطين الأتراك في البلاد العربية .. وقبل ذلك شهدنا محاولات من نوع آخر لإعادة الاعتبار لتاريخ الفرق والحركات المعارضة في الإسلام من باطنية وخوارج وقرامطة .. وقبل هذه وتلك شهد تاريخنا الفكري المعاصر محاولات لإعادة الاعتبار للتاريخ الأموي وسياسة الخلفاء الأمويين رداً على روايات خصومهم عنهم في كتب التاريخ الموالية للعباسيين وغيرهم . وقد نشهد في القريب محاولات إعادة الاعتبار للتاريخ المغولي والتتري ولخروب جنكيزخان وتخريبه لمراكز الحضارة العربية !

ونحن لا نقول ذلك من قبل الافتراض أو التندر والافتقار .. فموجة إعادة الاعتبار للتاريخ المغولي والقرن قد بدأت على يد المستشرق اليهودي الصهيوني ب. برنارد لويس ، في كتابه الجديد (الإسلام في التاريخ) الذي أعلن فيه أن ما قيل عن الدمار المغولي في العالم العربي أمر مبالغ فيه جدا وأن العرب المعاصرين هم الذين يبالغون في التهويل من أمر الخراب المغولي في بلادهم لتكريس عجزهم وقصورهم وفشلهم ١ .. وذلك ببقاء اليوم كله على ما فعله المغول وما اقترفوه في حق الحضارة العربية ومسايرها ، وما وجوه من ضربة مزعومة قاتلة لمستقبلها . (راجع كتابه Islam In History الصفحات ١٧٩ - ١٩٨) .

ونحن لا يهتما أن هذه المحاولة الأخيرة على يد بيرنارد لويس وانقله من اعلام الموجة الجديدة المعادية للوجود العربي كله ، وفي مختلف جذوره وفروعه ومظاهره فهذه المحاولة تدخل في خانة الثقافة المضادة التي لن ينقلها أي عربي أيا كانت اتجاهاته وميوله ، ولكن يهتما أن نحلل مع أختنا المختلفين العرب داخل الإطار الثقافي العربي الإسلامي العام ، أيا كانت مواقعهم الفكرية وميولهم واتجاهاتهم .

لهؤلاء الأخوة نقول : أن التاريخ هو التاريخ خطيره وشره ، وبإلجابيـاتـه وسلبياته ، وبمجاهده ومزائمه وأنه لا يمكن التفسير من خلفائنا الأشياء وواقع الأمور إذا صورنا التاريخ الأموي صفحة ناصعة للقومية العربية ، وصورنا تاريخ الخوارج والفرقة صفحة ناصعة للحركات الثورية وصورنا تاريخ السلاطين العنصرانيين صورة ناصعة للجامعة الإسلامية والدولة الإسلامية الواحدة ..

لا القومية العربية تستكسب من تبويض صحائف الأمويين باعتبارهم ملوكا لأعظم

دولة عربية قومية في التاريخ (إن صح هذا الاعتبار) ..

ولا الحركات الثورية تستفيد من اخراج تاريخ القرامطة والخوارج كتموج للفصل التحرري (إن صح هذا الإخراج) ولا الفترة الإسلامية المعاصرة سترداد ثالثا من إعادة الاعتبار لتاريخ السلاطين من بني عمال إن أمكنت إعادة ..

لكل مجد ظروفه

إن الأفكار والدعوات المعاصرة لن تستطيع أن تصمد في التحليل النهائي ، وفي نهاية المطاف ، إلا بما فيها من مضمون وأهمي هي فعلى قدر على البقاء والاستمرار ومواجهته التحديثات الملتفة واستيعاب متطلبات العصر ومتطلبات الحضارة ، لا بما تحايل الاستدلال إليه من خلفيات تاريخية ماضية وتعالج منهجية عاشت عصورها واستكثرت مفاصلها وانتهت إلى ما انتهت إليه من خبر وتر .. ونجاح وإخفاق ..

فلا القومية العربية تمكنت من الصمود في وجه التحدي الإسرائيلي باستنكار فتوحات عبد الملك بن مروان .. ولا الحركات الثورية انفصلتها ذكريات القرامطة ..

ولا الدعوة الدينية ستهب لتجدتها جيوش سليمان القانوني والسلاطان عبد الحميد .. هذا من ناحية ..

ومن ناحية أخرى فقد أثبت تجارب الأمم في الماضي والحاضر أنه لا يمكن استعادة عصر من العصور في عصر آخر وزمن آخر ومرحلة تاريخية وحضارية أخرى مهما كانت طبيعة ذلك العصر وجاذبيته العاطفية للطلوب المعاصرين وشدة تأثره عليهم ، وقوة انتمائهم المذهبي إليه ..

فاليوناني المعاصر دائم الحديث والتشوق في عصر إلينا وأجدادها وزمن قلادها الديمقراطية ألف بركليس وصحائف فلاسفتها وفلاسفة اليونان الآخرين .. ولكن اليونان الحديثة شيء .. واليونان القديمة شيء آخر مختلف .. وقد يتمكن اليونانيون المحدثون من تحقيق منجزات تاريخية جديدة ، عظيمة أو متواضعة ، لكنهم لا ولن يتمكنوا من استعادة التاريخ الأريقي والهليني بصورته الأصلية مهما حاولوا وفعلوا .. وإن أصروا على استعادته فستكون الصورة التي يحفظونها صورة تقليدية باهتة للصورة الأصل لسبب أساسي وهو أن أي عمل تاريخي عظيم لا يمكن تحقيقه بالاعتماد على التقليد .. تقليد عمل عظيم سابق .. أو تقليد عظماء سابقين .

العمل التاريخي العظيم يستوحي الروح والجوهر فيما سيقه من أعمال وتجارب لكن غنمته تكمن في أنه ليس تقليدا لأي عمل سابق يعينه .

عظمة صدر الإسلام أنه كان عصرًا جديدًا وتحول نوعيًا في التاريخ ليس كعظمه عصر فيما سبق من أزمان .

وعظمة الفجر الأريقي أيام بركليس وأرسطو والاسكندر أنه كان صفحة جديدة كل الجدة في التاريخ الأوروبي والعلى .. أما محاولات التقليد التاريخية فلا تنتج إلا صورًا باهتة هزيلة لا تلبي أن تنمحي من سجل الوجود ..

لقد اغرم الإيطاليون المحدثون في عصر موسوليني بالتاريخ الروماني القديم الجديد وعصر الأباطرة الرومان الكبار ، ولقد بذلت الدولة الإيطالية الفاشية جهودًا مستميتة لتسير على خط الدولة الرومانية القديمة واستعادة أجدادها وصحائفها سطرًا سطرًا .. ولكن هذه الجهود باتت بالإخفاق وتبديد الجهد فيما لا طائل وراءه ..

هذا الشعب التاريخي نصرة غير عادية ومكاداة النخس



شودور مرشيد



السلطان عبد الحميد

تاريخ الحلفاء العثمانيين وتقديم صورة أخرى مختلفة عما ساد بين العرب من مظالم الحكم الأتراك وطبيعتهم وشكل تصرفاتهم .. والحلقة التركيسية حديثة العهد .. والناس ما زالوا يتذكرونها ويتذكرون طمعها في ماضيهم الغريب وما زالت بعض الأنظمة والقوانين والمعادن والعقليات ذات الطابع العثماني قائمة في بعض البلاد العربية أو أكثرها مهسا اختلفت أشكالها واسماؤها .

ونحن لا نريد أن ندخل في جدل حول صلاحية الحكم العثماني أو عدم صلاحيته .. فلك أمه سلط أيضا .

والحكم العثماني ، كغيره من ظواهر التاريخ ، كان عضوي تترابط اجزاءه وعضاؤه في حلقة كلية واحدة لا بد من النظر إليها في مجموعها وعدم انتقاء أجزاء ملتصقة منها فداعا أو هجوما . فالحكم العثماني وجد المسلمين لفترة ، ونشر الإسلام ولدت كيان المنطقة لبعض الوقت ، لكنه من الناحية الحضارية كان متخلفا عقليا ولم يستوعب تحولات العصر الحديث ، كما كان استبداديا من الناحية السياسية والفكرية .

تلك أمة سلطت !

وخلاصة ما يمكن أن نقوله عنه انه لم يستطع الصمود امام التحديات الجديدة ، فتجاوزته التاريخ ، واسقطه . ولو كان يحمل معلومات البقاء والاستمرار لصمد وبقي رغم محاولات خصومه وأعدائه . فقل قوة في التاريخ يواجهها الإعداء والخصوم . وما يحسم أمر بقائها أو فناؤها مدى قوتها الذاتية ومناعتها الداخلية . ولا يمكن أن ندرس كل سقوط في تاريخنا بأنه - فقط - من مؤامرات الاستعمار والإمبريالية .. فمن

افترضتم باسجد الوليد وتعريب عبد الملك للدولة ، فهل يشرفكم الانتماء الى يزيد والى الوليد بن يزيد وما اقترهه من اعمال ؟ ونقول للمعجبين بثورات السوارج والقرامطة : تلك أمة سلطت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وإذا أعجبكم ثورات هؤلاء وأبيئهم ، فهل تعدمون برامج عملية وقدرات حية لمواجهة مستقرات العصر الحديث ، وما يفرضه على أهله من تحديات لم تجلبه لها الأممي . ثم هل يمكن لأجانبكم أن يشعل ما يسيطر على الخوارج من مفرح عظيم لم يظن .. وما ينبغي به القرامطة في تطرف وصل جد الإعتداء على الحرم ونقل الحجر الأسود من مكانه ؟

والمعجبون بالدولة الفاطمية - التي كانت في بداية أمرها دعوة مهدية شعبية معارضة - ماذا يستطيعون أن يجدوا فيها عندما استلمت السلطة غير البذخ والترف والتخلف في نهاية الأمر مع العسودو الأفرنجي ضد بقية العرب والمسلمين ؟ اما أطر المحاولات وأعجبها فهي محاولة إعادة الاعتبار للتاريخ العثماني ولتاريخ السلاطين الأتراك في العالم العربي الإسلامي باعترابهم رموزا للجائفة الإسلامية وللكيان الإسلامي الواحد . وهذا المنحى التاريخي الجديد في الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة مرده الى اخلاقي الحركات القومية والتقدمية التي ثارت على الدولة العثمانية وانفصلت عنها لاقلة كيان عربي عصري جديد . وهو منحى يرتبط ببعض مفكري الاتجاه الإسلامي الجديد وفصلته للدفاع عن

لقد احتل الإيطاليون المحدثون ليبيا بالقوة والدم والجبروت .. كما فعلت روما القديمة أيام توسعها .. ولقد هجم الإيطاليون المحدثون على استقلال الجيمنة في ضوء العصر الحديث لتقليد أجدادهم الرومان .. ونالوا في ذلك ما نالوه من إدانات واخلاق ومتابع ..

وللقاريه الكريم إن يتأمل اليوم : ماذا حققت إيطاليا الحديثة من صورة الامبراطورية الرومانية القديمة ؟ وإلام قادتها الفلسفية المقلدة للنموذج الروماني ؟ صحيح أن إيطاليا استوعبت المجد الروماني في توحيد كيانها وتحديث ذاتها .. ولكن هل الدولة الإيطالية الحديثة صورة مستعارة ، صحيحة وحيّة ، للامبراطورية الرومانية ؟ وهل كان الطيفان المحدثون حقلين في التقليد ؟

بالمقابل فإن اما جديدة ، كالأمسية الأمريكية ، انطلقت بلا تاريخ سابق ، ولا تقليد لأي عصر قديم من عصور التاريخ ، فحققت لنفسها ، بالاعتماد على طاقاتها الحية المعاصرة ما لم تحققه أهم أخرى لنفسها وهي تحاول وتحاول تقليد صورها التاريخية قديمة المتوارثة ..

من هذا المنطلق نقول للقوميين العرب أن تحفظوا ذاتكم بالرجوع للتاريخ الأموي أو بمحاولة احياء التاريخ الأموي .. فهذا جهد ضائع .. لأن المجد الأموي مرتبط بعصره وظروفه وظلقت أهله . ثم انكم اذا

الطبيعي إن يتأمر الاستعمار ضد كل قوة قديمة أو جديدة تحاول توحيد المنطقة وتكتيلها ضده ..

وكل حركة عربية أو إسلامية تقول أننا فلتنا في جهنم بسبب مؤامرات الاستعمار والإمبريالية والصهيونية ، بحق لنا أن نسألها : هل كنتم تنتظرون أن يرسل لكم الاستعمار والإمبريالية والصهيونية ياقات من الورد لجهنمكم التوحيدية والإصلاحية والحرورية ؟!

الدولة العثمانية سقطت لأنحلال داخلي عميق تآصل فيها ولم تستطع تجاوزه ، والعودة اليوم لبعض الصحف العثمانية البيضاء .. والتي كانت بيضاء حقاً في زمنها وسيفلها التاريخي - لن يغير من واقع الأمر شيئاً وإن يعيد الروح لعصر مضى وانقضى ، ونعتقد بإخلاص أن الصورة الإسلامية المعاصرة لن تكسب شيئاً من ربط اسمها بالدولة العثمانية أو استيحاء تاريخها ، لأن ذلك يعني الإرتداد بالمقابل ومظاهر التخلف يمثل ما يعني من تعلق بفقوتها وإعاجها العسكرية . والواقع أن الدولة العثمانية لم يكن لها غير المجد العسكري إنما سجلها الحضاري والفكري فتواضع جداً ويكفى أننا لا نطرق على مفكر واحد ، عربي أو مسلم ، له وزن يذكر من طراز الكندي والفرابي وابن سينا وابن رشد وابن خلدون .. في التاريخ العثماني كله !!

فعلاً يضيف هذا التاريخ نصحوة إسلامية أحوج ما تحتاج إليه في هذا العصر هو الفكر الحضاري المبدع الخلاق ، والقدرة على استيعاب تقنية العصر والانفتاح على الأفاق الإنسانية الرحبية ؟ أما محاولة تبييض صحائف السلطان التركي عبد الحميد بتكرار القول في كتابات بعض الإسلاميين اليوم : من أنه رفض رفضاً باتاً عروض اليهود وأغراءاتهم مقابل السماح لهم بإقامة مستوطنات صهيونية في فلسطين .. فهذه مسالة تحتاج إلى تدقيق وإعادة نظر لأن الأمر لم يكن بمثل

هذا الحجم والوضوح . ولا داعي أن ننسب للسلطان عبد الحميد مجداً غير مؤكّد من أجل إحياء النزعة العثمانية الجديدة في فكرنا التاريخي المعاصر !

مسألة بحاجة إلى تدقيق !

وهذه مسالة تحتاج إلى بحث تاريخي كما قلت ، ولكنني أضع تحت نظر القارئ القراءة التاريخية بغفاسة طرح المسألة في سياق بحثنا هذا .

تقول هذه القراءة التاريخية : « في ١١ أيار (مايو) ١٩١١ استقبل السلطان عبد الحميد الزعيم الصهيوني هرتزل الذي يعد بحق مؤسس الحركة الصهيونية .. وفي المقابل قال السلطان لهرتزل : « كنت دائماً ولا يزال صديقاً لليهود وأنتي اعتمد في تصرف شؤون السلطنة ورعايصة مصالحها على الإخلاص لرغباتي من مستقبل زيجوري » أما هرتزل فاعتلى المنبر بإحسان شجيرة .. فاجاب هرتزل : « نحن مستعدون لمساعدة تركيا في شتى الجوانب ، لأننا مقتنعون بأنها قادرة على تجديد قواها الحيوية » .

« وهنا طلب السلطان من زائرته أن يدعو اليهود إلى المساهمة في تحسين معيشة الإمبراطورية العثمانية في مقابل السماح لهم بغنشاء مستعمرات ضمن المناطق التي يقع عليها اختيارهم ، ولعل أن هرتزل وعد بتقديم مليوني ليرة إسرائيلية ، ولكنه عجز عن تأميتها ، وهكذا أخلقت أولى المحاولات السليمة لتحقيق حلم صهيون بالانفلاق مع عبد الحميد الذي كان ضعيف الثقة بالعرب - (راجع : كتاب المسلمون في المتوسط لشرقي لجنرال بوهر ، والجنرال اندري ، منشورات دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٣ ، ص ١٣٢) .

هذا تواف هاشي فقط لتقول لدعاة إحياء النزعة العثمانية في فكرنا الجديد ..

رويدكم .. وكفلنا ما نحن فيه من جمود .. ولسنا بحاجة إلى جرعة عثمانية لاتعائنا .. كما لم نقدنا الجرعات الأموية أو القرطبية :

وخلاصة القول في علاقتنا بالتاريخ هي أن نستوحى جوهره وديوانه ، في سبيله العلم وغير عصوره المختلفة ، وأن نبصر ما يحمله من إبداع وانعطاف في نفس الوقت ، ألا نتجزئ عصوراً معينة من التاريخ فننسى إليها ، أو نختر حركات تاريخية بعينها لتتوحد معها ، فهذا لا طائل وراءه . فالتاريخ سبيل واحد متصل الحلقات ، والأطراف المتصاعدة وجوه لحقيقة تاريخية واحدة . والله هو حقيقه الأمة وجوهرها عبر التاريخ .

نحن ننتمي لتاريخنا العربي الإسلامي العام منذ أقدم عصوره إلى اليوم في جوهره ، وفي قوائمه العامة ، لكننا نخطئه إذا فزعنا اليوم متزعماً أمياً أو فاطمياً أو علمانياً ، وركزنا على عصر واحد واستدنا القلام والستار على العصور الأخرى أو الحركات الأخرى . فهذه نظرة غير علمية وفيها مخادعة للنفس ، فضلاً عن كونها غير مجددة في خلق نهضة موحدة تشمل كل عناصر الأمة وطوائفها بلا استثناء ، وتتطلع إلى الإمام وإلى المستقبل . فعندما يميل البعض إلى الأمويين يرد البعض الآخر بلليل إلى الفاطميين ، وعندما يتجه البعض للعثمانيين يتوجه البعض الآخر إلى الصوفيون .. وهكذا ندخل في سلسلة من إعادة صراعات التاريخ ، وربما حلقته ، بدل أن نبذل الجهد لخوض صراع التصير والمستقبل . فمن يبعد كتابة التاريخ العربي الإسلامي من جديد بل هو أموي أو فاطمي أو عثماني ؟ بل من يستعد لصنع المستقبل العربي وفي حسبيته أن يتخذ التاريخ كعازل لا كعب ؟

محمد جابر الأنصاري

لم ينزع إلى التسلبط والجبروت ولم ينتقم لنفسه
قط ، ولا طلب لها علواً فى الأرض

المعالم الأولى في عظمة محمد



لست أزعج ولا زعم غيرى أن الصحابة معصومون ولا أنهم في الفضل سواء ، وإنما
أقر أنهم صناعة سماوية عالية وقد نجحوا في تبليغ رسالة غيرت تاريخ العالم ، وأن
نظامهم الأخلاقي يضارع في دقة القوانين العلمية ، وأن محمداً لا غير هو السدى قدس
- بفضل الله - على إحكام هذا الجبل ، وأبداعه على هذا النحو .

التوحيد ومعتقداتها ، وقد سماه المسلمون
أباً جهل بدل اسمه القديم - أبى الحكم لشدة
ما يلقون من بطشه !

ولم يكن أبوه حتى فتح مكة خيراً منه : بل
أن عكرمة وصفوان والخرين من ذوى الشراسة
والتعصب رفضوا السلام الممنوح لأهل مكة
وقربوا المقاومة لأخر رمق :

وطاة الصخر والهب ، والذي لم يدع باباً
لأيذاء الإسلام ونبيه إلا ولجه : ولذلك لما
راه بلال في « بدر » أسيراً صاح : أمية رأس
الكفر ! لا نجوت أن نجنا .. : واجهز عليه .
ولم يكن أبوه - حتى فتح مكة - خيراً
منه ..

وأما عكرمة فأبوه فرعون الوثنية ،
ومولد العداوة والبغضاء ضد عبيدة

ملكتنى الدهشة وإنما أقرأ كيف أسلم
عكرمة بن أبى جهل ، وصفوان بن أمية ،
وكيف استقبل النبي الكريم بمشساع
الحفاوة والفرحة هذا الإسلام الذي تأخر
كثيراً ، وسبقته عداوات رهيبة .

أما صفوان فأبوه أمية بن خلف الذي
تولى تعذيب بلال وكان يزعم روحه تحت

فدعا رسول الله له .. فقال عكرمة : أما والله لا أرفع نطقك كنت انقلعتا في الصد عن سبيل الله إلا أن تضع ضلعها في سبيل الله ولا قتالا فقلت في الصد عن سبيل الله إلا ألبيت ضلعها في سبيل الله ..

● ●

بهذا الخلق العظيم كان صاحب الرسالة الحكمة يصنع السلف الأول ، إنه لم يصنعهم على هذا الطراز ليؤمنوا به وحسب ؛ لا ، إنه يريد أن يؤمنوا وأن يحملوا إلى غيرهم الإيمان وأن يزيحوا من أمامه العوائق ، إنهم بقية تاريخ مديد ، ودعائم رسالة تستوعب الزمن كله !

إن صحابة محمد تشهدهم إليه جاذبية معنوية كهذه الجاذبية المادية التي تربط الشمس بكونها والمفراة ، وتكلم ما أودع الله فيها من طاقة وضوء :

فلننظر كيف وفي عكرمة بعدد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال التاريخ : عندما التقى الروم والعرب في معركة اليرموك وشع الزعم خطلته على أن يتحمل قلب الجيش الإسلامي عبء المعركة ، وأن يحتفظ هو بالجنحين ليتلطف بهما حول الروم في الوقت المناسب ..

والزوم اضفاح المسلمين أربع مرات فكيف إذا تصدى لهمتهم القلب وحده ؟ كان الموقف صعبا جدا ، وتشتت صفوف أمام وطأة الرومان ، وتزلزلت أقدام البعض ، وهنا صلاح عكرمة : فقلت رسول الله في مواطن كثيرة وأمر اليوم ؟ ثم نادى : من يبايع على الموت ؟ فأنضم إليه أربعمئة من طلاب النبوة ، من وجوه المسلمين وفرسانهم ، فلقوا أقدام فسطاط خلد حتى اتبثوا جميعا جراحا ، وأقل منهم خلق كثير ..

يبدن أن قلب الجيش ضد المهاجمين حتى مكن خلدًا من الأطلاق عليهم بجناحيه فهزموا هزيمة صحت دولة الروم من الشام كله ..

ألا ترى التربة النبوية في موقف عكرمة والرجال الذين أزيوه ؟

وسلم لا تطلع فيها ولا تعلق لها بشيء جل أو هان من هذا قطام ، أدرك أنها النبوة فأعلن للغور تصديقه بها ..

يقول بعض المستشرقين : لم لم يعامل زعماء اليهود بهذه السهولة ؟ ونجيب : بأن صفوان وإشياه كانوا في عملية من أمرهم وما أشرحت صدورهم للإيمان إلا بعد فترة طويلة أو قصيرة ، أما زعماء يهود ، فكانوا يعرفون النبي كما يعرفون أبناءهم ، ومع ذلك فقد ظاهروا عليه الوثنيين مفضلين الشرك على التوحيد ، ومرجحين مصالحهم الجنسية على الأرض والنساء ، فكيف يترك هؤلاء ؟

أما قصة إيمان عكرمة فهي أجدر بكثير الطويل ، جاءت أمراة - أم حكيم - وكانت قد استلمت يوم الفلاح - فقبلت يا رسول الله ضرب عكرمة ، خلفا أن نقلته فاعنه : فقال : هو أم ..

وأمرت أن أرتد عنها عند السطلي ، فركب ساجدة ليريد الإيجار بها بغيرها فلوكت قائلة : جئتكم من عند أوصل الناس ، وأمر الناس ، وأخير الناس ، لا تلكه نكسك ، وقد معي ، فقد استأمنت لك رسول الله ..

قال ابن عسك : فلما دنا من مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : يا بنيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمنة ، فلا تسبوا أباه ؛ فإن سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت ..

وما أفل عكرمة ولب إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، متحجلا ليس عليه رداء ، من فرجة بقمعه ؛ وعرض عليه الإسلام ، فقال عكرمة : والله ما دعوت إلا إلى الحق ، وإلى كل أمر حسن جميل ، قد كنت والله فينا - قبل دعوتك هذه - اصديقنا حديثا وأبيرا برا ..

وأعلن الرجل إسلامه في مشهد نابض بالصدق ، كلف عن مستقبل عامر بجنب الله ورسوله ..

وكان مظاهرنا راسه حياء من النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ثم قال : يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديكها ، أو مركب أوصفتك يريد إظهار الشرك والصد عن سبيلك !

فلما يسوا من النتيجة تركوا جزيرة العرب فارتب بكفرهم إلى أرض أخرى ، ولكن لله قدر آخر ، وهو أعلم بخلقه !

إن النبي المختصر لم يكن طالب ثأر ، ولا نقصد قصاص ؛ كانت الرغبة المستولية عليه أن يفتح أقال القلوب ، وأن ينقش التائبين للحيا ، وأن يعالج الأخطاء القديمة بفرق ، وأن يلقي الأحقاد بالصفو ، وأن يحجب الناس في الإسلام ، وأن تفر عيناه برؤيتهم يدخلون فيه أفرادا أو أفواجا !

إنه رحمة مهداة ، إنه رسول يقول العباد إلى ربهم وليس بشرًا ينزع إلى التسلط والجبروت ، ما لتلك لنفسه قط ، ولا ملتب لها علوا في الأرض ..

● ●

ولتصد الشواهد على ذلك من أحداث التاريخ .. جاء عمير بن وهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له : يا رسول الله ، صفوان بن أمية سيد قوم خرج هاربا ليقتل نفسه في البحر وخلف ألا تؤمنه ، فاعنه فدك أبي وأمي ، فقال رسول الله له : افعله !

لكن صفوان لم يطمئن ، وطلب من عمير علامة تشعره بالأمان ؛ فقال رسول الله لعمير : خذ عمتي - التي كانت على راسه يوم الفتح - فاره إليها ! !

ورجع صفوان ؛ وخضر معركة حنين مع المسلمين ، وراه النبي عليه الصلاة والسلام عند توزيع الغنائم يرمق بأعجاب وأدبا مليئا بالآلال والغنى ؛ فقال له النبي الكريم : عبيدك ذلك ؟ قال : نعم ؛ قال : هو لك !

فقال صفوان : ما تطيب نفس أحد بمثل هذا المعطاء إلا نفس نبى ، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ..

كان الرجل في ريبه من أمره ، ولعله كان يحسب محمدا طالب ملك ، أو علقش ملك وجاه ؛ فلما رأى نفس النبي صلى الله عليه

المعالم الأول في عظمة محمد

وانظر اثر هذه التربة في موقف آخر ،
رؤى الطبراني ان ابا بكر استنقر المسلمين
لقتال اهل الردة ، فساروا إلى اليمامة
وكذاهم مسيلة ، وكانوا في منعة وعدد
واحدة ، فهزموا المسلمين ثلاث مرات .

فقال ثابت بن ليس ، وسالم موسى ابي
حذيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فجهلا لانفسهما
حفره فحالا فيها ، وكان ثابت يحمل راية
المهاجرين ، ولم يترك الصاحبان العظيمان
مكانها حتى قتا فيه .

اما عبد بن بشر من الانصار فقد نادى
في قومه : اصفوا جفون السيوف -
اكرسوا لعدائها - وتميزوا عن الناس ،
واخذ يصيح اخلصونا اخلصونا .

فاحاط به اربعةات من الانصار ما
يخلصهم غيرهم ، ورحلوا إلى الحديفة
التي تحصن بها مسيلة واتباعه واقتحموا
بابها ، وتتابع اهل الفداء حتى احتلواها .
وقتلوا الكذاب الذي لاثار هذه الفتنة . ثم
غسلوا الجزيرة غسلًا من كل هذه الاقدار . !!

إن اعدادا كبيرة من اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم ذهبوا شهداء في معارك
الجهاد ضد الوثنيين والكافرين ، ولكن
فناء في الحق هو عين البقاء !

• •

والدارس المجاهد يرى آثار النبوة في
شمائل أولئك الرجال الشجعان ، إن محمدا
مات بقلينا ، غير أن روحه بليت يتحرك بها
اصحابه ، فما غرسة في دمائهم لم يذهب
سدى !

لقد اشربوا منه حب الله ، وطلب رضاه
والتمهيد للفاته ، والشوق إلى جنّته ،
فاقدتهم هذه العواطف الجيئة على
تهديم اسوار الباطل وكثفت عالية ،
وتلاشت امبراطوريات استعصمت على
الفداء فربما متظولة .. !

• •

وتميز اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم بامرئين لم يعرفا في تاريخ النبوات
الأولى ..

لقد نكثوا الوحي السماوي كله فما سلب
منه حرف ، ونكثوا السنة الحميدة كذلك ،
وربوا من الاتباع من عمل عملهم . فاذا
الاسلام يبقى في اصوله النظرية مصونة
من كل ضلالة .

ونقل هذا التواتر للقرآن الكريم كلمة
كلمة ، وللسنة في الجملة ، فتوفرت
للسلسلة الخلقمة عناصر الطلوع ، ونظمت
وسوف تنقل كلمة الله الأخيرة للخلائق
اجمعين حتى انتهاء الدني .

اما الامر الآخر ، فلان الصحابة رضى الله
عنهم هم الذين جعلوا عليّة الرسالة
حكيمة واقية ، فلما رضى عليه الصلاة
والسلام الحق فيالرفيق الاعلى ، وبنت لم
يتجاوز حدود جزيرة العرب . وقد علم
الاصحاب الكرام انه ميعود للعالم كله .
فترعوا ينساحون في الارض ميسرين
ومعززين !

ولم يكن الطريق سهلا ، فان رعاا العرب
دخل الجزيرة حاولوا إعادة الليل المثير
واحياء الجاهلية المسحوقة ، كما ان
مجوس فارس وصليبي الرومان اعترضوا
بالعنق مسار الدعوة ؛ غير ان الجيل الذي
رياه محمد كان صلب المعدن ، شديد الياس
جمع بين الصرامة والكرامة ، فلم تلق فنته
ولم يضرع امام قوى الباطل ! إنه تزلزلها
كلها حتى كسر شوكتها واسقط مولتها !

إن تربية محمد لهذا الجيل معجزته
الكبرى بعد القرآن الكريم ، وإنى احس في
أولئك الاصحاب ذوب نفسه عليه الصلاة
والسلام ، ونيل شمائله ، وعمق عبادته ،
وحبه الجارف لذات الله واستعلاء الفؤ
على مارب الدنيا ..

وصحية انعطافه نعمة جليلة .. إن
ساعة مع جنيس صالح تنفخ من خلائقه
ما ينفخ حامل المسك ، كما ذكر ذلك النبي
الكريم ، نعم قد تستفيد فكرة نيرة ، او حلة

طيبة ، او قدوة حسنة ذاك في لقاء عابر ،
فكيف إذا طال اللقاء ودامت العشرة ؟
ذكر مطعم بن جبير ان قلبه كاد يطير من
الرغبة والرهبة والخشوع وهو يسمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة
الطور في صلاة المغرب :

فكيف بمن صلى وراءه بالقرآن كله الالف
الركعات ؟ وخلفه في شئون حياته وتقليبه
بين الناس ؟

إنه جيل لانظير له في تاريخ الرسالات ،
وتعرف ذلك بالموازنة العادلة !

ليطرس احد الحواريين الكبار ، وقد
صحب عيسى بن مريم طويلا ، ومع ذلك
فعندما تعرض هذا النبي الكريم للاضطهاد
وتشرع خصومه من اليهود والرومان
بقامعون تعاليمه بغضب ، وصدرت الأوامر
للشرطة بمصادرة النصرانية واعتقال
اتباعها وتعرض عيسى لحرش شديد .. في
هذه الآونة القى القبض على بطرس وسئل :

اتعرف عيسى بن مريم .
قال : لا ؛ وانكر عدة مرات ان له به صلة
.. لقد اثر النجاة بنفسه !

اذكر هذا الموقف الغريب واقرا هذه
القصّة ، اسر للتركيز زيد بن الدثنة ،
وساقوه إلى ساحة القتل ، واحلوا به في
احفلاته الأخيرة ليشتموا ويشتموا ؛ قال له
أبو سفيان - والرحم موجه إلى بطن زيد
ليغرس في احشائه - الشدك بالله يا زيد
ان محمدا الآن عندنا مكثك ، تضرب
عقته ، وإنك سالم في اهلك !

قال زيد : والله ما أحب ان محمدا صلى
الله عليه وسلم الآن في مكانه الذي هو
فيه ، تصيبه شوكه لذية ، وإنى جالس في
اهلى ... !!

قال ابوسفيان : ما رأيت من الناس احدا
يحب احدا كما يحب اصحاب محمد
محمد ... !!

وقتل الصحابي الوفى المحب لله
ورسوله ، وهو الآن يمرح في بحبوحة
الجنة ؛ جمعنا الله به ، منه وكما ..
الفرق بين بطرس وزيد ، هو الفرق بين

أصحاب محمد وسائر الناس ، إنهم طراز
آخر من البشرية الزاكية ، ومن ثم قلنا :
إنهم جزء من حياة محمد وجهاده وركلته ،
ومجلى لانجاس انسان ضخم شاء الله أن
يخرج العالم على يديه من الظلمات إلى
النور ..

• •

والرجولة الجادة التي تميز بها
أصحاب محمد حصنت دينه من التحريف ،
إن حاكمها مثل شاول تظاهر بالتمردانية ،
واستطاع أن يجعل التوحيد تثلثية ،
وأعجز الاتباع الذاهلين عن الاحتفاظ بما
لديهم ، فضاع ولم يعثر له على أثر !
أما الصحابة فقد يمس الشيطان أن
يعيد في أرضهم ، أو يغير كلمة من وحيمه !
كانوا أشداء في صون الحق ودمع الباطل !
كانوا تلامذة الكفاة لغیر الرحمة ونير
المحمة ، يث فيهم روحه فاضحوا وكانهم
صور مصفرة ..

من أجل ذلك غلب عليهم ودفع عنهم
وحشي اعراضهم ، روى القرطبي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « الله الله في
أصحابي ، لا تتخذوهم غرضا بعدى ! فمن
أحبهم فحببني أحبهم ، ومن أبغضهم
فببغضني أبغضهم ! ومن أذامهم فقد أذاني ،
ومن أذاني فقد أذى الله ! ومن أذى الله
فبوشك أن يأخذه .. »

والتعير بالأبذاء ناضح بغفاعة
الجريمة .. قال تعالى : « إن الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
وأعد لهم عذابا مهينا .. »

ولست أزعم ولا زعم غيري أن الصحابة
محصونون ولا أنهم في الفضل سواء ،
وأما الأمر أنهم صناعة سبوعية عالية ، وقد
نجدوا في تليغ رسالة غيرت تساريخ
العالم ، وأن نظامهم الأخلاقي يضارع في
دقته القوانين العلمية ، وإن محمدا لا غير
هو الذي قدر .. بفضل الله .. على احكام
هذا الجيل ، وابتداعه على هذا النحو ..
والآيات الأخيرة من سورة الفتح

أوضحت هذه المعاني بإيجاز : « هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله وكفى بالله شهيدا .. »
والانفجار المكنون يقوم على البرهان ،
وتجليه الحقائق وكشف الشبهات ، قبل أي
شيء آخر ..

فأذا استنصر الضلال ، واحتار البرهان
قامت الحرب ..

والناس أن نلغوا البرهان واعتسفوا
فالحرب اجدي على الدنيا من السلم !

ثم يقول تبارك اسمه « محمد رسول الله ،
والذين معه أشداء على الكفار رحماء
بينهم .. لا يمد من الشدة في وجه محاولات
التحريف والكذب والألال المصعة ! لا عزة
للفرعة والأفساد لمن الخير الاتقيس جرائم
الجهنم الباقية حرة في اليقظة والاعتدال !
والرجانية هذا الضمير يجب أن يكون نير
حلو الشمس معيت للإخلاق مع الحياة ..
والإيمان ، ولقد كان رسول الله أشد حمدا من
العذراء في خدرها فإذا انتهكت لله حرمة لم يقم
لغضبه شيء .. وكذلك ربي أمته !

ويطرد وصف المؤمنين فيقول تعالى :
« تراهم زكاه سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا ، سيعلمهم في وجوههم من أثر
السجود ، الإنسان الصادق الشريف يتدفق في
أسرار به سيماء الصدق والشرف ، وتطبيع في
وجهه مسحة من أدب وخشوع ، وتدير قول
الشاعر :

وأيض يستقي الفعالم بوجهه
تعالى البشرى ، عصمة لأزلام !
وبياض الوجوه وسوادها ليس انتماء إلى
جنس أبيض أو أسود ، وإنما هو نضج الطويان
الطيبة أو الخبيثة ، وما يكسوها من تهلل أو
خزي ..

والأمة الإسلامية أمة عبادة لله ، ودعوة إلى
هذه العبادة ، وانفعال يتكاتفها بالهدو
والأصم ، وتوكل على الله ، وجاء في بره ،
وارتقاب دائم لفضله ورضاه ..

قال تعالى : « ذلك مثلكم في السنن و مثلكم
في الإنجيل .. لا مكان هنا لذكر ما ورد من
إرهاصات عن النبوة الخاتمة في الكتب

السابقة ، بل نحن لا نحول عليها شيء ، وإنما
نشأنا في ختام الآية ، وكيف بدأت الأمة
الاسلامية ضعيفة العود كالكثبة الخضراء
الطرية لو داسها حيوان بظلمة أمانها ، ثم كيف
نما هذا الزرع ، وتحوالت الساق الخضة إلى
شجرة بلسلة ، وانضم إليها غيرهما فإذا الحقل
المتموج يتحول إلى غابة من الأشجار الباسقة ،
لو صعد الرجال على أغصانها لتحملتها ..

هكذا كانوا وهكذا صرنا ، كزعر خرج شطنة ..
فسياتله وسلاواته ، فازرعه .. انضم إلى جواره
مخيلة فلسفتها لستوى على سوقه يعجب
الزراع .. »

في صحراء الجزيرة المقطعة عن
الحضارات كلها صنع محمد عليه الصلاة
والسلام أمة عجبا ، قال العدو في وصف
مقاتلتها : إنهم رعيان يلقيل فرسان بالهناز ..
هذه الكلمة تشير إلى طبيعة النبوة التي
قامت عليه امتنا .. إنه من الداخل تعاون على
البر والتقوى ، وتآخ في السراء والضراء ، ومن
الخارج رباط مستديم لموازنة الخير ومداومة
الشر ..

وميزة الرسالة التي اضططعت بها امتنا
أنها لا تسكت عن معروف ولا تسكت على منكرو ،
وأنها تشدك باسم الله مع شياطين الإنس
والجن لكف بلسهم وتكسر عدوانهم ..
ولو لا ظهور الإسلام لبانات حقائق وفضائل ،
ولصارت الانسانية لطبقا آخر من الوجوش
الضارية لا تتحرك إلا بفرأئز السوء ..

إن الأمة التي رفعت علم التوحيد هي
وحدها التي قامت نظام القياسرة والأكسرة
والغرامة ، واحتضنت سواد الجماهير وقال
نبيها أن يرد عليه : « أيقوش في ضماكتكم
هل ترقون وتتمشرون إلا ببغضناكم ؟ »
أين هذه الأمة الآن ؟ وأين صوتها في
المجامع العالمية ؟ وأين النماذج التي تقدمها
لدينها العظمى ؟

لا قدر على الجواب ! إننا نحاول بشق
الأنفس جمع الشقات وحياء الموت .. وما ندرك
سهما من نجاح إلا إذا أربنا الله من أنفسنا
الصدق ! !

محمد الغزالي

مکرم عبید لیس رائداً للفكرة العربية في مصر

بقلم: الدكتور السيد فهمي الشناوي

- حواری مشیر بن مکرم عبید وأحمد الشقیری
- مکرم یطرد المجاهد الفلسطيني محمد علي الصاهر.. ومصطفى النحاس یسانده ویتبعی قضیة
- صحفی کبیر یجعل من مکتبه فی جريدة الأهرام وكالة فلسطينية قبل ۱۹۴۸

خرجت علينا إحدى الرسائل الجامعية التي نالت درجة الامتياز في جامعة عربية محترمة برأي محدد تقول فيه : إن مكرم- عبید- صاحب المخطوط المصنوع المعروف بـ"مذكرات حزب الوفد السابق ورئيس حزب الكتلة الوفدية بعد ذلك" ، كان أول رائد للدعوة إلى الوحدة العربية في مصر . فهل يستقيم هذا الرأي مع حقائق التاريخ التالية...؟ هذا ما نناقشه في المقال التالي ، ونلقي عليه الضوء ، لنرى مدى ما فيه من صحة واستقامة علمية .

العرب متجولوا ذلك حتى اسوار اسطنبول نفسها ، وسقطت القدس امام جيش الجنرال اللنبي . وولفتها استيلاء العرب ليجدوا انفسهم فريسة للاحتلال البريطاني والفرنسي والايطالي ، واستلمت الاستعمار في شمال إفريقيا عمد إلى محو اللغة العربية محوًا تامًا واحلال الفكر الغربي محل الفكر العربي ، وفي الشام لجأ إلى تقنين الوطن الواحد إلى كيانات صغرى يسهل السيطرة عليها ، وفي وادي النيل كان لابد أن يسمى بكل فواء لإيجاد الكيانات الخاصة وإن شريت من ماء واحد وارتبطت بمصير عربي واحد . وجاءت فترة ما بين الحربين لتتشغل الدول العربية انشغالا كاملا بقضائية الاستقلال الوطني ، فكان شعار كل دولة هو محاولة تحقيق استقلاله الوطني والذود عن هذا الاستقلال بكافة الوسائل والسبل . وظل الحال على ما هو عليه ، حتى برزت

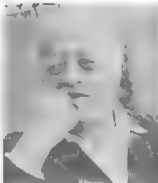
العربية بلا جمارك او جوازات سفر ! وإذا ما تأملنا اللحظات الأخيرة اللاهثة من حياة الدولة العثمانية ، لوجدنا في طرابلس ليبيا أن صلاح حرب المصري الذي هرب بجنوده من جيش الاحتلال البريطاني وحكم عليه بالاعدام ، يحارب جنبًا إلى جنب مع جعفر العسكري وهو كردي عراقي ومع عبد الرحمن عزام الذي ضحى بدراسة الطب ليكافح في سبيل الوحدة العربية .. وفي تلك الفترة ، كان هناك إلى جسد ما تمثيل للعرب في (مجلس المبعوثان) وكان يهل إلى منصب الصدر الأعظم تونس (خير الدين باشا) او مصري (اسعد حليم) .. كما أن أبا الهدي الصيادي الذي ينسب إليه الكثير من التقدي كاستشار سيطر على السلطان عبد الحميد كان عربيًا خالصًا في فكره وسلوكه . إلا أن كل ذلك وغيره الكثير ، قيد في مرحلة تالية ، عندما دخل الاستعمار الغربي إلى كل شبر - تقريبًا - من اوطان

إذا كان لكل قضية شكل ومضمون ، فإن فكرة الوحدة العربية كانت قائمة مضمونها وغالبية شكلها حتى نهاية الدولة العثمانية .. وبعد استقلال الدول العربية أصبحت الفكرة قائمة شكلًا بعد أن نصت عليها كتلة الديمقراطيين ، وإن كانت غائبة موضوعيًا بسبب الانشقاق بالضياع ما بعد الاستقلال الوطني الذي شغل كل دولة إلى حد ما عن تعميق الارتباط العربي ، وإن كانت قضية فلسطين المعاصرة هي وحدها التي حافظت على الانتماء العربى .

وشواهد التاريخ تؤكد عمق العلاقة العربية بين كتلة الدول العربية وارتباطها بالمصير الواحد ، ففي عهد الظاهر بيبرس كان البريد ينتقل على ظهور الخيل من القاهرة إلى دمشق في أربعة أيام بصفة منتظمة يوميًا وبلا رقابة .. كما أن رحلات ابن بطوطة ما هي إلا تسجيل لرحلات من آلاف الرحلات التي كان يقوم بها أبناء الأمة العربية في عصره ، عابرين كافة الحدود



محمّد علي الخطّاب



أحمد الشقيري



مصطفى المرشد



مكرم عبيد

على ذلك بمقال نشره مكرم عبيد في الهلال الشهرية داعياً إلى الوحدة العربية ، وهذا حكم لا يمكن أن نطلقه بمسألة خاصة إذا ما صدر في بحث أكاديمي ، المفروض ألا تصدر فيه أي أحكام دون دراستها من كافة الجوانب ، خاصة وأن كل الذين اهتموا بتاريخها المعاصر يدركون أن هناك العديد من المحاولات الرامية إلى الوحدة العربية كانت قبل مكرم عبيد ، بل وأحب أن أذكر أن مكرم عبيد - نفسه - كان يستغرب وجود هذه الوحدة ويدافع عن فئاعته بذلك في استمالة !

وفي مذكرات أحمد الشقيري (ملابلات مع الملك والرؤساء العرب) قال أن مكرم باشا وفد على فلسطين سكرتير عام لحزب الوفد لاستطلاع كخط شعبي فلسطيني وليستطيع حربه أن يكون رأياً في هذا الموضوع ، وإنهم استقبلوه في عكا ، وخطب لهم وخطبوا له ، وفي السيارة وأثناء العودة دار الحوار التالي بين أحمد

العربية وكانت في معظمها من إنشاء الشوام الذين هاجروا إلى مصر ، وحتى الأغلبية العربية في مصر أو الشام أو العراق كانت نهراً يرتوي منه العربي أينما كان ؟

ولطالما مثلت محاولات عديدة من أجل الوحدة السياسية بين العديد من البلاد العربية ، ولكن الاستعمار كان يقف لذلك المحاولات بالمرصاد ، فلفي بمؤامراته على بعضها بمجرد ظهوره ، واجهض البعض الآخر قبل أن يرى النور :

هذه الرسالة الجامعية

ومع أيام اطلعت على رسالة دكتوراه (اجيزت بامتياز) من جامعة عربية ، وتوقفت عند ما قاله صاحب الرسالة من أن محاولات الوحدة العربية كان رائدها هو مكرم عبيد ، ووجدت أن الباحث استفاد

قضية فلسطين ، وهي وحدها التي يعود إليها الفضل في تذكير العرب جميعاً - رغم انتمالهم بقضية الاستقلال الوطني - بأن هناك رابطة لغة واحدة وتراث واحد وأصل واحد وأمال واحدة لابد أن تجمع صفوفهم في مواجهة هذا الخطر الجديد الذي يهددهم جميعاً وهو الخطر الصهيوني .

وإلى جوار ذلك كان هناك رجال اللغة من أدباء العربية ورجال الصحافة والفر والفكر وأساذة الجامعات ، ممن كان لهم فضل الحفلة على الانتماء العربي رغم الانشغال بالقضية الوطنية ، فله حسين والحقاد وغيرهم من أبناء جيلهم في كافة البلاد العربية كانت كتبتهم سفيراً عربياً غير رسمي في كل شبر من أرض الحرب المحتلة ، وتلاوة الشيخ محمد رفعت وغيره من مشاهير المخرجين كانت أيضاً عظيماً يتلف العرب على سماعه في كل مكان ، والصحف المصرية كانت تصل لكل البلاد

الشيفري ومكرم عبيد .

« مكرم .. ملائكم جميلة خلص .. إنها احسن من مصر »

الشيفري استغفر الله .. مصر أم الدنيا فكيفكم المثل .. مصر ستل العالم كما يقول ابن خلدون ولكن ..

الشيفري : الانجليز واليهود الاسودا علينا جمال ملائكم هذه ..

مكرم : الانجليز موضوع مملوم .. ولكن اليهود .. ليسوا اولاد عمكم ..

الشيفري مزاحاً : تولد عمكم انتم .. فقد كان اليهود في مصر في عهد موسى قبل ان ياتوا إلى فلسطين !

مكرم : وما هو الحل ؟

الشيفري : الاستقلال لفلسطين في اطار وحدة عربية .

مكرم : والوحدة العربية ..

« معنى ايه ؟ » رائد الوحدة العربية هل يسأل هذا السؤال ؟

الشيفري : معنى زبد ان تدخل في وحدة مع الارض وسوريا وليس والعراق ؟

مكرم : معنى إذن انتم - موش عاويزين الاستقلال ؟

الشيفري : الاستقلال عندنا هو مداية الوحدة .

مكرم : معنى هذا ان تكون فلسطين مجرد - مديرية - في دولة اشترق هذه ؟!

الشيفري : يا قضيبي ..

هذا هو الحوار الذي دار بين مكرم عبيد واحمد الشيفري ، وهو حوار ينفي ما قلته

الباحث الذي لم يحرر امانة ودقة البحث في نفس الوقت الذي لا يعطي الذين

مناقشه في هذا الكلام واجاروه !

ولكن ، لننتقل بعد هذا الحوار ، إلى مذكرات اميل اللوري (٦٠ سنة في خدمة

فلسطين) لذى انه يسجل للتاريخ ان عدداً كبير قليل من زعماء الأحزاب السياسية

المصرية لم يبدوا أي اهتمام جدى بشورة فلسطين وكلمها ، بل وكانوا لا يصدقون

ان الفلسطينيين يهاجمون الانجليز فعلاً او يطالبون عليهم بالرحيل ..

وقل في هذه المذكرات موضوع وصراحة « من واجبي ان اقر ايضاً ان مكرم عبيد

والنقراوى واحمد ماهر ونجيب الهلال لم يكونوا متحمسين ابداً للفلسطين .. ومن

حزب الاحرار لم يكن لطفي السيد ولا حسن ميكل ولا محمود عزمى يبدون عطفاً

بل ان اراء بعضهم كانت مخالفة لراي العرب ، وان حافظ ريمضيل رئيس الحزب

الوطني (القومى) لم يبد أي اهتمام بالقضية ..

ويحدد اميل اللوري اسماء الزعماء السياسيين الذين كانوا يبدون عطفاً وتلقها

للكفاح الفلسطيني بانهم في حزب الوفد لا يخرجون عن : مصطفى النحاس ، حمد

المسل ، عبد الستار الملسل ، عبد الرحمن عزام ، محمود بسيونى ، محمود لطيف ، حافظ

عوفى ، فتح الله مركات .. اما من خارج حزب الوفد فكان المؤيدون للقضية

الفلسطينية : محمد محمود ، ومحمد على علوبى ، منصور فهمى وحافظ محمود (من

الاحرار الدستوريين) واحمد حسين ومصطفى الوكيل ومحمد صبيح (من مصر

الفتاة) .

لا خطاب ولا تحنى كلمات

ومكرم عبيد - تلت الوثائق وعدها نظرياً ولا يلقى ريفاً ولا كلاً راء ، التي انتهت

في اقدار هذا التفرق التفرق - الشيفري على ما ورد في مقال انكرم عبيد في مجلة

الجمال .

فهذا القراء يسقط قيمة الرسالة ، ويعتبر في نفس الوقت شهادة لجهة الهلال

ولصحف دار الهلال التي دأبت على مناصرة القضايا العربية والوحدة بين

اليابان العربية ، ولا زالت تصدر سنوياً عدداً مخفون « نحن العرب » -

ولعل ذلك المسأل كان مجرد استكشاف من المجلة انكرم عبيد باعتباره احدى

الشخصيات الادبية السياسية الامة ، وللاضاح لفتنا - خارج نطاق تلك المسأل -

لا نجد لرائد القومية العربية خطبة ولا حتى كلمة في هذا الموضوع !

واقف كلفت الصحف المصرية في ذلك الوقت وقيله اكثر تلقها واسبق اهتماما

وعناية بقضية فلسطين وكلفت هذه يستمران كلمات ملتزمة عن فلسطين وكفاح

شعبها المصري - في « كوكب الشرق » و « البلاغ » و « مصر الفتاة » وحتى جريدة

« المظف » كانت لا تخلو بين الحين والآخر من مقالات تشرح ايضاً القضية

الفلسطينية .

لقد كان من مؤيدي قضية فلسطين من

كبار الصحفيين في ذلك الوقت حافظ عوص ، وتوفيق ديب ، وعبد القادر حمزة ،

واحمد حسين ، وحافظ محمود ، وخبلى ثابت ، وفؤاد صروف ، وداود بركات ،

واسعد داغر ، ومحمود ابو المتح - ومحمود صبيح ، والبير عمن .

وكان الصحفي اسعد داغر يحول مكتبه في جريدة الاحرام إلى وكالة فلسطينية ، بل

إلى مركز - غربية - ، ويجمع فيه مؤيدو العروبة والناصرين للقضية الفلسطينية

من مصريين وغيرهم مثل خير الدين الزركلى وخميس جاملتى ومويس ارقش

وعبد العزيز الطلى وصحفي الشورى ويغوب خورى ومحمد على الطاهر .

شهادة اخرى

ويذكر محمد على الطاهر في كتابه « ظلام المسين » انه بعد ان كان متخفياً

عن الانجليز في مصر خلال الحرب العالمية الثانية بسبب صدور حكم ضده ، ظهر فجأة

إمام مكرم عبيد عندما كان وزيراً للمعالي في حكومة مصطفى النحاس ، فظهر مكرم

واشده ، وحاول محمد على الطاهر ان يذكر مكرم بما كان يقوله له من قبل ، لفسال له

« اسمع يا محمد .. هذا لما كنا في المعارضة ، ولكننا الآن في الحكم .. اذهب

عنى .. وذهب محمد على الطاهر إلى مصطفى النحاس ، فأقرع عنه ، وحصل له

على العفو ، وسهل له اقامته ونشأاطه السياسي في مصر .

وبحق لا نستغرب تلك الشهادة او غيرها ، لان الفكرة العربية نفسها لم تكن

متطورة في ذهن اغلب السياسيين المصريين في ذلك الوقت ، ولم تتبلور إلا

بعد ظهور الخطر الصهيوني واشتعال النزاع العربي الاسرائيلي وكشف

المخططات الصهيونية الرامية الى الاستيلاء على معظم اراضي الوطن

العربي .

كما ان الفكرة العربية نفسها كانت عدوا لدودا للاستعمار الذي غذى الاقلية بما

يضمن بقائه ، ولذاها مكل الونسال ، حتى في تلك الشجاعة على الاغتراب في علوم

الغرب ، حتى وجدنا رجلاً ذكياً وثابها وعلمياً مثل طه حسين بلغتنا بطلاقة في

مجلة « الكتفوف الشمالية » يقول فيها :

فكرتها لدى ميرزا مهدي رفيع مشلى بك واستندت رئاستها الى السيد عبد الحميد البكري شيخ مسنح الطرق الصوفية . واتخذت لها مقرا في دار البكري بالحرفش بالقاهرة . وكان من بين اعضائها بعض امراء الاسرة المالكة مثل الامير يوسف كمال والميل اسماعيل داود ، وكان فيها ايضا الشيخ التفتازاني وصالح جودت . هم الشاعر صالح جودت وكان يعمل بالحمامة ويحمل نفس الاسم « والدكتور محبوب ثلثي ، والشيخ عبد المحسن الكاظمي ، والشيخ مصطفى عبد الرازق ، واحمد شفيق باتنا ، والامير حبيب لطف الله وهو سوري نال لقب الامارة هو واخوه وعمل سفيرين للثورة العربية ضد الاتراك ١٩١٦ في لندن وباريس ، وانضم الى الجمعية بعد تكوينها الامير عمر طوسون . وقد انضمت هذه الرابطة فرعاً في تركيا ضم احمد جودت بك الصحفي صاحب اقام وعمر رضا بك صاحب جريدة الاخبار ومعلم اللغة الانجليزية للسلطان .

وكانت هذه « الرابطة الشرقية » مصدر انشاء فروع لها في سائر دول الشرق وان مددا حملة لجمع اعانات لتجديد المسجد الاقصى المبارك .



ورغم ان هناك جمعية بهذا التسمية ، وتضم هذه الشخصيات النازرة ، وتسبق مكرم عبيد بعددين من الزمان . ورغم شهرة اهل فلسطين انفسهم وعلى راسهم الشقيري واميل القوري ومحمد علي الطاهر وغيرهم . رغم كل ذلك تاتي رسالة اكايمية مجازة لتقول ان مكرم عبيد كان رائداً لفكرة القومية العربية في العصر الحديث ..

٧ ..

السيد فهمي الشناوي

في الدوحة العدد القادم

يلتقى القراء بالناقد
الكبير الدكتور علي الراعي



عبد الرحمن عزم



عبد الرحمن عزم



ابراهيم ناشا

عبد القادر حمزة

بعد تطور القضية الفلسطينية وتحويلها إلى نزاع عربي اسرائيلي شامل .. ولذا فمن الخطأ - على الاقل - اكايميا ان نقول ان مقال مكرم عبيد في الهلال عام ١٩٣٩ كان اول بادرة نحو الوحدة العربية في العصر الحديث ، فقد كانت هناك محاولات عديدة ، لقد ذهب عبد الحميد سعيد رئيس جماعة الشبان المسلمين وانشأ فروعا لجمعيته في فلسطين وخطب في المساجد والخواندق والمساجد داعيا الى الاشوة الإسلامية .

والذي ذلك دعا خريجو كلية بيروت الى الوحدة العربية في كتابات الهستاشي والشداني وعشرات غيرهم . ومن قبل كل هؤلاء دعا ابراهيم باشا ابن محمد علي الى الوحدة العربية ايضا . بل انه تكونت في القاهرة رسميا عام ١٩٢٢ (قبل مقال مكرم عبيد بسبعة عشر عاما) « جمعية الرابطة الشرقية » . نشأت

« ان القومية متصلة في نفوس المصريين » وانها ستبقى كذلك ، بل يجب ان تبقى كذلك . ولا تغفلوا من مصر ان تتخلى عن مصريتها ولا كان معنى طلبكم ان اهدى يا مصر ابا الهول والاهرام وتفاخي عن جميع الآثار التي تزين متاحف ومتاحف العالم واسي نفسك واتعينا ..

لقد نسي طه حسين نفسه في هذه الكلمة .. ونسى ان عشاقه في كل العالم العربي يقرأونه بالعربية ولا يقرأونه بالهيروغليفية !

محاولات نحو الوحدة العربية

من كل ذلك وغيره ، نصل إلى القول باننا نريد ان نوضح حقيقة تقول بان الراي العام الموهج لفكرة العربية لم يتضح إلا

المؤرخون يخطئون .. فمتى يعدل الميزان؟

نصائح من صوت التاريخ

شاه : عبد . م . المصباح

أظلت منطقة خليجنا العربي على مدى تاريخه العريق الطويل ، الذى يمتد الى أكثر

من عشرين قرناً من الزمن ، أظلمت سحب داكنة كان مطرها حروباً طاحمة سفكت فيها أنهار

من الدماء وأزهقت فيها الآلاف من الأرواح . كما أن هذه المنطقة الهامة قد أنجحت مصابيح

بيرة أضاعت عالم الفلسفة ودميا التاريخ ورياض الأدب . وما تزال سحب داكنة تكس فيها

ثيران متوقدة تهب عليه وتشتمل حوله .

فروما قد تظلمها خالية من نشاط إنسان هذه المنطقة ، وليست فى الواقع كذلك . ولكن وهج تاريخ مناطق أخرى كان قويا الغرى كتاب التاريخ الإدمى والسيسى بالوقوف طويلا حوله ، اما أما ، والكلام ما يزال للمنطقة ، فاني فى نظري لم استحق جهد المؤرخين !

عالم الفلسفة ودنيا التاريخ ورياض الأدب . لقد هثت بلك القرون الكثيرة التى مرت على هذه المنطقة بصوت رفيع صدى طويلة . لكن استجابتها كانت ضعيفة فى كثير من الأحيان . وكانت تمترد إلى قائله : أن المؤرخين ظلموا انهم لم يسطروا الا القليل مما شهدته هذه المنطقة بل ربما تجد

ومن المحقق أن رياحا عاتية لابد أن تهب على تلك السحب فتبددها كما بددت سحباً جاءت فى عصور قديمة وعصور حديثة ، وتتألف عناصر هذه الرياح من وحدة شعب هذه المنطقة وأعطائه الحرية للتفجر مواهبه ومخائله . وستستمر هذه المنطقة فى انجذاب المصابيح النيرة التى سخرها

ملغني مكم جداً متواصلاً . كذلك علمكم ان تجتهدوا عما حانت به افراح الشعراء والادباء والمفكرين من الآثار ادبية لتكون الصورة كاملة تامة .

ثم قلت القرون في اجابته ان علي ان اشكر الأستاذ احمد موشرب أحد الباحثين الملمة على هذا البحث القيم الذي نشره في المجلد السادس والعشرين للصفحة العاشرة من مجلة « المآثر » المغربية ، هذه بحث نافع فيه تعيين لاكثر من مئة وعشرين وثيقة ، منها ما يمس احتلال البرتغاليين للمغرب . ومنها ما يمس احتلال الصليبيين لهذه المنطقة .

ولقد كان هذا المبحث موقفاً فيما موصى اليه من فهم لذلك الوثائق . فقد قل في

جريدة « المآثر » في ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٠ هـ :
 « الإسلام في المغرب »
 من أشرف المصنفات لم يعد الأديب المغربي وخصوصاً لانتفاخ المناطق المغربية لنعزو لقوة عسكرية وسياسية قادرة على الرد على التحدي البرتغالي . وقال أيضاً عن هذه الوثائق البرتغالية ماتها تشهد على فشل رمود الفعل العربية الإسلامية للمخططات البرتغالية ، فلما كان الفرو المرتغلي يهدف أولاً وقيل كل شيء الى حرمان العرب من دور الوساطة ما بين أوروبا والسودان الغربي من جهة ، والشرق الأقصى من جهة أخرى ، فإن تعامل العرب مع هذه المناطق لم يتوقف أبداً ، وإن خسر من الحصار البرتغالي . ولقد اشترك الشعب كله في مقاومة المستعمرين مما يسبب مكتسبات البرتغاليين السياسية والاقتصادية . لأن الشعب أدرك خطورة المخططات البرتغالية

لقد كان صوت هذه المنطقة الذي سمعته من غمار التاريخ قوياً لانه مشوب بالحرز والالام فقد قل لي من جملة ما قال :

لا يجوز ان نتفكرنا مصطفك هذه مهسلة لا يعرف تاريخها الا الظكول من العلماء . وحتى هؤلاء فلهم كثيراً ما يصجرهم تعب البحث في مطول كتب التاريخ . مما يجعلهم يتفكرون معرق من هما وعما لا تكاد تلمح غلبا او شوي فلما

وحني نتأكد مما أقول ادركت مما كدتمناه نحن سكان هذه المنطقة من البرتغاليين الذين حاصروا علينا حين كانت كلمتنا في الكلمة العليا وكانت شجرة الاستقرار عبيدة تهب علينا بسلفها العظرة ، وكنا تحتها مطمئنين ، نمطر مياه هذا الخليج داهمين الى اسيا والغريب تحمل اليها ما نذرته هذه المنطقة من خيرات وعقدين من تلك الملاء مما نذرته تلك المناطق من ثواب تضي على الطعام اطيب الروائح والطعم . وبما تحمله اشجارها من الخشب تصنع منها السفى والاسوار وما يحتاج اليه من امور لتيسير الحياة

كنا امنين مطمئنين واد بالبرتغاليين يانور اليها يسفن مزودة بالوات فشلت ثيرانا حامية . ولقد رأينا انهم لا يراعون حرمة للمستأكن . ولا يحملون في قلوبهم شفقة لطفل او شيخ ضعيف . ولم يكن هذا علم او تصور لان الانسان يحمل قلبه مثل هذه القسوة ، ولكننا مع ذلك لم تضعف او نستكين وانما وقف الرجال ما يحاولون صد تلك الغيران مادوات ضعيفة بسيطة . لأن الدفاع عن الشرف معترج بمدتنا .

فلما سطت المدافع من القل اولئك المستعمرون على البليغ المظلية يذرعون انوفهم ويصلمون ادانهم ويقاتلون عيودهم .

فصبرنا وراينا مدة من الزمن . واتفق عرب هذه المنطقة على مقاومة العروكل على قدر امكانه . مما جعل حياة اولئك المستعمرين حياة قلقه غير امه ، ولو فتشتم فيما كتبه « المونيك » وهو اعنف رجالهم واعناهم من رسال الى اسيلده ، لوجدتم فيها شهادات تملأ نفس كل عربي بالفرح والاعتزاز . ولكن العقول على هذه الرسائل

الرصا في اواخره لما يجدد التاريخ من ادراك شعبي وحكومي واعتماد بالبحث في تاريخ هذه المنطقة . غير ان الطبريق ما يزال طويلاً ، ومازال البحث في اوله .

فلايد من بذل جهود مادية ومعنوية . فان قضية تاريخ هذه المنطقة مهمة تستحق كل ما يبذل فيها من جهود . ولقد كان حديث صوت التاريخ مفصلاً يجعلني غير قادر على روايته بكلمة . ولذا خص الكثير منه حول ما نشرته مجلة « المآثر » من وثائق تاريخية لها اهميتها . ويضخ صوت التاريخ بان لحاول تصويرها ، كما ينبغي علينا ان نسمى الى ترجمتها ونشرها وان نسمى الى كل وثيقة عى هذه المنطقة لما للماضي من صلة بالحاضر ، وان معرفة الانسان بماضيه تزيد في قدرته على فهم حاضره . ولقد سالت صوت التاريخ عن سبب تسمية هذه الفتة ، بمضيق هرمز - فاجابني ان عليكم ان تبحثوا في هذه التسمية وفي غيرها لتستبين لكم الحقائق ولا تكتفوا بما ذكره القدماء من تسميات .

ولقد كنت اشعر في ثبات صوت التاريخ رنة من الفرح مصدرة مسدده الترحمات التي قامت بها حكومة دولة قطر لذلك المسفر القيم واعني به دليل الخليج لمؤلفه ليرجع فاته سفر ضخم يتألف من تسعة اجزاء تتحدث عن تاريخ المنطقة وسبغة اجزاء اخرى تتحدث عن جغرافيتها على ان صوت التاريخ يرى ما يكون طريق اقتنله سبلاً ميسوراً للمحلين وذلك بان يوضح له ثمر واثم وروع على كل مكتبة تطلمه ليمكن كل راغب من شرائه . كما ان هناك مصدراً آخر زاد في فرح التاريخ وهو ان دولاً اخرى في هذه المنطقة اخذت تسمى بكل ما تعبى لفظة القرائ من جلب ديني وشعبي وادبي وفكري . ويتمثل ذلك كله في هذه الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية والتي تعالج شتى فصول المعرفة وفي هذه الكتب التي تصدر بين حين وآخر والتي تلتفح نوافذ الفكر فان الانسان المنسحب بالمعرفة هو الذي يستطيع ان يتلامع مع هذا العصر .

عبد الرزاق الحصري - الكويت

والحق ان حديث صوت التاريخ لم يكن كله حزناً ذليلاً ، واما كل حديثاً يتخلله

آثر كوستنر:

الغالبية العظمى
من اليهود المعاصرين
ليسوا من أصل فلسطيني
وإنما من أصل قوقازي



أحد الأخطاء العارضة ، التي وقع لإعلام الحرب في حائلها ، وما يزال ، هو هذا الخلط غير المظفر في التعريف بحقيقة يهود وعبرية صون المستوطنين منهم في فلسطين المحتلة ، إذ هذه المسألة ، خطيرة . لأنها سياسية في القوحتات الإعلامية العربية لو كنا ندري .. حيث أن العنيفة الصهيونية ، تقوم أصلاً على جمع يهود العالم في فلسطين الموسعة إسرائيل الكبرى من القران إلى النيل ، برغم أن « جميع اليهود اليوم هم أحفاد العبريين الذين مروا في بلاد كنعان في التاريخ القديم ، وأقاموا دولة صغيرة فيها ثم تعمروا عليها أكثر من سبعين عاماً . ومن هنا كان علينا ، أن نركز على فضح الكذبة الصهيونية الكبرى ، والقائلة بأن اليهود القادمين إلى بلادنا من روسيا أو بولندا ، أو كالة أقطر أوروبا الشرقية والوسطى ، هم أحفاد العبريين القدماء ، حيث أن هذه الخديعة الكبرى ، ومثلها الخديعة القائلة بأن اليهود الحاليين من أصل سامي » « أولاد عم العرب » ، كانت السلاح الأكثر مصداق في يد الحركة الصهيونية لتفضيل العالم ، وتصوير عملية عزو فلسطين ، على أنها « عودة الأحفاد إلى أرض الميعاد » .

خزائيا .. السلاح البتار الذي نسيه الإعلام العربي!

.. وفي هذا الوقت كانت مملكة الخزر في أوج قوتها ، تخوض غمار حروب متلاحقة .. وعند نهاية القرن الثامن ، تحول ملك الخزر وبلاؤه وأعداء كثيرة من شعبه الوثني إلى الديانة اليهودية .. وكان عدد اليهود ضخماً في جميع أنحاء مقاطعة الخزر ، خلال الفترة الواقعة ما بين القرنين السابع والعاشر .. وقد بدأ في جواني القرن التاسع

هذا الصدد : « الخزر : شعب تركي الأصل ، تمتزج حياته وتاريخه بالديانة الأولى لتاريخ يهود روسيا .. وقد أكرهته القبائل البدوية في السهول من جهة ، ودفعه تولفه إلى السلب والانتقام من جهة أخرى ، التي تؤيد أسس مملكة الخزر في معظم أجزاء روسيا الجنوبية ، قبل قيام (قسان) الفرجية في عام ٨٥٥ م ، بتأسيس الملكية في روسيا

وفي الواقع ، فإن الأسلحة الإعلامية التي تساعدها في تصورية الدعاية الصهيونية المضللة كثيرة ، ولعل أهمها الدراسات التي تثبت أن اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين من روسيا ودول أوروبا الشرقية بل ودول الغرب عموماً ، هم من أصل قوقازي ، لايت بأى صلة للعبرانيين القدماء ، وتقول ، الموسوعة اليهودية - في

إن جميع الخزف (أصيحوا يهودا، وإنهم اعتنقوا اليهودية قبل وقت قصير فقط .

ولعل أفضل الوثائق التي يمكن للاعلام العربي استخدامها بنجاح في فضح الخداع الصهيوني ، ذلك الكتاب القيم حول دولة الخبز القديمة الشهودة ، مؤلفه اليهودي ارثر كوستلر ، والذي أصدر طبعته الأولى في لندن في عام ١٩٧٦ تحت عنوان :

« القبيلة الثالثة عشرة : امبراطورية الخبز وميراثها » ، ولأهمية الكتاب نذكر الطبعة الأولى منه بصراحة ، مما دفع المؤلف إلى إعادة طبعته في نفس العام . لكن .. ماذا في هذا الكتاب ؟ ؟ .

ينتقد كوستلر في كتابه ، المساهيم المملوطة ، والمضللة التي روجها انبيوه عبر عصور طويلة ، من أنهم أحفاد العموريين كما قلنا آنفا ويقول : أن اليهود المعاصرين هم في غالبيتهم أحفاد شعب الخبز الذي يحد من أصل تركي ، والذي أقام دولة عرفت الأندلس ، ولعبت دورا حاسما في التاريخ خلال الفترة الممتدة من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر الميلادي .

والدخلت دولة الخبز هذه ، موالعا استراتيجيا هاما على المذهب الحبيشي . المتمد ما بين البحر الأسود وبحر قزوين (أو بحر الخبز) ، الذي رأي كوستلر ، فإن الدور التاريخي الذي لعبته دولة الخبز هذه ، إنما تمثل في قلب الفتوحات العربية الاموية ، مما حال دون العرب وفتح أوروبا الشرقية ، وقد امتدت حروب العرب مع الخبز لأكثر من مائة سنة ، ويقول كوستلر أنه ، ولولا وجود الخبز في المنطقة الواقعة في شمال جبال الفولغا (أو الفلاس) ، لكانت بيرطنة ، ضمن « الحضارة » الأوروبية في الشرق ، ستجد نفسها محاصرة من قبل العرب ، ولكان من الممكن جدا أن يتغير تاريخ المسيحية والإسلام كثيرا عما نعرفه . ويبالغ كوستلر في إضفاء صفة المقدسين على شعب الخبز ، بقوله : « أن حركة التطويق الإسلامية الضخمة عبر جبال الألبان من الغرب ، وعبر جبال القوقاز في أوروبا الشرقية ، كانت قد وهنت . وعلما ذلك شارل مارتل معاصره الجرمانية بلاد الغال (فرنسا) وأوروبا العربية ، لقد انقلد الخبز التخوم الشرقية لنهر الفولغا . » والدأثوب ، والإمبراطورية الرومانية الشرقية نفسها .

شعب الخبز

تتفق الروايات التاريخية ، على أن شعب الخبز كان يعيش حياة بدوية متخلفة ، أقرب إلى الهمجية ، ولم تقتصر حروب الخبز على العرب فقط ، فقد دخلوا في حروب متلاحقة مع قبائل الهون التي اندلعت من حدود الصين إلى أوروبا الشرقية ، كما دخلوا في حروب مع الدولة البيزنطية ومع شعوب روسيا والمجر والجر وخلقهم لحضاري . وتقدير المصادر العربية (الرحالة والزوار) التي أن شعب الخبز كل يعيش غالبا في الخيام المتباعدة ، حتى إذا أقبل الشتاء حزموا خيامهم ، أو منازلهم المشيدة بشكل دائري ، وانطلقوا مع أغنامهم أو غنميتهم إلى السهول والمراعي ، أو صنعوا خيامهم في حقول الحنطة وكروم العنب التي يزرعوها . ويقول الرحالة العربي (الإدريسي) أن سعيهم القوي في وصفه لشعب الخبز : « وكما كانت بلادهم باردة ورطبة . فلبس ثوبهم القميصة » ، فيؤمّنهم زياتهم ويقيمهم « عرعر » منار الحمرية ، « عرعر » ضخمه ، وأمرتهم لا مبالية ، ومظهرهم العام هجعي » .

أما سميت الخليفة العباسي المقتدر بالله ، وهو أحمد بن فضلان ، إلى بلاد الترك والخرز والروس والبلغار والبشكير وغيرهم ، فقد وصف الخبز بقوله : « .. وكل الخبز ، وكذلك ملكهم ، يهود ، ويخضع له البلغار وكل جيروانهم ، وهم يعاصموهم بأذعان شبيهة بالمعاملة ، ويكثر البيض من الخبز » .

لكن من الواضح هنا المبالغة في إطلاق التعريف بالخرز ووصفهم مذهبهم جميعا من اليهود ، إذ أن من الثابت أن بلاد الخبز كانت تضم فئات أخرى من غير اليهود ومن غير الخبز أيضا ، ومهم المسلمون الذين كان لهم مسجد في العاصمة .

وعلى أية حال ، فإن هناك اتفاقا بين المؤرخين والرحالة العرب ، والكتاب الدوجيون (اليوس) والأرمن السذين معرعت شعوبهم لغزوات خزرية ، تخلل الخبز حضاريا ، ويريد مؤرخ جيورجي اعتقاد قديما ، يعرف الخبز منهم جيوش ياجوخ وماجوخ ، ولهم طابع الجوش اصبرية ، وهم سلكوا دماء ، ويشير مؤلف

أرضي إلى « حضود الخبز الرهيمنة المتخطرة بغير حدود » . ويصفهم بأنهم « ذوو وجوه خالية من الأدهاب ، وشعرهم طويل منساب ك شعر النساء » .

أسباب اليهود

أما تهود قبيلة الخبز ، فيعود في المقام الأول ، والأهم ، لأسباب سياسية ، كما يقول كوستلر ، حيث رأى ملك الخبز (الكاجان أو الخالان) ، أن المواقف الجغرافية لبلاد الخبز يضمها بين فكي رضى كولتين دينيتين عالميتين ، أو الإسلام والمسيحية ، أو بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية ، وقد رأى ملك الخبز أن اعتناقه لأحدى الديانتين الإسلامية أو المسيحية ، سوف يعني ذوبان شعب الخبز في شعوب هاتين الدولتين ، وبالتالي له شخصيا ، سوف يصبح مجرد حاكم القيم تابع للخليفة المسلم أو للامبراطور البيزنطي المسيحي .

ويشير كوستلر إلى أن هناك سببا آخر وراء تحول الخبز إلى اليهودية ، وهو يعود إلى عقيدتهم الدينية المتخلفة ، حيث كشفت لهم صلاتهم الوثيقة بيننطة وبناد ، أن عقيدتهم الشamanية اللبدانية لم تكن همجية فحسب ، وإنما كانت عاجزة أيضا عن أن تصفى على رجال الحكم والمفاد تلك الهبة الروحية والشريعة التي كان يتمتع بها كل من خليفة المسلمين وامبراطور المسيحيين . وكانت الشamanية عبارة عن دين بدائي ، انتشر في شمال آسيا وأوروبا وبين بعض هود أمريكا الحمر ، وكانت هذه الديانة الوثنية تكون بوجود عالم محجوب يتكون من الآلهة والشياطين وأرواح السلف ، ويان هذا العالم المخفي ، لا يستجيب إلا للكاهن (الشامان) ، الذي يستخدم السحر لمعالجة المرضى وكشف الغيب والسيطرة على الأحداث .

وفي الواقع فإن عملية تهود ملك الخبز الذي فرض الدين الجديد على اتباعه ، لم تحدث فجأة ، وإنما جاءت من خلال طلام الخبز على الدين اليهودي من أصحابه من اليهود الذين تركوا أراضي الدولة البيزنطية ، أو بعض الأطفال الأسبوية التي فتحها العرب ودمروا فيها الدين الإسلامي ، ولجأوا إلى خزاريا . وكان اضطهاد اليهود في الدولة البيزنطية قد بدأ في عهد يوستيان الأول (٥٢٧ - ٥٦٥ م)

أثر كوستار:

العادية العظمى من اليهود المعاصرين ليسوا من أصل فلسطيني وإنما من أصل قوقازي

واتخذ اشكناز مبالغ فيها في عهد هرقل في القرن السابع الميلادي ، واستمر كذلك حتى عهد الإمبراطور يوستينوس في القرن العاشر الميلادي . ويصف لنا المؤرخ الهنري-جيس المسعودي وضع اليهود اللاتين في القرن العاشر الميلادي في هذه الفترة ، فيقول : « كان يعيش في هذه المدينة (خازان) .. المسلمون والمسيحيون واليهود .. والوثنيون ، أما اليهود ، فيشعرون الخلق وحاشيتهم والذين الذين على شاكلته ، وكان ملك الخزر قد صار لتوه يهودي في عصر هارون الرشيد ، وأصبح اليه اليهود من كافة اصهار الاسلام ، ومن دولة اليونان (بيزنطة) وقد أسلم ملك اليونان الامبراطور البيزنطي (باكرام يهود) معسكره على الدخول في المسيحية .. وهكذا في عدد كبير من دولة اليونان الى بلاد الخزر » .

العرب .. والخزر

تشير المصادر التاريخية الى ان العرب الذين وصلت فتوحاتهم الى الهند والسند والافراساف الجنوبية للصين ، كانوا يعتبرون الخزر قديما ، حتى قلب أوروبا ، عبر جبال القوقاز ، ولهذا رايهم فيما بين 612 م - 642 م - يلتحقون أوروبا عبر جبال البرانس من الغرب ، ويحاولون اقتحام بلاد الخزر بهدف الاستيلاء على مدينة بالانغار لكي يؤموا قاعدة عسكرية متقدمة على الجانب الاوربي من القوقاز ، وبعض المصادر تشير الى ان اخر معركة وقعت بين العرب والخزر كانت في عام 642 م ، وانتهت بمقتل القائد العربي عبد الرحمن ابن ربيع ، وإخفاق الحملة العربية على الوصول الى هدفها .

وكانت الحرب سجالا خلال فترة ألف سنة بين الطرفين ، وان كانت حربا متقطعة وكان الخزر يوقعون احيانا داخل اراضي الدولة العربية الاسلامية ، وبلى ذلك هجمات عربية مضادة باتجاه القوقاز ،

وتقول اسواقيات التاريخية في هذا المجال : ان الخزر اجتازوا جورجيا وارمينيا ، حتى وصلوا الى ديار بكر والموصل ، ولكن حينما عريبا جرى تشكيله على جناح السرعة ، تمكن من كبح الهجوم الخروزي ، ودفع المهاجرين الى وراء وانتقل الى مواطنهم الاصلية . ثم قام الخليفة الاموي مسلمة ابن عبد الملك ، بحملة شهيرة ضد الخزر ، تمكن خلالها من الاستيلاء على بالانغار ، وتجاوزها حتى سميرنة ، وهي مدينة خزرية كبيرة ، وعلى الرغم من ان جيش مسلمة لم يبق طويلا في بلاد الخزر ، فل هذه الحملة بعثت الخوف في قلوب العرب والبيزنطيين معا ، مما دفع بولي العهد نيسبرس الى تزواج من اميرة خزرية ، وهذا الدمار حكم انهما سيطرتهما بالدماء ليو يفتقر الى ما .

اما بعد ، فقد كانت الخليفة عزالدين الخوارزمي ، وهو ابن محمد ، وهو احد الخلفاء لأمويين ، وقد تمكن مروان من التخلص من قلب دولة الخزر ، الذي تقهر جيشه حتى مهر القوقاز داخل الأراضي الروسية ، وقد اضطر طغلق الخزر الى الرضوخ لطلبات مروان ، الذي طلب من الخاقان اعتناق الدين الاسلامي ، ومع ان ملك الخزر اذعن لهذا الطلب ، الا انه تراجع عنه كما يبدو ، بعد مغادرة الجيش العربي لاراضي خزاريا ، ومع انتهاء هذه الحملة العربية على بلاد الخزر توقفت الحروب بين الطرفين .

السقوط

تدو الأحداث التاريخية التي تلت ذلك ، على ان دولة الخزر قد تبذرت وانتهت ، عندما هاجمها قروس ، ولم يكن من آثار الحملة الروسية ضد خزاريا سقوط الدولة فحسب ، بل وتقرر اهلها وتشقتهم في روسيا وبول اوروبا الشرقية ، ويقال : « ابن حوقل » الذي اورد خبر هذه الحملة ، ان سقوط خزاريا في ايدي الروس تم في

عام 358 هـ (968 م) ، وفي الواقع فإن روسيا ما تزال تعتبر الموطن الاهم لليهود ، بعد الولايات المتحدة الامريكية ، وقد بلغ تعداد اليهود في روسيا في عام 1897 ، حوالي خمسة ملايين و 896 ألف يهودي ، من مجموع اثنى عشر مليون يهودي في العالم ، وفي تقرير رسمي يرجع الى عام 1812 ، ما يدل على ان عدد معابد اليهود في روسيا قد بلغ 60 معبدا ، و 234 بيتا للصلاة ، و 396 مدرسة ، و 904 حاخامات .

وكان اكثر تجمع لليهود الخزر معبد روسيا في بولندا ، فقد اتخذت المملكة البولندية منذ بداياتها المعركة تحت حكم عائلة يوليسات ايجاهما وحشا بسلام مع اوصافها الخاصة ، فضلا عن اعتناها للكاتوليكية الرومانية ، حيث اتبعت سياسه اجتذاب المهاجرين بسبب تخلفها الاقتصادي وحضرها عن جيرانها الغربيين ، وقد قدمت بولندا هؤلاء المهاجرين ، وفي خدمتهم اليهود الخزر ، جميع الضمانات لتس تحفظ لهم حرية استخدام مستعمراتهم واموالهم في البلاد ، وكان من هذه الامتيازات التي حصل عليها اليهود اخري في بولندا ، منحهم حق تملك معابدهم ومدارسهم ومحاكمهم الخاصة ، وحتى حيازة الأراضي ، وحتى العمل فيما تناووا في التجارة والاعمال الحرة ، وفي احدى الفقرات كان لليهود في بولندا منحهم الخاص ، الذي كان يجمعهم مرتين كل عام ، وكان لهذا البرلمان حق فرض الضرائب على اليهود . وقد كانت هذه الامتيازات سببا في امتعاض الياكناكليس الرابع ، الذي لم يخذ اسرعا له احد الاسراء البولنديين ، من كثرة العمار اليهودية في مختلف المدن البولندية ، حتى ان مدينة واحدة منها فقط ، كانت تسمى ملا يال عن خمسة معابد ، كما ابدى انما اسفه الحقيقي لكون المعابد اليهودية اكثر ارتفاعا وفخامة وريفة من الكنائس المسيحية ، حيث كانت مسقوفة بالنواح الرصاص المظلمة واللون ، مما جعلها جاورها من كنائس كاثوليكية ، تبدو قيمة نافذرة معها .

وبالنظر الى الفترة المظلمة التي يتمتع بها اليهود في صرب بطاق كثير من العزلة حول تجمعاتهم ، فانهم في الواقع - حين يلقوا الكثير بين حياتهم في خزاريا وجيرانهم في - التلات - في بولندا وروسيا وغيرها من دول اوروبا الشرقية ، فقد اصطدعوا ما يسمى ب الشتتل .

وهي نوع من المستوطنات اليهودية عرفت كل من مدينة إيليتاوميا ، والشتل عبارة عن مدينة ريفية الطابع ، وتتمتع باستقلال ذاتي ، وجميع سكانها أو أغلبهم من اليهود ، كما أبتدع اليهود ، شكلا آخر من الحزلة وهو نيسم ، الجيتو ، وهو عبارة عن شارع أو حي ، يترؤي فيه اليهود ، يهدأ بحيثونه بأسوار ذات أبوابات تقفل ليلا ، وكانت تملك القمع عن السكان الآخرين وأشيع من الحاجة إلى الإس ، وراء فكرة الشتل والجيتو

النهور المعاصرون .. وفلسطين

بعد كل هذا العرض = الموجز = التاريخ
 يعود النحز، يصل الى الخلية من وراء كل
 ذلك، الا وهي ان يهود اليوم، لا علاقة لهم
 بيهود الاسس، وبالتالي، فلا علاقة لهم
 بالمسيحين من قريب او بعيد، فالمسيحية
 المعاصرة من اليهود المعاصرين، ليسوا من
 سلالة اليهود القدماء الذين اغتصبوا
 فلسطين لفترة زمنية قصيرة لا تزيد على

سبعين عاماً ، وإنما هم من أصل خازاري ، يقول تير كوستلر في كتابه الأساطير المذكرة ، .. إن القشتالية العظمى من اليهود المالدني ، في العالم ، هم من أصل أوروبي شرقي ، ولم يولد من أصل خريزي ، وإذا كان الأمر كذلك ، فإن هذا قد يعني ، أن أسلافهم لم يتأقوا من وادي الأردن ، وإنما من الفولجا . ولم يتخذوا من هذا كغطاء ، وإنما من الفولانز ، ويصير من هذا حقيقة ، أنهم يمثلون بدايات الجنس الآري ، ولهم أوق اعتناء بالشجاعة الأوثانية ، إلى قبائل الهون ، والموجر ، والمجر ، منهم إلى ذرية إبراهيم ، واسحق ويعقوب .

ثم يجيب كوستلر معاملة في غاية
الاهمية ، وهي انه اذا كان يهود اليوم هم
في معظمهم من اصل خاراوي ، الا يصبح
مصطلح - مغارة الساعية - (او الاسلاميه)
الذي يشهره يهود انيوم في وجه كل من
يحارصهم - مصطلحا كاذبا وخاليا من اي
معنى عملي لاصطلاح اليهود بسبب
توهم احقاد اليهود القدامه .

وهناك دليل آخر على استقاء أي صلة
دموية أو عرقية بين اليهود الخرز (أو
يهود شرق أوروبا) وفلسطين ، حيث يقول
ملك الخرز اليهودي يوسف ، في رسالة رد
بها على رسالة جنسداي بن شيمرون -

الطبيب اليهودي الذي قدمه الخليفة الاموي الاندلسي عبد الرحمن الناصر ، في ملاحه ، حيث يقول يوسف هذا ان قومه يهود خزائيا - ليسوا من اصل سامي ، بل هم ينحدرون من القبائل العربية القديمة ، يؤكد يوسف باهتزاز : « لقد وجدنا في السجلات العائيلة لابائنا ، ان قوجرمة ، كان له عشرة ابناء ، وان اسماء زبدهم هي

[illegible]

ارتاز كوستوف زائف يهودي ، ولد في
الجزء (هافاريا) في عام ١٩٠٥ وتلقى
تعليمه في كلية المساميل (وهي من
السلطنة عثورية التي تملك لبنان
والبحر حتى انقضا ، ثم تعلم اللغة
والكتابة في سن الخامسة والثلاثين
وكان كوستوف من الحركة الصهيونية في
الجزء نفسه ، حيث كان قسداً ، معارض
في اللول (التي وصف فيها الصراع على
الغرب والشرق واليهودية الصهيونية على
الجزء فلسطين العربية في عهد الانتداب
البريطاني على البلاد) ، في كوستوف ،
كان عاكساً لهذه الحرب ضد قيام الكيان
الصهيوني في الجزء فلسطين المحتلة
لحت عام ١٩٤٧ - للودع واليهود ، فلسطين
١٩٤٧ - ١٩٤٨ ، وصف فيها الاوضاع
في فلسطين التي حكم الانتداب البريطاني
ثم بعد ذلك في الفلسطينيين ، وقام الكيان
الصهيوني في ١٩٤٨ ، وخلص
كوستوف في هذه الرواية الصراع بين
امام جهود الهام لا تملك لها وهما
الجزء ا في امراطين ، لا لا الامم
الاجرة ، ولا حلتها نوع تعليمه لادماج
في العمل مع ابن حسن الخليل ٧١
١٩٤٨ مع تعليمه فلسطين ، وسعى
لتنقمة ووضع كيان حرة اليهودية في
فلسطين المحتلة ، انقضى الصراع الفلسطيني
في عام ١٩٤٨ مع فلسطين التي كانت
فلسطين المحتلة ، انقضى الصراع الفلسطيني



© 2004 Blackwell Publishing Ltd *Journal of Internal Medicine* 255: 103–110

ويعتبر أن كرسيتيان سيمون من الجرحى الذين
استجابوا للحركة "مقاومة الإمبراطور كثر العالم
الغربي" - وقد خدمه في بريطانيا إذا أنه
انضم في عام 1999 إلى جمعية تطوع
على نفسها اسم - جمعية من أجل موت
كريم - وفي العام 1981 أصبح مائيا
لترتيب هذه الجمعية - ولد اسمه كرسيتيان
في عائلة مكونة لكراس أصدرته الجمعية
تحت عنوان "لليل الخلاص للداخلي"

وهو يحتوي خمسة رؤس بحجم العاشر كيف يمثلون، بقرامة، ومن قبل الم...
ومن القديس حقا ان كوستنر انتحرا فعلا
ووزجته « سينتيا » في لواسط ايفر
(مارس) من العام الماضي (١٩٨٣)، وذلك
بإطلاق النار على نفسها في ممراتها
القاسية المبردة.

ويرى بعض المقلد ، إن أثير كوستلي
لم يكن كتاباً لهماً وخلاقاً ولي شهرته
أبعثت بسبب النزعة المركزية من قبل
إجتهاد الإعلام والصحافة في الغرب ، حول
روايته ، فقام في المهجر .. التي وجد فيها
مقدراً لا بأس به من التسليم الشيوعي .

لكن... أهمية هذا الكتاب اليهودي الذي
في نظري هو كتابه امدد نظرية التطور
وعملها... القائمة عشرة

عصام شریح

كيف نؤرخ لعظماؤنا؟

لماذا نخاف من النقد والكشف عن الجوانب السلبية؟

بقلم : فتحي رضوان

التنظت كتاب « شخصيات حقيقية » تأليف ادوين ويلر سستارت وكعوانه « لآتصفحه » مع انه كتاب قديم صدر سنة ١٩٣٦ عن دار نشر لا أعرف ما إذا كانت قائمة في الوجود أو أغلقت أموايها . تدعى « كتاب العالم » ، وكان مقرها في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة . ولكن لى عادة تصفح الكتب القديمة ، وربما قراعتها من جديد ، وهذه العادة من قبيل زيارة الأصدقاء القدامى الذين تراخت علاقتنا بهم . ولنت أو انعدمت زيارتنا لهم .

وهذه القراءة الجديدة لكتب قديمة تثير في النفس متاب، وربما آلاف الخواطر ، فقد يعجب الإنسان من انه قرا هذا الكتاب أو ذاك ، وترك على هامشه تعليقات وتاثيرات، ولكنه اليوم لا يتذكر شيئا واحدا مما قرا . بل ي تصور انه لم يقرأ هذا الكتاب ، ولم يطل الوقوف أمام صفحاته ، وجمل عن هذه القصصيات .

وهكذا كان حالى مع هذا الكتاب ، وخصوصا بما جاء في مقدمة الكتاب إذ ورد فيها ما أترجم نصه فيما يلى :

« إن الصور القلمية في هذا المجلد وفي المجلدات الأخرى التى كتبتها ، هى لمرة حكم جماعى . وهذا هو منهجنا العلمى ، لجماعات من نقاد اثنين متحسين ، يعملون في مجموعات من ثلاثة أو أربعة أفراد ، يقرأ كل منهم على استقالات ، وكل منهم يسجل ما يلفته أو ما تلفته جميع الأحوال في جوانب تلك الشخصية الخاصة بها ، وعن قيمة تلك الشخصية ككل . وهذه للتقديرات تجمع بعد ذلك وتلخص . وإذا حدث أن اختلف في الرأى الثلاثة الأوائل القراء من الأدباء ، لم نعد حاجة بعد ذلك لى مزيد من القراءة . أما إذا وقع الخلاف بين القراء الأوائل ، فإن قراءة عدد آخر من النقاد تصبح واجبة ..

ونحن نعمل مخلصين في محاولة حل الاجلية على السؤال : ماذا تعنى عند الإنسان عبارة « الأدب الجيد » ، ثم ما هى المعيار التى يمكن للإنسان أن يحكم بمقتضاها عند الاجلية على هذا السؤال ؟ ولقد حاول أدباء من مستوى رفيع مناقشة هذه المشكلة خلال أكثر من ألفى سنة ، ونحن نريد أن ندرس ما قالوه ، وما انتهوا إليه من أحكام ، عسنا نحصل على نقط ذات أهمية في نظرتنا بالبنسبة لهذا الموضوع ، إذ لا يكفى أن نقول إننا نحب أو نكره كتابا بعينه . فله من المحكم أن يهتدى الى معيار موضوعية تقوينا الى وضع قاعدة صحيحة تقوم عليها أحكامنا الأدبية . من هذه المعيار : الاتساق ، الحرفية ، الثيرة اللطفية ، الكفاءة أو الفاعلية ، القدرة على التأثير فى الآخرين ، الصدق ، وقلة وصفاته الموالف الانسانية .

والتوجيه الصحيح .. كما نجحنا في تحديد معنى كل من هذه التعبير على وجه القطع . ولقد تمنينا برتبعنا دقيقا ومتميزا من الذوق ، ولقد الضمنا العون من خبراء خارج مجموعتنا ، ولقد جاء لمعونتنا على وجه عظيم ، المكتبيين وموظفو المدارس والمدرسون ، والتلاميذ في منطقة لوس انجلوس وما حولها . ولقد تلقينا ما يزيد عن ألفي تقرير من اداريين وباحثين تقدموا بعدد ضخم من عينات الدراسة والفحص من تراجم المظلمة التى جمعت ودرست ، اى حللت ..

انتهت العبارة المنقولة من المقدمة ولست اريد أن اكمل هذه الفقرات لأن ما أعنيه من ترجمتها ونظنها ، المنهج الذى اتبعته هذه المجموعات من الدارسين الذين استخدمهم معهد « أبحاث التراجم » التابع لجامعة جنوب كاليفورنيا ، الذى يصدر

سلسلة الحياة من خلال التراجم -
التراجم الحية .

وهذه هذا العهد ، والأسلوب الذي فصلته لك ، هو مقصور على التراجم ، ووضع أسس أدبية ، لتقويم ما يوجد بين أحدى القراء من التراجم ، وإعانة القارئ ، والتأكد الأدبي للمبتدئ ، وكل الأدباء غير المستغلين بالتقليد ، على إصدار أحكام صحيحة ، على ما يظلمونه من التراجم وقد بدا لي أننا - نحن الغرب - في أشد الحاجة إلى وضع معايير كهذه لتراجم عظمائنا ، ذلك أولاً : لأن تراجم عظمائنا ، لعبت لفترة طويلة الإهمال والتقصير ، وقد اعتدت هذه الفترات قروناً ، إذ بعد كتاب مجمع الأدباء ، ووفيات الأعيان وبعض كتب الخطط ، التي كانت تحدثنا عن شخصيات مجتمعنا العربي ، من أدباء وقضاة وولاة ورجال حكم ، قد تولفت صلاتنا بعظمائنا في القديم الموعلى في القدم وفي القديم الرقيق منه ، وحتى في الحاضر المعاصر ، فما أقل ما جعلنا لعظمائنا ، من مذكرات تركوها ، أو رسائل تناولوها ، أو أوراق تحمل خواطر قصيرة ولكنها تكشف عن العالم الداخلي والفكر للعظيم ، من خواطر يومية ، وخواطر نسبية وتعليقات سريعة على شؤون الحياة ومناخها ومشكلاتها .

ولما طالت لمدة التي تراخت فيها صلاتنا بتاريخنا بعامة ، وتاريخ عظمائنا أصدرنا كتاباً وقراءاً - بمصاحبة شديدة كلما قرأنا دراسة لشخصية من شخصياتنا ، ولم نعد نطيق أن نسمع في حق هؤلاء العلماء إلا المديح الخالص ، فلا شائب المديح نقد أو مساعلة ، غشياً غيباً عنيفاً واعتدنا النقد تجنياً على العظيم ، أو خصومة لا لشخص العظيم موضوع الدراسة ، بل لما يمثله هذا العظيم من معانٍ سواء كانت وطنية أو اجتماعية أو أدبية ، وإذا اشتد النقد اعتدنا هذا النقد ناعراً صريحاً على وطننا أو لقبتنا ، وضيقاً كل ما جاء من هذا النقد من أمور لا تكون حقائق لا شك فيها . وليس ثمة شك في أن من الظواهر الداعية إلى الارتياح والسرور ، أن نتعصب لتاريخنا ، وأن نلف بلرصاد ، لكل من يريد أن يتقصص رجالاتنا أو يحبب قلوبهم ، أو يقلل من إبدائهم التي طاولوا بها أعناق وطننا ، أو لقبتنا ، أو تلويث ماضينا . ولا نذكر أن بعض من طويع مشروهم على كرم للحرب أو للمهريق ، أو للإسلام أو للمسلمين ، أو لمصر وللصيريين ، يتزويجون في زعمهم ، ليسودوا سمائهم إلى صميم تاريخنا ، فيلوثوه ، فيسودوا على جوانب مشرفة منه ، استناراً ، حتى يخفى عن الأعين . ولقد انتبه المستشرقون ، ومن



مصطفى كامل



محمد عبد



سعد زغلول

أن ما كتبه دعوة حزبية ، تولفت عن تناول هذا الموضوع ، حتى ولو جاء في سياق الحديث وكثر المؤلفات بقضية . ومثل هذا حدث مع غريبي بلجنسية لبلادنا محمد عبده ، ولئن بعضهم أن المقصود من تناولهم وتناول تاريخه ، هو الخش من الاتجاه الديني الذي يمثلته . وهذا امر غير صحيح ولم يكرهه أحد ، ودعا الداعون إلى الكف عن تناول هذا كله وكانت لهم حجة غير مقبولة جعلنا أن الكتيبات التي من هذا القبيل سئو لنا سيئنا ، وسئو لنا شياطيناً باهتة ووطنهم ، وهي حجة باضحة لأن لقبتنا بباريخنا وقد وجد أن بقوما على أسس من الدرس الصحيح ، لا للجملة التي نخفي الحقائق .

ولقد سمعنا كثيراً ما يمس حسن سياسة مصطفى كامل ، بل وما يندب إلى وطنيته الشوائب ، حتى رماه بعضهم بأنه كان يدعو إلى تبعية مصر لتركيا ، وبأنه كان أعوان مخبرات فرنسا أو ألمانيا ، ولم يغضب لشيء من ذلك ، ولم تطلب إصدار صك حرمان ضد الذين لقوه ، دعوى أن مصطفى كامل هو مؤسس الحركة الوطنية في مصر ، وأن إيديه في عنق بلاده ، وفي سبيل الجامعة الإسلامية ، وفي سبيل الخلافة الوطنية لا تحصى . لهذا كله في تاريخه ودمه ، شيء آخر .

والآن ، هل يمكن أن نطبق الأسلوب الذي اتبعه جماعة جنوب كيبورنيا ، ونؤلف جماعات تضم مختلف المذاهب الأدبية ومنهج التاريخ ، لتعصب لآراء دراسات نموذجية لعدد من أكبر زعمائنا ولقبتنا وعلمائنا وفكرنا مؤيدة لمراجع ، والوثائق لتكون نبراساً للشباب الباحثين في بلادنا ، ولتضمن المؤرخين إلى تاريخ بلادهم ، صدق تناولهم ، وبعبارة غير الغرض وبراغته من القصور .

تتلمذ على أيديهم من العرب والمسلمين ، فرصة خلق اللبدان من دارسين متمكنين لتاريخنا ، فكثر عدد المتطلعين والأدباء ، واخذوا تاريخنا جراحاً ، ولكن بعد اعتبار كل هذه المالبسات ، فلتاريخنا القومي ، وتاريخ عظمائنا مهما علا مقاييرهم وسمت مكانتهم ليسوا مواضع محرمة لا يجوز الدوس خلالها بل هي أماكن للدرس وإعادة النظر في كل الحياصي التي سلما بها . واعتبرنا ما حقائق ، لا يجوز أن يتعرضوا للمساءلة والتجديد ، فلذا حركت دأوس ، على شيء من تلك المبررات ما يكون نعتاً ، مغيب بعض أو إهداء ، أو إغفال ، مقدس جليل لا يتكلم جملة كل ذلك . والواقع أن هذا المصداق ، وإسماها ما اقترع بالمعالة ، ضار بنا ، وسيء إلى الحركة الفكرية في بلادنا ، وحسيناً أن نتطلب من الدارس أن يكون مؤهلاً لما يتعرض له من الدرس والتحقيق ، وأن يكون ما ينظره على الناس ، مؤلفاً يساق ومعه دليله ، وأن تكون مراجعه ومصدره محفلة . لقد توفرت للكتب هذه الضمائم واختلفنا معه في التقدير الذي ذهب إليه ، وجب أن نتعرف أن الأمر امر اختلاف في وجهات النظر . ومن حق أصحابها - أن يتناقضوا ، ويقارعوا الحجة بالحجة ، ويقوموا الدليل المستند من الكتب ، والدراسات السليمة .

لقد لار عدد من الكتاب ضدي ، واطلوا السنتمهم في ، حينما تعرضت في بعض من كتيبه لسعد زغلول ، مسعداً إلى مذكرات هذا الزعيم التي خطها بقلمه ، ورفضوا أن مراجعوا أنفسهم ، وإست ادعي لنفسه العصمة ولم أرع قط لتي من انصاع سعد زغلول ، وقد يكون بعض الذي كتبه مؤلفاً ولكن كونه كذلك ، لا ينفي أنه يستند إلى وثائق منشورة ، لم تعد سرا ، وإجرسي على الشعور العام ، ورغبتي في ألا يقل

ثورة المعلومات والاتصالات

غيا التكموعاى لىى هلال

يعيش عالمنا اليوم فى ثورة تقنية وتكنولوجية حادة، معها ثورة الذكاء، ومنها ثورة الهندسة الوراثية، ومنها ثورة المعلومات التى قررت تغير حديد فى الأدب السياسى والاجتماعى هو *Telecom* وتقود هذه الثورة على متحولات العلم فى محلات الكمبيوتر (أو الحاسب الآلى) وسدات الأجيال الجديدة منه والأقمار الصناعية والالكترونيات الدقيقة، وازداد عدد العاملين فى هذا المجال فى حالة الاقتصاد الأمريكى مثلا كالى عدد المشتغلين فى مجال المعلومات أكثر من أولئك الذين يشتغلون بالتحام والزراعة والصناعة مجتمعين فى عام ١٩٧٥ .

تتميزها عن الموارد الأخرى هى ان مصدرها العنصر الإنسانى ، وأنه مصدر لا نهائى متجدد ومستمر ولا ينضب ، وأنه يمكن ان يتشغله الناس ويشتركوا فيه دون ان تضيق قيمته او ينضب ، وأنه يمكن نقله من مكان إلى آخر بسرعة فائقة تصل الى اسرع من سرعة الضوء وذلك فى حالة استخدام الأقمار الصناعية .

ونستطيع ان نضيف بعض معالم هذه الثورة اذا عرفنا التطورات الأخيرة فى مجال الحاسب الآلى والالكترونيات الدقيقة .

الأقمار الصناعية والحاسبات الاليسية والالكترونيات الدقيقة من تخزين وتوزيع واسترجاع وإرسال واستقبال كميات هائلة من المعلومات منطقتات متناقصة وفى اشكال مختلفة (جمل - جداول - اشكال بيانية - صور) وفى وقت محدود للغاية . وادى هذا إلى إعادة النظر فى مفهوم المعلومات وفى كيفية استخدامها والآثار المترتبة عليها بحيث أصبح ينظر لها اليوم كمصدر متجدد وكأحد الموارد الاقتصادية شأنها فى ذلك شأن عناصر الإنتاج التقليدية الأخرى (رأس مال وعمل وأرض وإدارة) وينضم هذا المورد الجديد بأربع سمات خاصة

وكما أدت الثورة الصناعية الى توسيع دائرة سيطرة الإنسان على الطبيعة وعلى البيئة المحيطة به فإن ثورة المعلومات لها تأثير مماثل . ولكن على خلاف الثورة الصناعية التى اعتمدت على مصادر غير متجددة مثل الحديد أو الفحم، وترتب على ذلك ان هناك حدودا لنموها وتطورها ، فإن ثورة المعلومات تعتمد على مصدر متجدد ، وهو التفريق اللامتناهية واللامحدود للمعرفة والأفكار . لذلك فليس البعض يسمى عصرنا هذا بعصر المعلومات أو عصر الالكترونيات .

لكم مكن التقدم العلمى فى مجالات



العلم

سقوط حاجز المسافة

وقد أدت هذه الثورة في مجال الحاسبات والاتصالات إلى نتائج اجتماعية هامة . أول هذه النتائج سقوط حاجز المسافات بشكل فعلي محسوس في داخل كل مجتمع . فوافرت التكنولوجيا المتقدمة مثلا إمكانية ربط دولة مثل اندونيسيا تتكون من آلاف الجزر بنظام تليفوني يعتمد على القمر الصناعي .

كشفت هذه النتائج انتقال المعلومات عبر الحدود بين الدول بيسر وسهولة . وصحیح ان الجرائد والكتب والمجلات كانت تنقل دائما ومدة سنوات طويلة ، ولكن الجديد هو البسر والسرعة التي يتم بها اليوم انتقال معلومات جمعت في مكان ما وخزنت في مكان آخر ، وتم تحليلها في مكان ثالث ، ثم أرسلت نتائج التحليل إلى مكان رابع . ويستطيع الإنسان اليوم في أغلب مناطق العالم ان يرى ويتابع مباشرة الوقائع عند لحظة وقوعها مثل تتبع مباريات الأولمبياد أو الأحداث السياسية الكبرى من خلال القمر الصناعي . ويستطيع الباحث ان يتعامل كطيفوني - أيضا من خلال القمر الصناعي - مع مراكز المعلومات في دول أخرى تفصله عنها بحر ومجتمعات وآلاف

الحمل للمشكلة التي يريده حلها . و بدر خوارزم اليوم هو عداء جهاز يستمع . ثم يفسر نفسه . ثم يشرح ويشرح بعدد مئات أو يستخدم الشفوف - لمختصر منها يستطيع ان يشرح نفسه بنفسه

لما الإلكترونيات الحديثة فيفقد فيها الفن الإلكتروني المستخدم لتحقيق دوائر ومعدات ونظم الكترونية من مكونات متناهية الصغر ، وكانت مبادئها الأولية جهاز الترانزستور في بداية الخمسينات .

ولطورت صناعة الحاسبات الآلية الحديثة (المايكرو الكترونية) في السبعينات بدرجة كبيرة أدت إلى زيادة فعالية وكفاءة هذه الأجهزة مع تناقص أسعارها ، وتقليل حجمها ، وسهولة تشغيلها واستخدامها .

لذلك تعتبر هذه الصناعة مثلا من أكثر الصناعات الأمريكية نموا . ففي عام ١٩٧٨ / ١٩٧٩ حققت زيادة في عائداتها بلغ نسبة ٣٥٪ . ويتطور أن تقسو صناعة الإلكترونيات في الثمانينات في العالم من حجم إنتاج تبلغ أسعاره ١٠٠ بليون دولار في عام ١٩٨٠ إلى ٤٠٠ بليون دولار في عام ١٩٩٠ . وأن تصبح الصناعة الرابسة في العالم بعد صناعات السيارات والصلب والكيمويات التي يتوقع أن يبلغ عائد إنتاج كل منها ٥٠٠ بليون دولار خلال نفس الفترة

يبدو أن الحاسب الآلي هو رمز التقدم في هذا العالم وهبات صراع دولي صامت بين الدول الكبرى حول التقدم في هذا المجال ، وبالذات بين أمريكا واليابان حول صنع الجيل الخامس من هذه الآلات ومع نهاية الثمانينات فإن أجهزة الحاسب الآلي ستكون قادرة على الاستجابة إلى الديديات المصنوية وأن يصبح من الضروري التعامل معها بالازرار كما سوف تزداد قدرتها على القراءة والكتابة بسرعة تفوق قدرة الإنسان . وسوف يتحكم الحاسب في عمليات الإنتاج وضبط الجودة وإشاع المقاييس المطلوبة في الإنتاج منسبة تصل إلى ٩٠٪ من إجمالي العملية الإنتاجية . ولكن التحدي الكبير الذي يتصدى له أساسا كل من اليابانيين والأمريكيين هو محاولة بناء حاسب آلي يتمتع بالذكاء الصناعي أي لديه القدرة على الفهم والتفكير . ويفسد بالذكاء الصناعي وجود جهاز يمتلك مختلف القدرات التي اصطلاح على ربطها بالذكاء الأساسي وعلى ممارسة العمليات العقلية المختلفة .. وذلك من خلال فهم عملية التفكير الإنساني وبناء أجهزة تقوم بنفس الخطوات التي يمارسها العقل الإنساني . فالأجهزة الحكيمة هي مخازن هائلة للمعلومات ولكن الإنسان هو الذي ياقدها إلى مكان المعلومة أو الميناء في داخنها ، وهو الذي يحدد طريقة أو نوع

الإمانيات ، وأن يحصل منها كسابة على ما يريد من معلومات وبيانات في لحظاتها ، وهكذا فإن انتقال المعلومات اليوم أصبح أحد مظاهر وأشكال انتقال السلع وادى الى انشاء صناعة متزايدة هي صناعة المعلومات التي تشمل في عمليات جمع وتصنيف وتلخيص واسترجاع هذه المعلومات .

وادي التطور التكنولوجي الى مظاهر جديدة لم تكن ممكنة او موجودة من قبل ، مثل طبع الجرائد اليومية واصدارها في اكثر من مكان وعاصمة في نفس اليوم بعد نقلها عبر الاقمار الصناعية . وان تمر غير سنوات قليلة قبل ان نرى « البث التلفزيوني الموجه » على غرار الاذاعة الموجهة بحيث يستطيع المواطن العربي في القاهرة او بغداد او الرياض مثلا ان يفتح جيسر التلفزيون بين الشخص به لكي يتلقى البث الموجه من الولايات المتحدة او الاتحاد السوفيتي ، كما ان هذا التقدم التكنولوجي يفتح الباب امام امكانية عقد اجتماعات بين الأشخاص فيقومون في بلاد مختلفة ويستطيعون ان يروا بعضهم بعضا من خلال الفيديو وان يتكلموا مع بعضهم البعض ، وان يرثي كل منهم رد فعل ما يقوله على وجه الاخر .

ولكن من هذه التطورات نتاج هامة ويكفي ان نأخذ على سبيل المثال موضوع الرقابة على الاعلام او المطبوعات فما معنى هذا ما على صوره امكانية تلقى المواطن العادي للبث التلفزيوني الأمريكي او السوفيتي ؟ وقد يفتح هذا التطور الباب لاختراع اجهزة التثبيث على هذا البث كما هو الحال في اجهزة التثبيث الانداعي .

وثقت هذا النتاج يتعلق بتحسين الاداء واتخاذ القرار في مختلف المجالات والمطامع . ففي مجال الانتاج مثلا توجد اجهزة التحكم الآلي في الآلات والمعدات والتي ترافق الدقة في التصنيع وجودة الاداء ، وفي مجال السلاح والتخريب لم تعد الاسلحة الحديثة تعتمد على مهارات فريدة او قدرات شخصية بل تقوم اجهزة الحاسب الآلي بمشك الأهداف وتحديد مواقعها والتوجيه التلقائي للصواريخ والطائرات . وتقوم نفس الأجهزة بقيادة وتوجيه هبوط الطائرات ، ومع هذا التقدم والتنوع في الاستخدام تم

تصغير حجم هذه الأجهزة بشكل مستمر . وفي مجال المستشفيات تقوم هذه الأجهزة بمراقبة الحالات المرضية الدقيقة ، وتسجيل نتائج الفحوص الطبية وتحليل الاختبارات المطلوبة في الحال ، ويستطيع الطبيب في بعض المستشفيات المتقدمة ان يجري استشارات عاجلة وهو يقوم بعملية جراحية لريض اذا صادفه شيء غير متوقع أو أراد مراجعة الحالات المماثلة للحالة التي يقوم بها ، وفي مجال استخدام الطلقة يقوم الحاسب الآلي مثلا بضبط ورقلة استخدام بترزين العرمت ويحدد السرعة التي تحلق أفضل استخدام ممكن .

أين نحن من كل هذا ؟

اما في الاحل الطويل فسوف يكون لتورة المعلومات اثار اكثر عمقا في المجتمع تقارب تلك المرتبطة بلاثورة الصناعية وهذه الآثار هي موضوع بحث ونظري بين الفكريين الاجتماعيين اليوم فهناك قضية قدرة [الإنسان على استيعاب كم اله المعلومات وعلى التعامل معها] وهناك أيضا قضية على التنظيم الاقتصادي وتلاقات المعنى فكل عكس القوة الصناعية التي فصلت بين المنزل ومكان العمل فإن ثورة المعلومات والاتصالات لها تأثير معاكس ، ويستطيع المشتغلون مصناعة المعلومات ان يقوموا بموظفهم في منازلهم دونما حاجة الى التركيز في مكان واحد ، وسيكون لذلك تأثيره على مركزية العمل ، وسوف يدعم اتجاهات اللامركزية ، كما ان سوف تؤثر على مفهوم السلسلة . ففي التعليم الاقتصادي والاداري الراهن في العلم فل شاغلي المتخصص العليا في المجتمع عدة ما يكونون اكثر معرفة بالمعلومات وعادة ما يكون حجم المعلومات المتاح لشخص ما هو مؤشر على مكانته او ثقافته في المجتمع . في مقابل ذلك فإن ثورة المعلومات سوف تجعل اعدادا كبيرة من المواطنين على يذمة من الكثير من البيانات ، وأخيرا سوف يكون لتورة المعلومات تأثيرها على المواصلات وحاجة الإنسان الى الانتقال الحدي من مكان الى آخر للتعرف على امر ما او لتبادل الرأي في قضية ما . ثورة المعلومات لها ايضا اثار على مفهوم التعليم ونوع الفدرات العقلية التي

يتبنى ان يخالصها ويسعى إلى تنميتها ، ففي سياق هذه الثورة فإن التعليم يركز على قدرات حل المشاكل ، والتعرف على الحلول المختلفة لها ، والقدرة على ابتكار حلول وساليب جديدة ، ويقدم الحاسب الآلي طرقا جديدة للتعليم . ويندر أن توجد مدرسة في البلاد المتقدمة تخلو من جهاز حاسب الى بحيث أصبحت القدرة على التعامل مع الحاسب الآلي وعمل برامج مبسطة من المهارات التي تقوم المدارس الثانوية بتوفيرها لطلبتها .

وثورة المعلومات ليست بلا مشاكل او مخاطر . فهناك مشكلة خصوصية الإنسان وقدرته على الاحتفاظ بذاكرة من المعلومات الخاصة وعجزه عن ذلك امام ثورة المعلومات التي تلغيم حياته الخاصة وتضع كل المعلومات والبيانات المتعلقة به في الحاسب الآلي والتي يتم تجميعها وتحديثها باستمرار ، وهكذا فإن تسوية المعلومات يمكن ان تدعم جهاز الدولة او الاقلية المسيطرة في مواجهة الفرد ، وهناك مشكلة تدفق المعلومات والاثار السياسية المترتبة على ذلك في حالة البث التلفزيوني الهائل من الدول الكبرى الى التلفزيونات الهزلة والمخزى والتلفزيونات الخاصة على الانترنت والمقفل . وهناك مشكلة الملكية ومن يملك صناعة المعلومات ومن ثم يستطيع ان يوجهها لخدمة اهداف معينة دون اخرى .

وثورة المعلومات تحدث حولنا ، وحتى الان فاما من المستفيدين من نتائجها دون ان نشكر في صنعها ، واما لن نستورد الاثنا واجهزتها ونستخدمها دون ان نسمع للحصول على المعرفة العلمية وعلى الخبرة اللازمة للمشاركة في هذه الثورة ، وخطورة ذلك ان هذه الثورة سوف تزيد الهوة بين المتقدمين والمتخلفين ، وسوف تعنى الاقوياء ادوات جديدة للسيطرة والممارسة التول . فعلا لا يكون هناك ملا هدف تصنيع كومبيوتر غربي كما فعلت الهند ويتكون هناك قرية وصناعة عربية في مجال الحسبات الآلية ، وصحيح انه طريق مجتمعنا على الطريق السليم ، العالم يتغير من حولنا .

فابن نحن من هذا ؟

علي الدين هلال

معيّن بسيسو

القنديل الذي لم ينطفئ

بقلم: حمدي الكحلوت



بموت جسد معيّن لا ينفد الزيت في القنديل .. ويواصل الأبطال اشعال الفتيل ..
وتغمس البنادق حرابها في وهج الكلمات .. وتضرب شجرة الزيتون جذورها الى الاعماق
البعيدة .. في ارض فلسطين . تشرب من روح الكلمات الشاعرة .. وتعصر زيتاً للقنديل ..
فتطل وجوه شهداء الكلمة - الفعل .. قواهل من نور .. فيضيه كثف الجدل صوت عبد الرحيم
محمود .. عز الدين القسام .. عيد القادر الحسيني .. حسن سلامة .. وتزجر أصوات غسان
كنفاني .. كمال ناصر .. راشد حسين .. ماجد ابو شرار .. نعيم خضر .. علي فوده .. محمود
الهمشري .. وأمل زعيتر .. معيّن بسيسو .. ولا ينطفئ القنديل .

فيقر شعره جمرًا يحرق أطراف الوالع
المؤلم ويضيء طريق القدر رؤى مستقبلية
مشرقة تخطى القيد والسجلى .

سيظل يحرسه العراق (٥)
سيظل يخفق في العراق
في ظل القوس المشفق والرمصاص
لفل المقاومة العميدة والخلاص
حما الى جنت يدى مع الطلوب
اتر الى شعب العراق
يعدو بالشلل الوثاق ؟
وعلى جواد من لهب
في أرض معركة الشعوب .

وترنو عيننا معين الى مدينته ليعود
اليها عام ١٩٥٣ مديراً لحدى مدارس وكالة
غوث لللاجئين ، وما كانت الإدارة تعنى
لشاعر العلاقات الا انها اقرت اكثر من
حمايه شحمه وهومعه وما كانت التبرية في
مفهومه التضامني الصلب الا بث الروح
الوطنية وتاجيح مشاعر الصغار والكتاب
للذان من غاصبي فلسطين وتلويير تجمعت
النؤس في المحيطات لخرج عن هودنها
وصممتها وعن مهممت الحزن والغضب
المخلفة تحت الاسفل والبرامد ولتطرق
المدافع للخرساء على كل الحدود . ويدهج
الشاعر المتأمل لمن شعره بقنداقية
سنوات طويلة في المعتقلات داخل غزة
وخارجها ولكن الكلمة - اللعل نصر على

هدى الى الحسنة غرة في امنها تدور (٣)
عامين جوعى في الخيام ويين عطش في القبور
وعذبت يقلت من دمه ويعتصر الجذور
صور من التلال قاغضب ليهما الشعب الاسير
فسيطلمهم ككت صمائرنا على تلك الكهور

وينهى معين تعليمه في مصر عام ١٩٥٢
وفي نفس العام يصدر ديوانه الاول .

« المعركة » الذي اغتر مانه طبع على نفقة
العمال والفلاحين المصريين وعاشر فيه
هومهم واخلامهم وسجل فيه الازمات
الاولى لمركة القامة التي حفرها ابناء مصر
معرقهم ودمهم واقتلهم وقدمت هدية
لجلادهم محرمة على اصحابها فيصرخ
معين ان ارفعوا ايديكم عن ارض
الفتاة :

فبحار العالم المصطخبة (١)
لم تعد امواجها للفرسة
والابادي الفشة
ليس عفا عصر توهق الجيلي
لا ولا عبي ديچول
موتخوري والكلول

ويكاف ملجى العربي بحاجته الى
شاعرنا ليعبر اشعرته الى عاصمه عريضة
اخرى وسافر الى بغداد ويعمل فيها مدرسا
متصدده صورة السجن الكمبر المفروض
على المقلقة في العراق في عهد نوري
السعيد والاحلاف مع المستعمر الانجلزى

تتموع اسباب الموت .. موت في الغربة
.. وموت في الثورة .. وموت توهج ليه
الاسل .. وموت يظهر ليه الموت .. والبلاء
واحد .. بلاء الكلمة - الجمرة او الفكرة
- الفعل .. لكي يستمر الزيت .. ويواصل
الانسل اشعل القليل .. حتى الحجر ..
ويين مولده عام ١٩٢٦ في غزة ويين
ولفته عام ١٩٨٤ في لندن تمضي روح معين
في رحلة سفر لا تعرف الاستقرار .. ولا
تعرف الهلادة .. تفتش عن الوطن
وتهافت للحربة وللكتابة . والسفر الطويل .

سفر .. سفر (١)
موج يترجمني الى كل اللغات وينكر
موجا على كل اللغات وانكر
سطرا .. سطرا
سفن .. سفن
سفن .. كلاب البحر اشرة السفن
زمن يفتش عن وطن
زمن .. زمن

وفي احياء غرة القديمة يفتسا معين
ويلتسم عبق التاريخ .. ويعلم من مدينته
مقارعة الزمن وكيفية التعامل مع المقارعة .
وتتكون مع يفاعته وشبهه روح التمرد
ومدور الثورة والغضب وهو يرى جموع
التراجعين تلتقم من مزارعها وميوتها في
فلسطين امام زوايع الارباع الصهيونية
وتحدث عن الهاوي وعن كسر الخبز بعد
ثقبه عام ١٩٨٨ فيلنجر شعره صلاته
وتحريصا ولما :

ولكنه سوف ياتي الصمصاح
ويكرس اسباب هذا الضياع (٢)

يضيء انسا ارض ابلقنا
وارض طولتنا والشمس
توقو اماننا كالفصون
وكلنت جددورا ببطن التراب
فلم وادع مثلي ليسوم الخلاص
ويميل تلك الانساني الصذاب
وان قيدوك وان عذبيدوك
وان مدهوك بشر العقابي
فلا شكنك يا ابن همدان التراب
امام وحوش الحيسة الغضاب

وبعد عام ١٩٨٨ يشد شاعرنا الرحال
الى القاهرة ليكمل تعليمه الجامعي ويفتح
على عائلته الخاصة وينتشر منها قطرات
العلم ويستمع انات المحدثين والمثوريين
فتتزعج صورة اهله البشردين في غزة مع
صور البسطاء من اهله في مصر فتضهره
صورة غزة المعذبة :

الشاعر معين يسيسو في كلمات

مسرحت كانت اولها ، ماسا جيفارا ،
وكان اخرها : مخالمة كتك كتيه ومدها ،
وجمعت كلها في كتب بالاضافة الى كتبه
وابحله الاخرى .

● مثل جائزة الفوتس العالمية عام
١٩٨٠ كتال « مرجع الثورة » اعلى وسام
فلسطيني كما لراى لشميرر مجلة
« المؤسس » في طبعها العريضة وهو عضو
في المجلس الوطني الفلسطيني ومسؤول
تتويون للتغطية في الاسفحة العريضة
للالاحاد انعام للكتك بال وشمحاجيرين
الفلسطينيين

● توفى في لندن يوم الاربعة ٣٥ يناير
١٩٨٤ اثر بوبية قلبية وهو في طرقة الى
موسكو في مهمة رسمية لوفده ودن
جلمه في القاهرة ميا على طلب أسرته ،

● ولد في غزة عام ١٩٣٠ هـ
● سافر الى مصر عام ١٩٤٨ لالتحق
العلم وتخرج عام ١٩٥٢ .
● عمل معلما في العراق ثم عاد الى
غزة عام ١٩٥٣ كمدير لحدى المدارس
المتحدة لوكلة غوث لللاجئين بقطاع غزة
● اعتقل في المطرقة ما بين ١٩٥٥ -
١٩٥٨ وفي لفره ما بين ١٩٥٩ - ١٩٦٣
● شتاته اسمعي رسالة مؤلفة لآخر
لوطه وللمعذبين في الارض -
● نشر احدى عشر ديوانا من الشعر
● صدر اولها : المعركة - عام ١٩٥٢ في
القاهرة وكن اخرها - خذي جسدي كيسا
من رمل - الذي شحمه - الالاع الكلمة -
عام ١٩٧٩ في بيروت
● اتمت نشاطه الادبي في الشعر
السيلي لاشكر الى الفرح الجديد كك

المؤرخ الوجداني للفلسطين الفلسطيني



وخير يخاصر في « تل الزعتر » يصرح
وهو يرى من المسافة حافلة بوضوح
كشمس أمام الاعين المقللة :

« تل الزعتر » (٨)

يا حرجا يتسع ويصبح ،

هذا الوطن الأكبر .

« نحتت طويلا للدالية على جبل » الكرمل
« وكنت كثيرا للريثونة في حمل » الفسطل .

وحملت يا غرة

ام على غرة

كان الحق يدوب كشههه

والاطفال وراء الخراس « بلل الزعتر »

في « جس البطشا » و « النبعة » ..

وفي بيروت يتمترس عشق والثورة
والأمل في قصيدة اخيرة تسافر الى الوطن
وتتحدى جيوش الغزاة وبعد بيروت يتكسر
جناح الطائر المسطر ولكنه ما يزال يلحق
في الفلق الخربة والثورة والحلم الى ان
يسطر في عاصمة الضباب ليختر من الاعلى
شجرة تموت واقفة وما عاد القلب يقوى

على المزيد من الخلفات وما عاد الصوت
الجهوري يقوى على الوقوف في اعلى
السرارية ليصبح في شمهه « جزيرة جديدة
في الافق » قصيدة جديدة « لكن العطاء
كان قفيرا والزيت يملأ القنديل .. ينطفئ
قنديل ويشعل الف قنديل .. ولا ينطفئ
القنديل .

حمدي الكحلوت

مصادر واشعارات :

- (١) من اطر اعمال محين سيمو الشهبونية
قصيدة في زجاجة . .
- (٢) من قصيدة « المهاجرين » في ديوان « المهرقة »
- (٣) من قصيدة « المدينة المحاصرة » في ديوان
المهرقة .
- (٤) من قصيدة « ارفعوا ايديكم عن القاتل » في
المهرقة
- (٥) من قصيدة « الصبح الكبير » في ديوان
المهرقة
- (٦) من قصيدة « ارفعوا الايدي عن ارض القاتل -
ديوان جمعا شعر الاحبار .
- (٧) من قصيدة « في ظلي دالية » في ديوان
« فلسطين في الظل » .
- (٨) من قصيدة « برفاق الى تل الزعتر » في ديوان
« الار حدي جسدي كعبا من رمل » .

العواصم والمدن من بيروت الى بغداد
الى دمشق الى القاهرة ومن مثلي الى
حصار بين اهاليج الشهداء اجيابه الى
الحاس القاديل المضنية على دروب المناضلين
.. وحين يفسد الفرحان وطعن النصال من
الامام والخلف يجلس ليهمس بحلمه في
رؤية ارض وطنه وتلمسها الى امته دالية :

انك شتاء قد من ومازال (٨)
مصلوبك ما وطني بحلم
لو تلمس قدماه
لارض ليلتنة كجدم
لو يمشي
لو سمع وقع خطاه

الخروج الى القنديل زيتا ولو من وراء
القبضان يفيء فطار العودة ويبدق على
ابواب الصمت :

حينما تومض في عيني غرزة (٦)

حينما ندمو كعابه
حينما يلهم برق الكلمات
كلمات من حديد
تطرق الباب الحديد
اطرق يا قاهره
واطرق يا غرزة

ويهود طائر السفر يحوم بحثا له على

من أزمة الشعر إلى أزمة الإنسان !

أجرى الحوار : يوسف الحري

- معظم دور النشر العربية تاكل الحقوق المادية للشعراء
- الشاعر التجريدي سقبط وأعلن أفلاسه حتى في الغرب
- نظرية أدونيس في الشعر نوع من الهيروغليفية لا يمت للادب العربي بأى صلة
- هناك شعراء لا يعرفون شيئاً عن اللغة والموسيقى ومع ذلك تفتح لهم المطابع صدرها
- في الساحة الأدبية من يحملون اسم الفاساد دون أن يستحقوا هذه التسمية
- قصيدة النثر اكدوبية أدبيية يرفضها الذوق السليم

الكفيلة بوجود صورة أدبية وفنية متعاضدا ويتزلفها بفارغ الصبر ، وهذا بالطبع إضافة إلى ضرورة أن يفهم الشاعر الموهوب معنى ومفهوم الموهبة ، فالموهبة ستظل دأداً قصيرة ما لم تتصلب نفسها بالدراسات المكثفة والقراءة المستمرة لكافة التجارب الإنسانية ، ويكفي أن القول إن أبا العلاء المعري مثلاً لم يعتمد على ذكائه وموهبته الفذة ، بل كل واسع الثقافة في كل فروع المعرفة حتى أن « الثوري » قال عنه : « ما أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري » :

● ولكننا نلاحظ في بعض الدول العربية اهتماماً بالكتابة الأدبية يسبق باستمرار الحقل الفكري ، فهل يمثل ذلك عبئاً ثقافياً ؟

— عموماً الأدب نتاج فكري تشبويه العاطفة ولهذا لا نأجد أي تعارض بين العمل الأدبي والعمل الفكري ، فلكي تكون أدبياً لابد أن تسلك نفسك أولاً بأسلحة

العربية ، بالمقارنة بالعصر الذهبي للشعر — إذا جاز هذا التعبير — والحمد لله المعري الذهني على وجه التحديد الثالث الأول من هذا القرن والسنوات التي تلت ، عندما كان هناك توجه للشعر ونبوغ بالغ لصيت الشعراء ، وما نراه الآن ليس إلا لحظة من الركود المصطنع في وجه انتشار الشعر الجيد ، صحيح أن الساحة تفتقر إلى قلة المواهب مقارنة بالماضي ، لكن هذا لا يعني أنها خالية من الشعراء الجيدين ، ومن المواهب المرافقة التي لا تجد من يفهم القربان عن أعمالها الجيدة ويأخذ بيدها لتحل مكانها الملقوب في مجتمعاتها .. وهذا بالطبع يعود إما إلى تكصير من صاحب الموهبة نفسه ، أو أحباط يعانى منه نتيجة لعدم اهتمام المجالات الأدبية المتخصصة واهتمامها بالجيل الجديد من الشعراء .. ولذا فأننا نرى أن اليوم يلج أولاً على وسائل النشر الخاصة والعامة التي يبدىها مكاتبه التوجيه للمواهب الحقيقية وتهبئة الأجواء

في حوار مع الشاعر القطري الكبير مارك اس سيف آل ثاني ، تطرقنا إلى عدة قضايا هامة حول كافة الهموم التي تمرى الحياة الثقافية في وطننا العرس .

وتسارعنا الكبير لم يعرفه جمهوره من خلال إصداره المتألف في العديد من الصحف والمجلات القطرية والخليجية والعربية ، ولكنهم يعرفونه — كذلك — من خلال ديوانيه : نشويدة الخليج ، واللبلب والخسوف .. وهما الديوانان اللذان برز فيهما اهتمام الشاعر بمعالجة الإنسان الخليجي منذ أيام الفوضى ، ومعالجة الإنسان العربي بمضايقاته الراهنة

قلت للشاعر مارك بن سيف آل ثاني ، ما رأيكم فيما يورده الكثير من النقاد من أن القصيدة العربية تمر بأزمة في المرحلة الراهنة ؟ ..

وللأسف : لا اعتقد أن القصيدة العربية تمر بأزمة كما يشيع البعض ، يمكننا أن نقول إن هناك قلة من الشعراء في بلدنا

الشاعر عمارك بن سيف إلى ثلثي
في حوار مع الدوحة



المواهب الجديدة الواعدة ومساعدتها
سائقة الضوء عليها وكشف الطريق أمامها .
والمهم هنا هو الكيف وليس الكم ، وإذا
جعلنا أي شاعر يشعر بأنه قد أصبح
قصاصاً أو شاعراً فجأة دون مروره بفترة
من العصفاء هي فترة التحصيل والصلل
والجربة . تكون قد ساعدنا على ظهور
مجموعة من الشعراء وكتب القصة الذين
لا يتناسب عددهم مع أهمية إنتاجهم !
● إذن .. وعلى ضوء كل ذلك .. هل
يمكننا تحديد مسيرة الحركة الأدبية في
دول الخليج العربية ؟

— لا شك أن الحركة الأدبية والفكرية
بصفة عامة في دول الخليج العربية تسير
مخطوات سريعة إلى الأمام ، وإذا نظرنا
إلى هذه الدول منذ عشرين عاماً ونظرنا
إليها الآن ، فإن تلك بكلي للتحرف على مدى
التقدم الذي تم في كافة المجالات ومنها
المجالات الفكرية والثقافية ، وبكسر بعض
الدول العربية الأخرى التي أرى أن مستوى
الإنتاج الأدبي فيها قد هبط — إذا جاز
التعبير — وهذا يعود إلى ظروف كثيرة
لعلنا نلخصها العديد من المثقفين العرب .
● هل يمكننا — أيضاً — أن نحدد
الصعوبات التي تواجه الشعراء والأدباء
بصفة عامة ؟

— هناك صعوبات مادية تتمثل في القدرة
على طبع الإنتاج ، حيث أن معظم دور
النشر في العالم العربي تلتهم حقوق
الشعراء فلا يكتفي لهم مردود يشجعهم على
أن يكونوا مثاقيرين للعمل الفني ، فهذه
الدور تالف موقفاً سلبياً من الشعراء بحجة

التجاري الذي تحلقه الكتب الهائلة التي
تثير غرائز القرء .. وإذا كان هذا هو الحال
لهذا منتظر أو عاراً بجنى ثمرات تنفلس حد
الظلمة والرغبة في القراءة الجادة لدى
الناس ؟

مستقبل الأدب

هنت للشاعر عمارك بن سيف إلى ثلثي :
● هل يمكننا أن نضع مقاييس للقسيمة
الجيدة ، وما هي المعايير التي تجعلنا
قادرين على التمييز بين الشعر الجيد
والشعر الرديء ؟

— القسيمة الجيدة لابد أن تتوفر فيها
المضمون والماء النفس الجيد ، وأن تكون
مها أصالة فنية وإبداع ، وهما ما يستطيع
أي متذوق أن يميزه . ولكن هناك من يدعو
الشعر دون تفصيل ، ويخرجون علينا من
الطابع وما يديهم دواوين شعر ركيكة غثة
في لغتها وبلاؤها وقواعدها وعروضها
وقفايتها ، وهذا من شأنه أن يثير في
نفوسنا الخشية على مستقبل الشعر
والأدب في بلدنا ، وعموماً فلن تنامي
التذوق لدى القراء هو الذي يكتشف هؤلاء
المصنوعين ، على حد تعبير الدكتور حسن
نعمه .

واعتقد أن تلك المشكلة موجودة في
عالمنا العربي بصفة عامة ، مع بعض
التفاوت والتميز من بلد لآخر نتيجة
لأسبقية دخول التعليم والإهتمام بالتربية
الثقافية . وهذا — بالطبع — يتطلب مجهوداً
مكلفاً من كل وسائل الإعلام ، لتشجيع

الأدب التي من يبعها الثقافة والرؤيصة
الموضوعية للأشياء والحسية التي تتنهد
وتحتل اعتماداً على خلفيتها من القراءة
والاطلاع ، وإذا كان ذلك مطلوباً للشاعر
والروائي والقاص فإنه مطلوب بصورة أكبر
للنقاد الذي يصدر أحكامه على الأعمال
الأدبية . فالتقاد الحقيقين الذين يهتم
برأيهم — للأسف — أصبحوا قلّة ، بينما
رأبوا في الساحة العديد من الذين يحملون
هذه التسمية بدون أدنى مؤهلاتها ،
وأصبح الأدباء الشبان لا يجتنبون من
التقلبات القليلة لهؤلاء غير الإبحار في
أصاوغ من الأهواء الشخصية والمقاييس
الخاصة .

وأعود فأكبر بأن وسائل النشر في عالمنا
العربي هي المستولة عن كل ذلك ، فهي
أداة توجيه ، يمكنها أن تحيي تراثنا الأدبي
من جديد إذا أرادت ، ويمكنها أن تمسح
الدفع في حياتنا الثقافية مطرح القضايا
الأدبية الهامة وإلقاء الضوء على المواهب
الصاعدة .. إن صحفنا مثلاً تخصص في كل
يوم صفحة للرياضة وأحياناً صحفيتين ،
وهذا جميل لأن صحة الأبدان من صحة
العقول ، ولكن لماذا لا تخصص هذه الصحف
الأدب والثقافة نفس القدر ؟ لماذا تخصص
صفحة أدبية واحدة كل أسبوع ؟ ولماذا
تكتفي بعض الصحف العربية — فظ بركن
في إحدى صفحاتها للأدب ؟ .. وكذلك
برامج التليفزيون أنها لا تخصص أكثر من
نصف ساعة للبرامج الأدبية في الأسبوع
.. وهذا بخلاف دور التي الكتاب على امتداد
عالمنا العربي التي أصبحت تنتظر للمسعر
والقصة على أنها في لا يحقق المكسب



زهر نواس



نزار قبانى



نزار الغزال



يحيى خياط



أدونيس

المجتمع يخرج من هذا الموضوع—كما سبق أن أشرت، إلى أن التطور في الشعر هو نسخة لانعكاس الأحداث التي يعيشها المجتمع، فليجأ أن لا تنسى أيضا ملاحظة الشعير لتطبيقات الحقيقة المبنية والمفسدة والاجتماعية التي اطرد.

الدراسات الأدبية هو الاختفاء بالكتف والشعراء على أساس صلتهم وشهرتهم وليس على أساس ما يتجونه في الوقت الحاضر بالرغم من أن معظمهم مارال في مدعة المد والعتاء

في مجال الشعر، وذلك يرجع إلى نوعية العاطفة وطبيعة النظرة إلى الحياة عموما وبالتالي لأنك بأن المرأة الأدبية قد ألزمت المجال العربي

● نحن تأثرت في تكويني الفني من الشعراء العرب أو العالميين ؟
— في الواقع إن أي شاعر أو أديب متأثر في بداية حياته الأدبية بمجموعة من الشعراء . أما فالمسألة لي فكر كنت محبا لشعر أحمد شوقي والدكتور ابراهيم ناجي وعزير نافذة وندر شاكز السحاب . هذا طمعا في بداية حياتي الشعرية أي في منتصف الستينات . ولكن التأثير يزول مع الأدة ويصبح للشاعر أسلوبه الخاص المنبع عن غيره . أما بالمسألة للشعراء الغربيين ففي الواقع قد تأثرت ببعض الشعراء مثل ت. س. إليوت . وهاردي وتأثرت بكتابات فرجينيا وولف والتي تأثرت بدوره بالشاعر للمحلى . إليوت . والذي شديس إلى قراءة شعر هذه الشعراء وقصائدهم ومن تأثروا به من الأدباء الأجانب هو تلك المصطلحات التي تركها على شعرا عربيا معذ أن ترجم له الدكتور لويس عوض قصيدة الأرض لغوات أو الأرض اليباب . وربما تكون قصيدتي الزرع في الأرض اليباب والتي كتبتها عام ١٩٧٤ هي إحدى تأثيرات هذا الشاعر . ومازال لهذا الشاعر وجهة واتساعاته رغم ارتداده عن تلك المفاهيم التي شغلت أديابه عصره . وبعد ذلك وضح جدا في مسرحيته الشعرية جريمة في الكلدانية

● من هو الشاعر الذي يعجبك من شعراء الخليج والعرب ؟
— بالمسألة للشعراء العرب فالمستطيع القول منهم أربعة شعراء هم : أحمد شوقي ، وإبراهيم ناجي ، ندر شاكز السحاب ، وعلى محمود طه ..
أما بالمسألة لشعراء الخليج فمن تعجبني قصائد الشاعر ن عليهم وهو شاعر خليجي قديم ، كما أن هناك الكثير من الشعراء الذين لهم قصائد جميلة مثل خالد الخرج وهناك العديد الذين لا أستطيع حصرهم . ومن العيوب المنتشرة عندما في مجال

عين محمود درويش وأدوميس

● ما هو رأيك في تحرشي محمود درويش وأدوميس في الشعر العربي المعاصر ؟

— لقد رفض البداية بملفوظ على الإطلاق—وان سبقة الوليد بن يزيد في ذلك— وأدخل بعض الضامين والإغراض وغير ذلك . ولكن لا اعتقد أن هناك تجديد بالمعنى المفهوم لتجديده ربما التجديد حدث عند بعض شعراء الإندلس فقد ظهر بينهم من جدد في القلب الشعري والمضمون كذلك بينهم الشعراء الذين نجد عندهم الوحدة العضوية للقصيدة بشكل متميز ومعهم من استقطب الجمال وحاولوه في شعره—فها هو التجديد الحقيقي الذي يمكن أن يبرح به تطوير الشعر العربي . قد يكون أبو نواس أعطى الإغراض الجديدة للشعر ، وعاب على الشعراء السابقين وقولهم على البطل ومدح الثقة والخيال التي آخره

● أدن فما هو الطريق إلى رائد لتطوير الشعر العربي الحديث ؟

— في الواقع الشعر الحديث لا يستطيع تطويره بقرار أو بتوصية مسألة النمو والتطوير خصوصا بالمسألة للأدب والشعر إنما هي نتاج لتطور المجتمع نفسه وتطور المفاهيم والعادات والتقاليد وغير ذلك صحيح أن الشعر أحد واجباته هو التوجيه ولكن مسألة التطوير كما سبق أن ذكرت تأتي من المجتمع نفسه . وبكفي أن نمطر إلى المذهب الشعرية لتعرف على مدى تأثير الحياة الأوروبية على الشعر وبالتالي نستنتج من ذلك أن الشعر يطور بتطور المجتمع وسياسي نظريات المجتمع . والمجال واسع ، فلو أننا إرما أن موضع أن هناك علاقة ثامة بين الأدب وبين حالة

أبو نواس مجددا

● هل يمكن اعتبار أبي نواس كمجدد في الشعر القديم ، وأندا لتجديده في الشعر المعاصر ؟

— لا اعتقد أن أبو نواس رائد التجديده والتجديد إلا إذا كان المصنوع هو الاستيلاء بالمسألة للقصائد التي وصلتنا عبره . فقد رفض البداية بملفوظ على الإطلاق—وان سبقة الوليد بن يزيد في ذلك— وأدخل بعض الضامين والإغراض وغير ذلك . ولكن لا اعتقد أن هناك تجديد بالمعنى المفهوم لتجديده ربما التجديد حدث عند بعض شعراء الإندلس فقد ظهر بينهم من جدد في القلب الشعري والمضمون كذلك بينهم الشعراء الذين نجد عندهم الوحدة العضوية للقصيدة بشكل متميز ومعهم من استقطب الجمال وحاولوه في شعره—فها هو التجديد الحقيقي الذي يمكن أن يبرح به تطوير الشعر العربي . قد يكون أبو نواس أعطى الإغراض الجديدة للشعر ، وعاب على الشعراء السابقين وقولهم على البطل ومدح الثقة والخيال التي آخره

طبعاً هذا نوع من التجديد ولكن ليس بالتجديد الذي يستطيع أن يقول بأنه فكرة في الشعر العربي القديم وإذا أخذنا على هذه المعايير كواثر للتجديد فسوف نرى الكثير من الشعراء الذين طوروا في الأساليب كعمر بن أبي ربيعة ، بالإضافة إلى شعراء الخواري والعضوية وغيرهم .

يوسف الخرمي



كاتب كبير .. ورحلة بلا متاع!

بقلم: محمود السعدني

لم ألقَ بمحمد عودة في معهى محمد عبد الله ولكنني صادفته صدفة في معهى آخر يقع وسط مدينة القاهرة . هو معهى « إفريقياش » احدى كان بطل على مبدئ الاسماعيلية (التحرير فيما بعد) . وكان ملكه نوعان من مهن - في مصر يونانية ، واختار القاهرة معفى له ، وأسس محلا انيقا للغاية . واستخدم عمالا من الاجانب فمارسة يونانيين . ولكن الرجل اليوناني - وهذا العجب - قصر نشاط محله على بيع الفول المدمس أشهر طعام شعبي في مصر . واحتدب هذا المحل الانيق الذي يسبح في جو اوروبي ويبيع طعاما شعبيا فئة من المثقفين المصريين الذين تعلموا في الغرب ولم تقطع جذورهم الصارية في ارض مصر !

لا علاقة لها بواقع شعب مصر . لذلك كل الخلاف محتوما ويستمر بين جهة المثقفين اياهم وبين محمد عودة . وكان قد عدل على إلى محمد عودة فذات صباح ، احتدمت المظاهرة بين محمد عودة وشلة المثقفين اياهم ، وكان الحديث حول ام كلثوم وشها وتأثيرها على وجدان الشعب المصري واثرها في حالة القويمة التي كان يعمشها شعب مصر في ظل حكومة ماطنة وسفارد برطانية حاكمة . كان رأى المثقفين اياهم ، ان ام كلثوم هي السم في كل ما يعاني منه شعب مصر ، فهي ترسم لهم ما ينبغي واقعا محليا لا صلة له بواقع الناس الذي يعيش فمصر » ،

وسط القاهرة وفي ارض احيائها . ويتركز في مسيحياتها وفلحقها الصغرى كان صورة مصغرة من قهوة إفريقياش ، يذكور الفرجي وخيمة اجنبية وطعام مصري عري اصيل . كان يتوالف على طهي « إفريقياش » في تلك الايام مجموعة من المثقفين المصريين قروا قشورا في الظلمة ، وسبحوا في مجر ثقافية ضحلة ، واستخدموا شعرات وتعميرات وعبارات الفرجية ، وارتاحوا إلى ما وصلوا إليه ، ورضوا عن انفسهم واكتفوا بمشاهدة الحياة في مصر من فوق رصيف معهى « إفريقياش » ثم الدخول في مناقشات غفيمة حول نظريات

وكان محمد عودة واحدا من هؤلاء الذين اختاروا من « إفريقياش » محلا مختارا له ، يجتمع بالأصدقاء ، ويدير المناقشات ويدخل في معارك نظرية . ويلقا جلفا من عشرات الكتب التي كان يحفظها دائما بين يديه . ولعل اختصار محمد عودة لمعهى « إفريقياش » يرجع إلى الصفات المشتركة بين الرجل والمثقف ، فمحمد عودة واحد من المثقفين المصريين الذين سبجوا في علوم الغرب ، واعتب قراءاته للعقود الفرنسية والانجليزية . ومع ذلك لم يجر محمد عودة بعيدا عن شواطئ مصر . ولم تنقطع خبوضه نقاع المجتمع ، في الحارة وفي القرية ، بالرغم من انه كان يعيش في



محمد عوده

وكان لا يكتب بفتح الأبواب لهم ، ولكنه يتابع مسيرتهم ، ليس بالقلم ، فلم يكن له نفوذ على الإطلاق . ولا بالقول ، فلم يكن يحمل نفوذاً على الإطلاق ولم يكن يملك منها شيئاً ، ولكن بالمقد والتهجيج . وكانت أعجب كثيراً لهذا السلوك من جانب محمد عوده ، لأنني كنت الوحيد من أفراد الشلة الذي يعلم ظروف محمد عوده على وجه التحديد . ففي تلك السنوات الأولى من حقبة الأربعينيات ، كان يسكن في مسنونات من الدرجة الثالثة وسقط غصنه ، وكل شخص بالذات نشأ المسيونيات التي تلحقها إرامل أحميات اضطرتهم الظروف إلى تحويل شغلهم إلى بسويات لمواجهة أعباء الحياة ولكن اصطفاة في مصر في تلك الأيام كان اعتمادها على الألام بعض البجوم ، بينما مسحق في قاع الميتة مثلت من الموهوبين والمتفهمين وأصبح الألام والألام ولقد شغل هذا القلوب محمد عوده كما شغل الآخرين . ولذلك كل يصطر أحياناً إلى الإنشغال من يسيرون إلى آخر ، أحياناً في وصح النهار وعلمنا في جنح الليل ومن الأنواع الخفيفة

رحلتي العجيبة

في تلك العزوات كان محمد عوده يحرص العبد لله لسماعته في عملية الهروب من مسجونين آخرين . وكانت مهمتي لتحصي في إخلاء المفرقة من الكتب . وكانت عملية إخلاء الكتب وحدها تستغرق أسبوعاً كاملاً فقد كانت الكتب في كل ثروته في الحياة . وكانت مجرد صدقة حقة اسمي عثرت على كتاب من كتب عوده أثناء عنيته من عمليات النقل ، هذا الكتاب هو - بدائع الزهور في وقائع الدهور - لأن إيس - وأقرب أن استمر مع عوده دور أن أخبره ، وأمرت بيني أسبوعاً مع بدائع الزهور ، وعثت مع الرحلة العجيبة التي عاشتها مصر في

وأحياناً تخليسه فلاحاً هارباً من قريبه إلى أزقة مصر هرباً من تحكم المنزيم وسيطه . كان يبدو كأنه قطعة من جسم الماضي انفصلت فجأة وسقطت في مصر ، وهكذا كان محمد عوده . حرب طاحنة بين ما يعرفه وما يمارسه ، بين أحلامه التي يخلق بها وواقعه الذي يزعج فيه ، بين طاقته الذهبية وأمكانيته المادية ، من العصور التي يحيا فيها بخياله والمسيون الذي يربل فيه : . وفي خلال محمد عوده سمرت من عصر مصر بوسطه ومدينتها العظام ولذاتها الفخثير وببلاطيتها المستديرة وحكامها الذين أصبحوا للشعوب ودقوا الكورزوق وفرصوا المكوس والرسود وشربوا من دم الفلاحين وأكفوا من الحبوب

وكان . رحلتي مع محمد عوده إلى حواري مصر الملوكية . جرحته . أما الآخر إلى قوة محمد عبد الله ، واكتشفت له على علاقته بالكل ، وإبه في لركير الحجاوي وأثر المداوى وعبد القادر الطه وأنه يعرف قدرات كل منهم ويعرف مواضع القوة والضعف لكل واحد من أعضاء الشلة ولكنه كان القرب في مزاجه وتكوينه إلى زكريا الحجاوي : وكان اختباره لتركيا الحجاوي هو اختباره لصف الصفائح وأبناء الطريق الذين استطاعوا أن يهزوا كل الظروف ليصنعوا على مدى تاريخ مصر عبقريات أصناف وسط القلام والعفر والفساد . بدأ محمد عوده بفرده ليلا على قوة محمد عبد الله ، ولم يكن يحضر وحده ، بل كان يحضر معه شلة من الضباط : محروبي بحاولي العمل في دور الصحف ، وشعراء بحاولي مطع الحرف . وكانت قصة بحاولي رسم ميكل لكوناله عاشوها أو شاعروها أو حلموا بها يوماً ما . كان بعضهم موهوباً ، وأعلمهم عديم الموهبة ، وكان بعضهم خفيف الدم . وبعضهم ثقيلاً لا تطيق الأرض حمله على ظهره . ومع ذلك كان عوده يفتش الكل ويرعى الجميع ، وكان بمثابة الأب الروحي

ووصفوها بأنها . اليوم . لتخدير شعب مصر ولتمكين عصابة المستعبد من دمه ، وكان رأى محمد عوده أن هذه مبالغة لا أساس لها من الواقع ، وأنه حكم سهل توصلوا إليه لأراحة أنفسهم من دراسة المشاكل الحقيقية والأسباب الرئيسية في تعاسة شعب مصر . وانصدمت في المناقشة إلى رأى محمد عوده ، ولكلهم تغلبوا علينا بالزعم واستخدام الشعرات والاستشهاد ماقوال في هنا وهناك ، وينظفونها بلفظها الأصلية ويخلطونها بكلمات عربية .

وأقترمت من محمد عوده أكثر عندما وصف شلة المتكفيين إياهم بالله حيلة وكان ذلك الوصف من محمد عوده كافي لتغيير فكرتي عن شلة إبراهيم .

شلة المتكفيين

وأحببت محمد عوده أكثر عندما عرضت عليه امتاج لي فقرأها بهتصام وأبدى إعجاباً شديداً بما قرأه . على عكس سلوك شلة إبراهيم . عندما عرضت عليهم شيئا من امتاجي ، لقد ألغوا نظرة خائفة على ما كتبت ، ولم يوجه لي أحدهم كلمة نداء أو كلمة نقد واشتغلوا عنى بمناقشة قضايا العصر التي تبدأ من المشكلات التي خلفتها الحرب العالمية الثانية والاختلال المحقة بالعصر النووي . ولتمنن دائماً بمناقشة سلوك مخلي خرسو معي إبراهيم ومولفه العرب لأصراره عن نقاضي حساب الطميلة من شلة المتكفيين قبل أن يهاجروا المله ! ومنذ تلك اللحظة بدأت رحلتي وراء محمد عوده ، في الصباح عبر شوارع القاهرة الأليمة ، وبساء عبر حواري وأزقة القاهرة العزبة . وكانت تتناله حافة من الشدة وهو يجرى أزقة حي الجمالية وسوق السلاح في القلعة ويكت تخيله في تلك الجولات واحد من الممنه اندس بحطو بالنسطار المطر

كانت كبير ورحلة بالمتاع!

عودة بهذه السهرات التي فتحت أمام الشخصى المندى الملقا جديدة ، كان يصطحب معه في سهرات اخرى ، اخرون لهم نفس الظروف ، كان احدهم شابا ريفيا سلاجيا ، وكان عندما يصاب منزلة برد ، يلف حول راقته منديل جيب ابيض مثلثا بالماء ، عادة من عادات المدينة التي جاء عنها الاديب الريفي اياه ، وكان السعد لله دائم السخيرية من الايبي الريفي الشعب وبطريقته الخاصة التي يتناول بها الاشياء والحياة ، وكان محمد عودة على العكس يرى في كل محاولة حيلة تستحق التشجيع وبدره تستحق الرعاية .

ولعل من اجل هؤلاء الشبان الذين تراحموا على ابواب الصحف ، ويقفون في طوابير امام الحياة الادبية ينتهزون فرصة ويتسكنون داس ، نل بسبب هؤلاء ، كان محمد عودة مرغوبا عند اغلب ارباب الجيل الكبير ، لما من مرة دعي الى منزل احدهم ، الا واصطحب معه عددا من هؤلاء الشبان ، وكان معصما كفت قليل الظل ، ولد بملطع عودة عن تلك العادة حتى الان .

ما بعد الهزيمة

وعندما قامت حرب فلسطين تحمس لها كقوة بشكل خاص ، كان يرى ان اسحركه -جهوبية هي امتداد لكرامه اوروبا ومن بعدها امريكا للشرق العربي . عندما انتهت الحرب بهزيمة الجيوش العربية ، اصعب عودة مخيبة امل واعلى رفضه لكل شيء واي شيء ، كان موقفا مضروبا للضمير وحجمته ايضا ، وكان مؤمنا بحزب الوفد ، ولكنه كان باناسا من استطاعة حزب الاغلبية القيام بأي عمل حقيقي للقط الاوضاع في مصر لمصلح الناس ، لكن يرى ان حزب الوفد قد ترهل ، وان الاحبة المتصارعة داخله قد انتهت بهزيمة الاحبة الشلمة واقتصار جناح الكفار وابناء البعد والنوبكت العريقة في ريف مصر . وكان من رايه في تلك الايام ان المثقفين قد انفصلوا عن واقع الحياة في مصر ، وعاشوا في برج عافية وانهمكوا في مناقشة نظريات لها وجود في الكتب وان لم تكن لها وجود في حياة الناس .

وكان يرى ان الولاء قد حان لحسم الامور لصالح الطائفة الفقيرة والمجهد ، ولكن كيف ؟ كل عودة يريد في جيرة دائما .. سحذت التشجيع حتما ، ولكن كيف ومتى هذا هو السؤال .

عالم غريب خلا من لعقد ومشاكل الحياة اليومية ، عالم كنت محتاجا اليه لا اعرف بالصفة ما يدور على الشاطيء الاخر من الحياة ، ولكن ما دار داخل القصر تلك لليلة كان اعرج من الحقيقة ومن الخيال

حالات تستحق التتبع

كان القصر الذي يخلماها اية في الترف والالاقة والجمال ، ولم تكن قد رايت قصر ، مثل هذا قط ، ولم يكن في القصر سوى سيدتين المنيتين في الخمسين من عمرهما وان كان يبدو عليهما انها في الاربعين وقد سهرت تلك الليلة سهرة ممتعة استمعت فيها الى موسيقى الجاز وفربانج وقد تمايلتا العزف على الجيتار بينما كانت الانوار الطويلة تضفي جوا مثيرا كانت المكان

الذي انا فيه ، كان غريبا ، يدور في سبب الذكر لا يدور ، تصور احدهما التي اصبحت مصر محاطة بكيفية ، ولكنها صليحة ، ايمر (استعمالها محاسبة للبعد لله ادى كان مجلس الماء الحديث كنور الله في تزيينه : كنت في الخلفية والعشرين من عمري ، وكنت جولا مفرغ من طموحي والقنصاني وقد عص على خجلي تلك الليلة الرائعة ، والسبب ان هذا امر لم يكن لانقا وحذائي لم يكن نظيفا ، وتصورت طوال السهرة ان السيدتين تحدقان في ملاسي وتشمطنان من منظرى ، وعندما صارت محمد عودة بعد السهرة بحقيقة بحسلي ، نظر حوى باندهائى ، واكد لي انها سيرا جدا لوجودي وانها لم تكنفنا الى شيء مما اعلميه ، وان هذا النوع من الناس لا يستوفيه منظر الانسان ولا هذا ، وان الاوروبيين خصوصا لا يلبسون زوا مثل هذه التفاهات التي تتحكم في حياتنا وفي مصيرنا ايضا في شرها السعيد .

وتحتملي كلمات عودة بملقة زائدة ، ولذلك كانت السهرات المتقلبة ممتعة للبعد لله ، وقد تخلت عن خوفى وخجلي ، واندجعت في الجو الجديد الذي قادس اليه محمد عودة ، ولم اكن انا وحدي الذي يختصه

عصور سابقة ، من السلطان برفوق الى لملوك حصص اخرى شملت ماضي في حروب مصر ، واطاقت راسي في معارك الهزيمة ووددت لو احدثت امام السلطان قط اعترافا بفضله في اعادة جيش القنصار من على ظهر الارض ، وامسك الملك الطيب سائر بمرس المظل الذي جعل مصر مارة وحولها الى قلعة ، وتميت لو كنت طبيا لا اوم بمتشريح قلب وعقل الزيمى مركبات الذي اشتغل مع عشرة حكام وحلى بمصر الايام والواو والواو من نفس الديوان في خدمة عشرة عهود ، وكان دائما مع الملوك الحاكم وموظف سائقا في خدمة الملوك السابق ، وعلى راس حكومة الملوك الاثني !

وكان هذا الكليل هو ماضي الى رحب مصر الملكية ، ومن بعده تولعت في ارقها ، وخواربها وقصورها ، وساحتها وكانت مكتبة محمد عودة المنظمة في شيوخ اخر هي زكى الذي تسلمت في رحلتي الطويلة احواله بالاسر في الحكايات والاعمال .

و ذات مساء ، غادرت طهي محمد عبد الله مع محمد عودة ، في رحلة قصيرة الى حي الدالي الفاخر ، باعتبار ما كان في تلك الايام . كانت الفلسفة للبعد لله سيرة الى محمول . وعندما دخلت القصر الذي سفيها السهرة فيه ، احسنت برجة واتابني قنصيره ، فلم يكن قد سبق في الدخول في مكان مثل هذا من قبل . قصر من القصور التي تظهر عادة في السينما تحوطه حديقة مترامية الاطراف ، اشجار النخيل عالية ومتنائلة ، كانها صف من الجود اخبر معنفا لاستقبال عظيم ، ورائحة الورد محق في الجو ، والاشواء التي تتلا من داخل القصر تضفي على احو كله مريدا من الخلة والايام ، وفكرت في الانسحاب واعتذرت احمد عودة بحج واهمية ، ولكنه اصبر على اصطحابي الى داخل القصر ، وبث في نفسي الشجاعة ، وكسر الحاجز النفسي الذي كان يعضل بيمن ومن هذا الجو الجديد . وعندما خطوب الخطوة الاولى داخل القصر ، اكتشفت عالما اخر لم تتطعمه من قبل ، عالم من الراحة والرفاهية والثقافة والموسيقى ،

وفجأة اختفى محمد عودة من القاهرة ومن مصر كلها ، طار في الهند ليعمل هناك وغاب فترة طويلة ، وعندما عاد كان كل شيء قد تغير في مصر وفي عودة أيضا ، كان في مصر نظام جديد بقيادة مجموعة من صباط الجيش وأطوبيين ، فكانت كد ، وان كانت السبل التي يسلكونها غير واضحة المعالم ، ولكن عودة كل متفلاا للتغيير ، وكل يرى ان اواب مصر قد اختلفت على الافاق لا يعلم مداها إلا علام الغيوب ، ولكنها حتما ستقتطو وتندمى الى صلح الجماهير

ولكن فجأة حدث لعودة ما حدث لكل المنظرين الوطنيين الذين ايدوا الثورة في بدايتها بالقلب وليس بالثأر ، وكان اختلاف الضباط في القصة وصرار السلطة الذي تشب بينهم عد اول يوم ، كل له فتح مايا امام تسلسل عناصر تحرف كالنود ، وتلق كالأفاعي ، وسيطرت هذه العناصر على معظم صباط القيادة ، واصبح الشعار من ليس معي ، فهو ضدي ، والثاني القمص على عودة في ازمة مارس ١٩٥٤ ، وغاب شهور في السجن ، وعندما عاد ، كان شديد الغرر من كل شيء ، شديد اللق بالنفسه للمستقبل ، ولكنه لم يغير عاداته قط ، الطواف بشوارع القاهرة مهرا ، والتسكع في انشائها ليلا ، والتهام الكلب التي من يديه ، وتوزيع علفه وحمايه على كل الدس يصارعون على مذابة الطريق .

موقف وموقف

وفي عدوان عام ١٩٥٦ ، كان محمد عودة معي في بيروت ، والحق القول ، له للوحد بين الجميع الذين كانوا هناك ، الذي لم تخليه بوصلته هدفها قط ، على مد اول لحظة وقوفه على جانب عدد الباصر وثورة مصر ، وكان يرى ان الفرز الفرنسي البريطاني سيجتذئ بدحره ، وان عهد كرومر قد ولى ، وان عصر اجداد قد اشرق على العالم ، وان ثورة مصر كانت الموقوس الذي دق اياها بمدد العصر الجديد . وراح يكتب في الصحف ويماثل في الاجتماعات ، وعندما اصدر ما جريمة الجمهورية (طاعة ميروت) لم يقطع يوما عن الكتابة ، ولم يقطع يوما عن الحس ، ولم يقطع حمسه في وقت تردد فيه الآرون انتظارا لظهور نتيجة الحركة . لم يكر احد ما يلقاص

اجرا . ولم يكر يجد ما ماله احيانا . وكذا تنقلهم السيجرة اغلب اللوات ، وكان في ميروت وقتئذ كاتب مصري جدير الصمت ، شهور الاسم ، الى جانب علفه كاستاد بجامعة القاهرة وكان يزل في لندن فحين . ويعيش عيشة السواح ، وعندما طلعنا منه مفعة ضد العز ، اعتذر عندما انتهت يقدر على الكتابة ، ولكن عندما انتهت الحركة لصالح مصر ، ارسل اليها مقالا من ثار ضد الاستعمار ، ومقالا اخر كله معلق عى بطولة عبد الناصر ورفاقه ، ولم يمس ان يؤكد للقاء نقله المظلة في اصدار ثورة مصر . اغرب شيء اننا عندما عدنا الى القاهرة بقي محمد عودة في الظل ولتكن الاخر على راس الحوك وسافر على راس وفد مصري في مهمة وطنية في بلاد العالم ، وعندما جاءت الرياح بما لا تشتهي السبي في عام ١٩٥٩ ، كل عودة موضع هجوم شديد من بعض التنظيمات اليسارية . لانه لم يدع معهم الى السجن ، وزعمه بكل ثمة ، والتموه بكل لافضة ، وبالرغم من ذلك ، ظل خط عودة هو الخط الوحيد الصحيح ، عندما برهنت الايام بعد ذلك وبمعنا الذي عثرنا من الذين دمحوهم وركبوا الوجه واحترقوا الهالك . ظل عودة يكتب ويحرق ، ويحرق ويكتب ، في ايام جردة ، طرعا بها الحيات ، ويكرهات محمد علم حينها ، وشيئا لياهم بكلامه المظلة وتلفه المأزاة مصابة المستقل وباترغم من كل شيء

درة تمنية

كان عودة قد احدث دوبا في مصر مكتب صغير الحجم كبير القبة عن الصين ، وكان دق موجعا في فن الكتابة السياسية كما كان درسا في كيفية تحويل السياسة الى اشعار . كان مستوى رانها اول مرة في العربية ، كان في مستوى ما كتبه سخيلا رافيج واميل لوديج . وقد بهر الكتاب الجميع ، البمين واليسار والوسط ، وكان كل ما تلقاه عدد عر هذا الكتاب لاناير جنبها مصري والشهرة والدكر الحسن ، وطعنا نشر من الكتاب عدة طبعات ، وبالرغم من ان عودة قصركنا عديدة بعد ذلك ، إلا ان كتابه الاول عن الصين ظل هو ربه النمس . وبالرغم من بقله واخلاصه وبراعته التي تشبه براءة الاطفال ، إلا انه لم يصل حتى في المهنة التي احترفها طويلا وعلى بسببها كثيرا . وكان مؤلفا لها

احس تاهيل ومسلحا بها لكل الاسلحة ، لم يحصل فيها اى بطنى ما وصل اليه تلايمد والذين تعلموا على يديه .

ملحمة ومأساة

اذكر في العام ١٩٦٧ اننى ذهبت لمقابلة احد المسؤولين ورشحت محمد عودة لتولى منصب رئيس تحرير جريدة لم تكن مثبثة ولم تكن مؤثرة وارتسمت على وجه المسئول علامة لم اهمم مغزاها ، وتساءل في دهشة مرمحة ماستفكر : محمد عودة : ورحت استعرض تاريخ عودة واعداد مائه ، وفي النهاية اكتفى بان فزارسه ولم يطلع بشيء . وهذا بعد اللقاء مايم اخير صفحي مايت اللون والطمع مسجج الانتباه ، لم يكن يعرفه احد في مصر خارج دائرة أسرته ، اخير رئيسا لتحرير الجريدة ، وفي مقربا على فبرها ست سنوات طوال ، واستيب ان محمد عودة كان يهدف صلاته بالقدس ، لى تحت . وكل عزولا عن الاتصال بالقدس ، لى فوق . لم يكن من تله احد ، ولم تلع بطنى عليه في حفل رسمي . ولم الشاهد قط في مكتب مسئول ، ليس ترعنا من عودة او استنكارا او خصما ، ولكن هذه هي طبيعته ، يخلد عى الاماكن الرسمية ، ويشيق بالخطوات المضطربة ، ويكره الانتظار في صف . وإذا كان هو الكاتب الوحيد الذي لم يترع على مصفى في عصر عبد الناصر ، ولم يتم اجتماعيا إلا بالقرن الطبيعي والمرسوم ، فما حدث له بعد وفاة عبد الناصر يصلح ملحمة تحتاج الى شاعر شعبي ومطربة شعبية ليعلقوا بها في الاسواق ، وليسوا احدثها على مسامع الفلاحين في الحقول ، وهي الملحمة التي انتهت بمأساة وتزلزل عودة ضيقا على السج وهو في من العاش ، ولكن تلك الايام التي قضاهما محمد عودة في مصر بعد وفاة عبد الناصر وحتى لحظة دخوله السجن ، كانت هي اكثر ايامه حركية واشدها حرارة ، واغزرها انتجا ، والظها مصلنا ، واعفها احداثا ، ولكسها ظل متسقا بالآراء ، لم يفكر مرة واحدة في ان يغادرها إلى الخارج ، واعتصم بالله والوطن وباهله من أبناء الشعب ، ولكن هذه قصة اخرى .

محمود السعدني

الكجور الكبير

● الكجور الكبير عند قبائل جنوب السودان معهما : الصاغر الكبير ،
وعبارة ، الكجور الكبير ، مشهورة ومخروفة في السودان كله

قصة بقلم: علي حمد إبراهيم

ARCHIVE

خائفة على سيدها الذي تكوم على الأرض في مركة من الدماء والبقت نظرة أخرى على سساعة الحائط يهددا دقوا فملة حملو جثته خسارج المزل كانوا مجموعو من المثلثين المدججين بالسلاح يرتدون لغة محلية لم تستطع

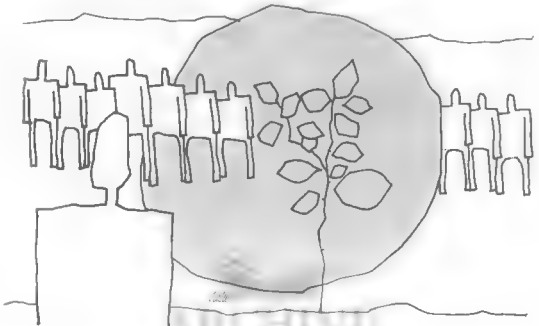
استيعابها بالكامل . ولكنها استطاعت أن تلم ببعض العمارات التي تمجد (كالوسى كوار) كجور القرية الكبير الذي قتلوه في عقد مضى من الزمان ، قالوا ان الجماعة بد قتلوه بعدها ولكنها جذدت من قام بالقتل بصورة بشعة ، نوح في العابة والجلد لم تكن تعرف هذا عندما كنا امة عزراء تعيش سلوك الغابة والجلد اربسون علما قضاهما نرجسل العجور في المدينة يعلم الناس طقوس الحب ،

والامل كان يدعو الناس لفصرة الصعيف والخلوف . اذكر ذلك الدرس اليومي الذي كان يعطيه للناس كل مساء . اذكر على وجه التحديد ذلك الجدول الذي دار بينه

على الناس صور الدمار والبقت الذي اصاب المدينة هي تفعل ذلك منذ بعض الوقت لاقتناعها بان معظم فرائها لم يكونوا من شهور العيان لدى حدث في المدينة . فقد هربوا منذ الطلقة الأولى الى امساكن ثامن الأرواح فيها عاديات الموت القصير .

الصور التي تشرها صحيفة المدينة مغمرة ونافذة شكل غير عادي ، فهي تعطيك انطباعا بان جميع المكتوبين ماتوا وهم يصرون طائليهم او كانوا يحاولون استخراج صرخة مكتومه لحظة وقوع القتل ابادهم صراحة الى اعلى في سوسل ورجاء ضائع ، والواهم فاعرة يصفر من خلالها الريح . استوقفتني من تلك الصور صورة راهب المدينة العجوز . لقد قتلوه في منتصف الليل تماما . ساعة الحائط القديمة كانت تعمل مصدا لحظاتها رغم طابير رجاء واجهتها الامامية شظايا على ارضية الغرفة . وكانت (داليا) خادمته شاهدة العيان الوحيدة -لقد البت نظرة

قلت لك ان ذلك حدث بالفعل ، وبمثل تلك التفاصيل تماما . تعرف المدينة الجميلة جيدا ، انها لا تزال تتوسد ضفاف البحيرة المدهشة ومازالت تحتضن نلالها المحيطة بحرصر شديد . كمر بخشي على ذلك الجلال من انصباغ . وجدنا تلك المدينة الاخرى على تعرفه وخاطرها المرقق بالدكريات والشجون . شهور عديدة منذ ان وضعت الحرب انقالبها . لقد سكنت المدافع المجنومة عن الهدير . ولكن المدينة المرققة لم تسكت عن الأثين والنعاء . لقد كان الإرث الحرس عظيم . وياعذا على الإحراق والقتل . انها لم تقل تحدث بصور الرعب الذي اصاب الناس . وبنجور الرصاص الطائش . ولان فضاء المدينة مازال مشحونا بالخطر . فان عدد قليل من الناس استطاع ان يتقلب على مخاوفه ويعود . طرقا المدينة التي تعرف ارضها مازالت موحشة الا من عدد قليل من بعض العرباء والقطط البديلة . لعله توافق غريب حقا . صحيفة المدينة الوحيدة مازالت تشر



المتهم الأول يدافع عن نفسه ، قال ان اهل الراهب العجوز خدعوا اهله في وصح النهار ثلما . جالساً اليهم بذلك الكتاب ، وما هي الا اربان قصيرة حتى اخذوا الارض واعطوهم في مقابلها ذلك الكتاب . ثم اخذوا يقتصرون كل شيء .. الطيريات كثيرها وصغيرها ، وكذلك النساء . وقال ايضا ان اهل الراهب علموا اهله المسكنة حتى صاروا كالخراف الاسترالية : فاكل وتنام ليمو لحمها وشحمها ولا يكون في مقبروها الا ان تسلم رقابها السمكة للقصص في خلوع ، دون ان يكون في مكانها ان تجع حش . ولكن الذي اثار الحكمة والحاصرين : ان المتهم اخذ معني لنفسه وهو يدافع ايئته الصغيرة التي كانت من بين الحضور وهي ترقد على احضان امها . كان يغمى ويتعالي في غير طرب .. لقد تذكرت (داليا) كلمت الاغمة من جديد .. لقد كان المتهم يعنى لثيابه واحشده ونكالمهم كوار الكسور

المجموعات ان تجتث من على الارض الاحرام في المحرمين . اذكر ذلك الجدل قلت لك . واذكر ايضا ان غالبية الحاضرين كانوا يميلون الى رأي الراهب العجوز .. ولكنهم لم يكونوا بمشاعة فضيحة . نحن في الغامة والجيل لم تكن نعرف كيف مقتل بهذا الأسلوب . لقد رفض ان يسلم (كوامي) لطايريه وقد احتسى بيئته . لماذا نقتل (كوامي) المسكين . لانه من اهل الطاغية . امها جريمة كبرى فالتأكد كان يتوجب على اهل الطاغية ان يجمعوا رجلا اقل سوءا من ذلك الطاغية التدين . الرجل اللئيم الذي كان يطارد (كوامي) قال ذلك وما ضحك وماؤده في الجريمة قال انه لا يمزج ونعى عليهم اهم دائما ماخدون ملاحظته ماخذ الهزل . وكذلك اليوم الذي وعدهم فيه ماته عندما تحين الفرصة سيعلق حمل المتسقة حول رقبته الطاغية الندس بصور الفصل من الطريقة التي علق بها رجال ذلك قطاعية حمل المتسقة حول رقبة ابن عمه الكارديمال . هي المحكمة وقف

ويبر ابي . ذلك الشيخ المقيم على ديه يقيم قاطع كان السرايف يقول ان اي امسل لم يكن في الاساس مجرما ، ولكن ظروف اجتماعية هي التي تجعل الناس ان يصبحوا مجرمين . كان الراهب العجوز يدعو الناس ان يكونوا رحناء بالمجرمين بسبب عدد النعامة . فقد كان يقول ان المحرد الحقيقي هو الذي يرتكب جريمة وفق حساسات لا يمكن إلا ان تكون دقيقة وماكره . ن مثل هؤلاء المجرمين لا يسلمون رقابهم لمفاصل العدالة كما تسلم الشياه رقابها لقصاص الدرجة الرابعة الدس لا يحسمون حتى الذبح . ابي كان لا يعجب هذا العطف على بعض المجرمين المحرد هي نظره محرم تحت جميع الظروف والاعتبارات ويجب ان يؤخذ بقوة حتى محث الاحرام من العامة والجلد ، ولكن الراهب العجوز كان يرد بان المجتمعات الاسلافية باشرت هذه القسوة مع المجرمين في كل العصور ومع ذلك لم تستطع

حكايات عربية تهاجر إلى أوروبا!

بقلم: الدكتور الطاهر أحمد مكى

يتفق الباحثون الأوروبيون من جهة ، و العرب من جهة أخرى ، على أن حكايات عربية من أوج إرثها على امتداد القرن الخامس ليلامس بساطها ، و ربما بعد بضع قرون من التطوير الذى سلكته إلى ملامحه فى العالم الآخر .
فإنه فى القرن السادس عشر ، رأى الباحثون فى حكايات العرب العاصم الوحيد وراء نمو أوروبا خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر ، و بعد ذلك عوامل الميراث التى تكونت أوروبا الجديدة . و ربما بعد بضع قرون من التطوير ، و ربما بعد بضع قرون من التطوير ، إلى أن استلما وضفقيه العربيتين تحت مخرطين ضامين فى نظر الغرب العرس إلى أوروبا ، ولكنه سرعان ما بنى رأيه هذا ، و يجهل من فلسطين المصدر الوحيد .

والتواضع ، و عرف العربيون استخدام السكر فى الحلوى ، و كانوا قبل ذلك يستخدمون الفسل ، و أدخل الصليبيون العائدون إلى بلادهم عادة فرش البساط ، و استخدموا على الأرض ، و استخدموا الفرائش ، و الفصاء الجواهر ، و أدوات الرمة و المسحوق ، و أثنياء أخرى كثيرة ، و فى مجال السياسة أدت الحروب الصليبية إلى قيام دول ذات سلطة مركزية و إدارة منظمة ، و فضاء مستقل ، و كان ذلك امرأ جديدا على أوروبا فى العصور الوسطى لا عهد لها به من قبل .
لكن الأدب ، و أخذت بنظر الأوفى فى مجال الأدب و الثقافة ، لأن انتشاره أو دأه كل يعتقد فى المقام الأول ، على الرواية نشطوية ، و بومضه من الشاعر الجوال .

ويعيدنا عن هذه الصراع ، وهو قومي سياسي إلى إبعاد ، يضع فى حتمته الاعتراف بدور أسلافنا ، الإسلامية أو مسيحية ، فى مهمة أوروبا أو ابتكاره ، يمكن القول أن الحروب الصليبية لعبت دورا حاسما فى الجانب الدينى ، فلهبط نهاية المأبوات الدينية ، و هزمت مفود طمقة الرهمل و غدت الشك ، و دفعت طمقة كثيرة إلى التمرد على سلطان الكنيسة و لم تكن تجرؤ على فعل هذا من قبل .
و فى الجانب الاقتصادى و الاجتماعى جاءت معها بمسألة أكبر من الطبقات على نحو لم نعرفه أوروبا من قبل ، و توجد طمقة من الملاحين الإبحار و من الحرفيين و ازدهرت الصناعة ، و تمت الحضارة ، و انتشرت المبيعات و الحاصلات العربية ، و شاع استعمال العلفاشر المشرقية

و لكن أريست بيكر محرن مادة الحروب الصليبية فى كتاب « تراث الإسلام » الذى أصدرته جامعة أكسفورد الإنجليزية فى الثلاثينات يرى ، أن هذا الترمع باطل ، لأن حركة المولدين و المستعربين فى أسبانيا و صقلية كانت أكثر نشاطا ، و أوسع حيطا ، و أبعد عمقا ، ولو أنه جاء متأخرا ، بعد أن حدث الاتصال بسبب الحروب الصليبية فعلا ، على نحو أو باخر ، و يرى ، أن اللاتينيين فى سورية لم يستغنوا ، أد ، أن ينفذوا إلى وجه الثقافة الإسلامية ، على نحو ما فعل المسيحيون فى غربى البحر الأبيض ، أيام خالق حصار قرطبة ، و كل سحائيا الإسلامية .
و يرى الآخرون أن الحروب الصليبية كانت عاملا إلى جانب عوامل أخرى عديدة أدت إلى تخلف أوروبا بعد سادات عميق .

من الاندلس لم تستسلم طويلا ، لاننا فيما بعد سوف نلتقي به طيبا لهزمي الاول ملك إنجلترا (٩١٠ - ٩١٣) ، وكان الى جانب ذلك يقوئى تدريس الفلك وتعيين من بين تلاميذه الفلكي . واقتصر رئيس دير ملطون ، وكال الى هناك الانوار التقنية التي كان يستخدمها العلماء العرب مثل الاسطرلاب ومقياس الزوايا وغيرها . وبينما من بين اعماله كتابه « ثوبيسية العلماء » .

يمكن القول ان كتاب « تربية العلماء » اول ما ذاع في اوروبا للمسيحيين من النصوص المستقلى من اصول عربية ، وتدل الدلائل كلها على ان المؤلف كتب كتابه باللغة العربية أولا ثم ترجمه كتابه باللغة اللاتينية ، لان الاسلوب وبهائه الجملة ، يحمل خصائص العربية وتسلها في وضوح وهو مجموعة من النصوص العربية الفصحى ، يختلف عددها من طبعة الى اخرى ، فاطلها ثلاثون ، واكثرها تسعة وثلاثون ، واعطاها العنوان الطويل الذي اشترى اليه ، ورغم ان كلمة « كريكس » تعني في المفهوم المعاصر « الدينية » ، لكن الرجل لم يرد بها هذا المعنى الذي يرد في الحاضر الآن ، ولما زاد بها معناه الذي كان رائجاً في العصور الوسطى ، وهو العالي ، في مواجهة العامة ، لانه يعتقد يحمل ملاحح مسيحية اذا استئذنا المقدمة والعنوان .

ومع ذلك يمكن القول انه توجه بكتابه هذا الى رجال الدين موسمين الطبقة المثقفة الاولى على ايمانه ، والى العلماء في الدول المسيحية . وكان وانما من ان الجو العربي الذي قدم فيه الكتاب لا يصدهم ، او يثقل فيهم المفرد والاشتران . وانما على الطيف ، يبدو لهم جوا مهابا ، وعلا جديا ، لما كانت عليه الحضارة العربية اذ ذاك من رقي وازدهار ، ولم يدع ذلك لاستنتاج القاري ، وكانه ، وانما اشار اليه صراحة في مقدمة الكتاب فذكر ان صفته من امثال العرب ومواعظهم ، وحكم الفلاسفة ، والخرافات التي على لسان الطير والحيوان مما كان شائعا بينهم ، وكل ذلك لكي يتذكر الرجل العالم في طفله ، كثيرا ، مما كلى نسيه ، ويثري ، ويتعلم .

ويتمثل الاثر العام الذي ضمه هذه الحكايات الخرافية في ان والده اسماه « العربي » ، دعا ابنه في لحظة احتضاره ليقدّم له النصيحة . وكما هو الحال في معظم النصوص العربية والمشرقية في العصر الوسيط ، وفي الامثال والحكم ، تحلوى دائما على معنى ظاهر غير مراد في

الحال في الرّجل ايضا ، مجهول الخطوات الاولى ، لكننا لحسن الحظ نملك مع الحكاية وثيقة مألغة الاصبية ، لا تتوفر لنا مع الشعر ، تحدد الزمن الذي اتخذت فيه ترجمة طبعها كتابيا ، ومشيى الى المكان الذي بدأت رحلتها منه ، وعلى يد من تمت ترجمة .

اما المكان ففي مقاطعة ارجون شمال شرقي الاندلس ، واما الوثيقة فهي كتاب تربية العلماء ، والاه يهودي اندلسي يدعى موسى سبردي ، ولد عام ١٠٦٢ م ، ومات في تاريخ غير معروف ، واعتنى الكاتوليكية في مدينة وشقة عام ١١١٦ ، وحمل اسم بطرس الكونوس ، لان تلميذه ثم في يوم عيد القديس بطرس ، وكان في الرئاسة والاربعين من عمره ، وربما كان ذلك متأثرا من رهبان دير غوثي ، وهم طائفة من الرهبان الفرنسيين الكاثوليك المتعصبين ، دخلت الاندلس في القرن الحادي عشر الميلادي ، في مملكة ارجون اولا ، ومما الى طلبة معلمك الشمال المسيحية ، وامرست على الحياة فيها نفودا هائلا ، فشملت التعصب للذميمة ، وكانت وراء اضطهاد غير المسيحيين وجمع كلمة المصناري لفائدة للمسيحيين ، وادخلت روح المداوة والمعصاة فيهم ، والاستعلاء على مساجد المدر التي سقطت في ايدي المصناري ، وحينئذ لم يكن يفتخر به غير كل الجهات التي وقعت في السيف

والذي نساها في القليل من ذلك . ولما الى جانب كتاب « تربية العلماء » كتبنا اخرى في البلد ، واشهر بكتاب اخر ، جاء في شكل حوار ، وفيه يدافع عن المسيحية في مواجهة اليهودية ، ولكن الفاشية في الحاديب المسيحية

وتحمله الاعاصير في رحلتها من الجيوب الى الشمال ، او اهل الشمال حين يتدفقون على الجانب الغربي من الجنوب ، وهي امور لكي تعطي ثمارها تنقلب الغرب والتواصل والتعايش والتعاطف ، وسهولة وسائل الانتقال ، واعمها ، وتوليها ادائها ، وامتداد ، تتلقى واستمراره مير طلسات عريضة في المجتمعين ، وهو ما كان ممكنا في الاندلس اكثر واعين مما كان عليه الحال في المشرق ومن هنا يمكن القول ان العناصر الثقافية التي تكونت معها الحياة انعطفت الوردية في مجالات الفكر والفلسفة ، والشعر والنقصة ، في القرن الحادي عشر ومثلا ، وحتى في الادب المعاصر ، تعود في جانب كبير منها الى الحضارة الراقية ، التي توجبت عند جيرانهم الاسبان المسلمين ، ومن هذه الارض جاءتهم ، او على ايدي اسانها تعلموا ، سواء كانت ادعاء اندلسيا اصيلا ، او مشرقيا وافدا ، ويمكن القول ان شعر ، واعنى مذه الرجح مخلص ، اللغة الاولى التي تدللت عمرها ملاحح التأثير ، فهو مادة الغناء ، ووسيلة الترفيه الاولى في بلد لم يعرف المسرح ، ولهذه الدواعي كان اكثر الثوار الفطون رويجا ، الى جانب ان الرجل الاندلسي جاء في غيبة الله ، وهي خليط من العربية واللهجات اللاتينية العامة التي كانت تحدث في تلك الايام ، وكانت على نحو ما للغة المشتركة بين سكان الاندلس كله ، جنوبية الاسلامية ، وشماله المسيحية ، ويمكن القول نفسه ، فاما بتميز بلغتها ، وحتى بين مسيحيين فطلة نبرو فانس في جنوب فرنسا ، فليس شرعا لكي تستمتع بالاذنية ان تعرف كل كلمتها بدقة .

وكانت قرطبة عاصمة الخلافة ، مهبط الراغبين من امراء الدول المسيحية واعوانهم ، والاعبياء والتجار ، يحدون عن كبار الموسيقيين والمغنيين والراقصين لاجياء حلالهم في قرواج والاحتصار ، او لشوشة قصورهم وخصوصهم بالمغنين والشعراء ، ولا يخفى اي باحث مصنف الان الشك في ان قرطبة الاندلسي وراء ازدهار حركة الشعر الدوفيسالي في فجرها ، والتي حملت اسم شعر الدوفادور ، وشملت الفرير الثاني عشر والثالث عشر الميلادي

وثيقة هامة في الحكاية

مع الشعر نفسه ، او يعده بقليل ، بدأت رحلة الحكاية العربية ، ومع امدا ، كما هو



حكايات عربية تهاجر إلى أوروبا!

الميلادي ، وأضاف عدد من الأمثلة لإثباته في الأصل ، ووصلت إلى اللغة العربية في زمن قبل هذا ، ومنها انتقلت إلى اللغة الفنلندية ، فنجدها في كتاب «الأحوال - ألفه خوان ميونيل عام ١٢٢٢ وفي قصة «الطيرس السائر» ، وكتبها مجهول في الفترة نفسها ، أعني مطلع القرن الرابع عشر الميلادي ، ولكن الأصل الأندلسي الذي نقلوا عنه لما تثرع عليه .

والقصة في صورتها البدائية - موجزة وقيل إن يليساها أهل كل دين الخلوب الذي يريديون - وموجزها إن ملكا ولد له ابن ، فتنبأ له خير منجم بأنه أما أن يبلغ مجدا فائدا ، وأصبح ملكا عظيما ، أو أنه سوف يتنازل عن العرش ، ويستقل الناس في صومعه ، ويصبح يودا . ومن هنا حاول الوالد يكل الوسائل أن يجنب ابنه الشق القاتل من النبوءة ، فتركه في حدائق قصره وأحاطه بكل الخلق الحسية التي تحول بينه وبين الفكر والتأمل ، وتشدد إلى الملذات واللهاية ، وتجعله يجهل حقيقة المرض والشيخوخة والموت ، وتجنب بصره عن كل تعاسة في الحياة ، ولكنه خرج يوما من سجنه الذهني ، فلذا به أمام اللقاءات الشائعة الظاهرية : الهرم المرضي ، وميت يحولونه إلى القبر ، وزاهد شحات .

وتظهر في بعض فصول الكتاب أسماء العاطلون وسطراوط ويونجر ، والإسكندر الأكبر ، ولكن ذلك لا يعني تأخير ، أو عرطا ، أو لاتينيا مباشر ، لأن هذه الأسماء معهودة لعرب العصر الوسيط ، ويتداولون أسمائهم كثير . وأرجح أني عدي أمة اعتمد فيها على عمهم على كتاب «مختار الحكم ومحاسن الكلم» مؤلفه أبي الفوارس المشري القرن الخامس الهجري ، والحادي عشر الميلادي ، وهو أول كتاب في العربية استلهمي أقوال الفلاسفة والحكماء في القديم وعلى أيامه ، ويشغل فلاسفة الأوربي مساحة عريضة من صفحاته ، ورغم أنه يعود إلى نفس القرن الذي عاش فيه بطرس الفونسو مؤلف كتاب «تربية العلماء» ، إلا أنه سبقه في الحياة وفي التأليف .

وقد مال كتاب «مختار الحكم» شهرة واسعة في حياة صاحبه ، فيما يبدو . وكما سرى ، وتمت أول ترجمة له إلى اللغة الأسبانية ، ووصلنا مصها في عصر الفونسو العالم (١٢٢١ - ١٢٨٢ م) ، وترجم في الوقت نفسه إلى اللغة الفرنسية في إيطاليا ، على يد جوانس دي بروشيدا (١٢٢٥ - ١٣٠٠ م) ، وكان طبعيا وجاكما على جزيرة بروشيدا ، ومقامها في النمسا ، وعاش في بلاط فريديك الثاني ، وكان حلقا من معروفون العرب ، ويحرج الإسكندر الذكور عبد الرحمن مدوى ، أنه

العربية إلى الأسبانية الدوق فريديك إخوان الفونسو العالم ، فجزت الترجمة عام ١٢٥٢ ، وجعل عنوانها «مكايد النساء وجيول» .

وصورة الكتاب في أصله العربي ، أو في ترجمته الأسبانية ، تضم ستا وعشرين حكاية فحسب ، تربط فيما بينها حكاية واحدة أساسية ، على نحو ما في ألف ليلة وليلة ، وبخاصة : أن فتي التهمة زوجة أبيه بمحاولة اغتصابها ، لفضي أبوه موته . ولزم الفتي الصمت ، وأجل تنفيذ الحكم سبعة أيام دارت الخلافات خلالها بين زوج الأب وسبعة من العلماء ، ومضى هؤلاء يلهون قصصا تدور حول مكاييد المرأة وحيلها وشذوذ طبعها ، وفي اليوم الثامن تنتهي الخلة التي كل طالع العشرة اندزه بيثي مستطير أن تكلم خلالها ، ويصاح له الكلام ، ويخرج عن صمته ، ويظهر لأبيه الملك مراته ، فيمضو عنه ، ويلقي بزوجه في النار .

وهي نفس الطريقة ، فحسب ، إلا أن تلح حد الخليل الثاني الذي ترجمه إلى العربية الخرافات الفونسية ، أو القصص التي التي شجده عندا القصص الأسبانية وكاشيو . ولكنها مع ذلك ذاعت زبوعا عظيما ، وترجمت إلى العديد من اللغات الأوربية ، وسلكت طريقها في القرن التاسع عشر إلى الاتجاه الرومانسي ، وأصبحت تكون جنانيا من قصصه ، في معالجة حديثة .

ويمكن أن نعد من أصوله أيضا قصة - بولعام ويواصف - وهو كتاب طبعته نخت كثيرة ، وعائده متنوع ، وكان دليل الحياة الزاهدة لليوديين وللسحيين وللمسلمين واليهود ، ولا يقل تأثيره عند الأسطورة الوثنية فحسب ، وإنما يتجاوزها إلى الأمثال الكثيرة التي تتناثر عبر النص ، وتمس الكثير من جوانب الحياة . والأرجح أن القصة هندية ، وسلكت طريقها إلى الفرنسية ، ثم إلى العربية ، وقام بترجمتها من السريانية إلى الإفرقية راهب يدعى يوحنا . في مطلع القرن السابع الميلادي ، في دير بالقرب من القدس ، وعنه انتقلت إلى عدد من اللغات الأوربية ، وبلغت أسبانيا في زمن ميكر ، وقد ترجمها يهودي من برشلونة يدعى إبراهيم بن حناني إلى اللغة العربية ، في كتابه «في أي الملك والدرويش» ، في أواخر القرن الثالث عشر

كثير من الأحيان وعلى آخر خلفي يلقط من الخبوى ، وأبعد من المعنى المباشر ، وهو الذي تهدف إليه .

مقارنة عاجلة

لم يدرس أحد بعد مصادر الكتاب مهجيب ، وفريدة وإمارة ولكن المقارنة المعينة بين كتاباته ، وبين الكتب العربية التي ترجمت إلى اللغة اللاتينية أو الفرنسية ، أو اللغات الأخرى ، في القرن الذي عاشه بطرس الفونسو ، وهو الثاني عشر الميلادي أو القرن التي تلت ، يمكن أن تعيدنا على تحديدها ويمكن القول أن كتيبة ودمنة في مقدمتها ، فقد طال عنه معظم الكتاب ، ولا بد أنه قرأه في اللغة العربية ، لأن أول ترجمة لكتيبة ودمنة في أوربا تمت في إيطاليا ، وكانت إلى اللغة العربية ، وقام بها يود . اعتنق الكاثوليكية يدعى جويل ، وشاعت في أول القرن الثاني عشر الميلادي ، أي أنها كانت معاصرة لصاحب ، تربية العلماء ، وقد تمت ترجمة الكتاب إلى اللغة اللاتينية في أسبانيا ، في أواخر القرن الثالث عشر ، وقام بها يهودي آخر اعتنق الكاثوليكية أيضا ، ويدعى خوان دي كاسو ، غير أن الأسبان عرفوا قبل هذا التاريخ في لغتهم المحلية ، في الترجمة التي أمر بها الفونسو العالم ملك قشتالة عام ١٢٥٩ م ، وهي أكثر دقة وأمانة ، لأنها من العربية إلى الفنلندية مباشرة ، في صورتها العلمية ، قبل أن تصبح اللغة الأسبانية .

والمصدر الثاني لهذه الحكايات كتاب المستند ، وهو إلى أوربا في شكل حكايات مستقلة ، قبل أن يصبح جزءا من ألف ليلة وليلة ، عن طريقين - أولهما غربي ، عن طريق ترجمة يونانية ، اعتمدت السريانية ، التي كانت دورها ترجمة لأصله العربي . وعرفت منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي ، أي عاصرت مؤلف كتاب «تربية العلماء» ، وترجمت بعد عصره كلمة أو منقوصة إلى الفنلندية ، والعبودية ، والفطولية ، والطريق الآخر مشري ، وأيه ترجمت إلى اللغات الأوربية عن أصول فلولية ، وفارسية ، وعبرية ، وأسبانية ، وضاعت هذه الأصول كلها ، ما عدا الأصل الأسباني . وأمر ينقل هذا عند الفصص من

اتم الترجمة وهو مقيم هناك .

ولكن تأخر الترجمة لا يعني ان اسمانيا لم تعرفه قبل القرن الثامن عشر لان الترجمة تتم عادة بعد ان يتسبع الكتاب في لغته الاصلية من من يعرفونها ، ويتسبع صدها بن من لا يعرفونها ، وتصنع البيئة العلمية مهياة لاستقباله مترجما ، والترجيح به ، وارجح ان الكتاب عرف قبل ذلك بكثير ولا استبعد ان يكون ذلك في حياة مؤلفه في القاهرة ، وان بطرس الفونسو اطلع عليه في اصله العري ، واذا منه ، وهو من يرجح به ، ويدهمه ما يذهب اليه العالم الفرنسي جاستون ناري ، المتخصص في دراسات العصر الوسيط من ان هناك ترجمة برونسليكية للكتاب ، تعود الى القرن الثامن عشر ، جاءت مدفوعة في الدخر السداسي ، وقام بها من مخلصو معنوا ، ايسوب الجديد ، ، وانما تمت من اصل لاتيني سبق ، كان ترجمة مأخوذة من الاصل العري مباشرة .

اتجاه غير عري

لم يخف بطرس الفونسو ان كتابه يقوم

على اصول عريية ، وكان دائما ان مثل هذا التصريح يعطى الكتاب مزيدا من الشعبية وزعم نفور رجال الدين منه قاهرا ، فقد كانت الثقافة العربية على ايامه في اوجها ، في الاندلس وفي مصر ، وفي المشرق على السواء ، وهو لا يشير الى المسيحية في شايها للكتاب ، باستثناء المقدمة ، وعنوانه مترجمته الحرفية هو « التربية الدينية » ولكن كلمة الدينية لم يكن يقصد بها على ايامه رجال الدين من اخمار وفلسس ورهبان وانما كانوا يعنون بها ما تعنيه الكلمة الانجليزية الان من رجل علم او باحث او ادبي .

ويسمى بطرس بفسه « خادم المسيح » ويقول في المقدمة انه ألف الكتاب لكي يعرف المرء كيف يمضي حذرا لطقا في هذا العالم ، على نحو الفضل ، وبذا يامن السلامة في الدنيا ويربح الجنة في الآخرة ويرى من الضروري ان يشير في اخر مقدمته الى ملاحظة حذرة : « ان من يتصلح هذه الرسالة يعين اسمان ، ويأخذ نظارهما بحسب ، سوف يجدها شيئا غير مناسب ، وجيند اصحه ما يقرأها من جديد ، يجهين أكثر نفعاً وفائدة »

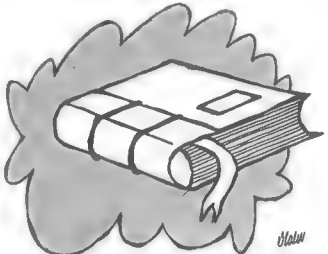
والحق ان اكثر هذه الحكايات امدع من ان تسمى منعها اخلاق ، او يؤفل اصلاح ،

فست حكايات منها ، هي اطولها - وتمثل خمس الكتاب تقريبا - تدور حول الظاهر خمت المرأة ومكرها وخيانتها ، وهو اتجاه ليس عرييا في اصوله ، وانما يعكس خصائص الادب الهندي ، وقد وفد الينا من هناك ، وسلك طريقه الى الادب الشعبي في العالم العري ، وهو جانب لما يدرس في تاريخنا الادبي ، ولايف بطرس عند هذا الجانب ممتدحا او متديرا ، ولما يفيض فيه ويغطب على ما سنرى ، وبخاصة ما اتصل منه بقجوانب الخاصة بدفاع الزوجة لزوجها والمكر به ،

كان بطرس يدرك واعيا انه يثقل من الادب العري موضوعا لا يرحب به كثيرا رجال الدين المسيحيين على ايامه ، ويفضلون الا يكتب احد عنه والا يجرى الحديث حوله ، فلما كان الخالوف يمتهم انهم يفضلون ان يديروا ظهورهم لما يجري في الواقع ، شائعا او تافرا ، وان يخلصوا جدهم لما يوجب ان يكون عليه الحال ، ممكن التحليل او عسيرا ، او يدخل في دائرة المستحيل ، وبخاصة ان بطرس لم يكن كاثوليكييا خفصا ، وانما يهودي اصلا ، عنتقا من قريب ، مما يلقي عليه كثيرا من الشبهات ، لان عددا كبيرا من يهود العصور الوسطى اعتنقوا المسيحية في اوروبا تخلصا من الاضطهاد ، وهروبيا من الملاحقة ورعية في الامن ، وتحقيق غايتهم اليهيدة انلى جانب ما يهدون اليه من تدمير هذه المجتمعات من داخلها .

وايا ماكان ففسد استخدم ثقافته العبرية السابقة ليخصن بها نفسه في مواجهة اى اتهام بوجه اليه ، فلما على الثورة ، والكيس حكاياته ثوبا اخلاقيا ، وذكر بان نبى الله سليمان لعن المرأة الشريرة ، وفي الفصل الخاص بالامثال السائرة ، واورد في اخر الكتاب ، جاء بالثنين وعشرين مثلا في مدح المرأة الفاضلة ، ومع ذلك فالكتاب في مجلسه يتعامل على المرأة بقسوة لا مبرر لها ، ويخرج القارئ منه ، وهو على يقين بان المؤلف يكره النساء ، وايهد ما يكون عن امثال سليمان ، التي تضع دائما المرأة الفاضلة القوية في مواجهة المرأة الخبيثة الشريرة ، ومن حق الاولى ان تجد من زوجها الحمد والشكر ، ومن قومها الرعايسة والتعجب .

ولتكون لدى القارئ فكرة عن موقفه من المرأة ، وعن طريقته الخاصة في القص ، اقدم ترجمة حرفية للحكاية العاشرة من كتاب « تربية العلم » وتجيء مسبوقة بمقدمة وعظمية مليقة ، على طريقة العصور الوسطى ، وحين يشير القاص مان



حكايات عربية تهاجر إلى أوروبا

لقد كان مطرس القوسيو جريماً عندما قدم على ترجمة الحكايات العربية دون أن يخفي أصلها ، أو يلقى عليه ستاراً ، وكان مزاولاً حين قدمها نموذجاً لخلق مسيحية ، من سار على هديها ربح الأثرة وبهذا جعل الكتاب مرجعاً هاماً لكل خطباء الكنيسة ووعائلا ، ياقنسون منه ، وكان ذلك مصدر مجاحه الذي لا يمارى

والى جانب ذلك لقي الكتاب نجاحه أيضاً فترجمه إلى اللسان عليه ، وذاع في بلاد شتى ، وترجم كله أو بعضه إلى العبرية ، وكثيرات اللغات الأوروبية ، كالفرنسية ، والإنجليزية ، والألمانية والإيطالية ، والإندونيسية والفلوطية ، بل أن لهجات معمورة ، حلها من الألب والقلعة متواضع جداً تمثل ترجمة لهذا الكتاب الكثير ، مثل لهجة بشاران ، ، وفي مقاطعة صغيرة في جنوب فرنسا ، تلق شغال جبل الجيرانس ، على الحدود بين إسبانيا وفرنسا وقد تلاشت لهجاتها الآن تماماً ، وظلت ملحوظة الترجمة فاعلة في مكتبة مدريرد الوطنية ، وظل المحدثون يعتقدون لزم طويل أنها في اللغة الفلوطية ، ثم تبين أنها كتبت في اللهجة المحدودة الانتشار جداً .

الأعلى صوتاً

لقد لقي الكتاب من القائل الناس عليه ، ومن ذيوعه في شتى البلاد واللغات ما نحصده عليه الكتب الكبرى ، لأن القراء وجدوا فيه حكايات صيغت في جنس أدبي جديد ، كان مجهولاً لهم تماماً ، ولم يتخلف عنه من الأدب الإغريقي أو اللاتيني شيء يستعجزون به أو يفلدون ، وسعوا بحكايات تصور عللاً جذاباً في غرابته وطرافته ، وتقوم المسؤولة فيه على أساس من المزاج العربي والفلسفة الشريفة ، ومن المؤكد أن الأقاليم عليه كان شديداً لتغاية لآل المناظرين المحدثين عندما قرؤوا طبع الكتاب وجدوا بين أيديهم رقابة مستنيرة مخطوطة له ، تعود إلى عصر لم تكن فيه أوروبا تعرف المخطوطات على هذا النحو أو تعنى بها ، وكان تداولها وفقاً على رجال الدين ، وهم الذين يقرأونها ويتداولونها وكانت مخطوطات الكتاب مؤرعة على طريقة أوروبا كلها ، من برشلونة في إسبانيا حتى كركوف في بيلاروسيا ، ومن روما في إيطاليا إلى أوسالا في السويد .

وسبق كتاب : تربية العلماء ، بقلية المؤلفات العربية الأخرى ، مثل السننداد ، وكليلة دمنة ، والترجمة والتأخير ، وكان أعلى صوتاً من بقية المجموعات الأخرى .

والخطافية ، وأكثرها شيوعاً ، وألفت في إنجلترا وفرنسا في مطلع القرن الرابع عشر وجمعت حكاية رمزية ، فاعل الذي رجل إلى الخارج هو كل مسيحي ، لا الحية في هذا العالم الفاضل رحلة إلى الأخرة ، وإمراة رمز الشهوة والرذيلة ، وعودة الزوج للقلب رمز الندم والتوبة والصيام والصلابة ، والجمعة السيئة رمز الخصية ، تعني الإنسان بغير الشامت والشهوات ، وهكذا كل تفصيلات القصة أصبحت رمزاً لخدمة الوعظ الكنسي وسوف نلتقي بالحكاية نفسها يريدها تراثنا في أدبي إسبانيا الكبير (١٥٤٧ - ١٦١٦ م) في قصته : المجور الفيلور .

أما حكاية الشاب الخبير الذي يحسد امرأته في برج ، ويطلق عليها الأبواب فتتركه في الطريق ، وتكفي أن تفتح له الباب ، فسوف تصيح موصوعاً محمداً إلى كليروس من الكتاب لهما بعد ، وسوف نلتقي بها في الحكايات الفلوطية ، وهي :
وجمعة ، في مجموعة : مسند العشر

للأقاليم : الأندلس واليونان (١٥٨٩ - ١٦٨٥ م) ، وفي متجدد من مسرحية جورج وندل : للكتاب الفرنسي مولير (١٦٧٢ - ١٦٧٢) ، وانتقلت كذلك إلى المسرح الشعبي الإنجليزي ، وبين دعاء المقلبة بخاصة ، كي يستلهمها رجال الدين المخليصين في تربية أتباعهم وتوحيدهم . ولم تكن حكاية أخرى تدور حول الأقاليم في الصدافة حتى ألحقت ، ويطلقها تاجر من بغداد وأخر من القاهرة ، ونجد صدامها في كتاب : الكويد كوكايرو ، للملحة خوان مونيل (١٦٨٤ - ١٧٤٨) ، وهو حفيد القوسيو العالم ، ملك قشتالة الذي أذهرت الترجمة من العربية في أيامه ، وتحت رعاية يسيرة ومنتجة منه ،

ولتلقى بمصر للمرة الثانية بوصفها حلفة اتصال بين مغرب العالم الإسلامي ومشرقه ، حين نجد حاجاً أندلسياً يودع كل لروته امرأة عند صديق له في القاهرة ، وهو في طريقه إلى الحج ، وأما الحكاية الساسية فقد تناولت رسالة أرسطو إلى الإسكندر الأكبر ، وتدور الحكاية العشرين حول طائر صغير يبحث عن الحرية ، فيجتاح على الفلاح بعبارات ذكية ، حلوة عذبة ، حتى يخلص من الأسر ، ويجريها .

الجمهور ، قارئاً أو مستمعاً ، فتشاهد السام واعتراه الخلل ، يلقى إليه بالحكاية ، فيستعيد معها نشاطه ، ويسترد اهتمامه ، ويتابع القاص يلقا محمداً :

« ذهب رجل في رحلة إلى الخارج ، وأوصى حمالته بزوجه خيراً ، وفي غيبته أحببت الزوجة رجلاً آخر ، وأفضت ذلك إلى أمها ، فاضطرت هذه على ابتئها ، وساعدتها في حبها ، ودمت حببها إلى وليمة معهم ، وبينما لاناتهم ياكلون وصل الزوج فجأة ، وطرق الباب ، فأسرعت الزوجة وخيات حببها في غرفة النوم ، وفلحت للطريق فإذا بها أمام زوجها .

وما أن دخل الزوج من الباب حتى امر مان يعد له سرير نومه ، فهو منقطع من الرحلة جداً ، فاضطرت الزوجة ، ولم تدع ماذا تفعل ، ولكن الأم توجهت إليها ، لا تتسرع في ابتئها بأعداد السرير ، قبله يحب أن يرى زوجك المفرض الجديد الذي طرئناه .

وجامت العوز بغيرش ، ورفعت من أحد أطرافه ، وأعطت المفرض الآخر لابنته كي ترفعه ، ومن وراء المفرض مرفوعاً بين الإلمين لبراه الزوج ، هرب الحبيب المخفى وهكذا ، سخرت من الزوج ، وحسند قالت لابنتها : هيا ، الرشيه على سرير زوجك ، ثم أنجحت إليه ،

لقد صنعناه مما بيدي ويدها ، وقال الزوج : وهل تعرفين بسيدتي كيف تصنعين مفارش جميلة مثله ؟
« أ يا بني ؟ مفارش كثيرة مثله صنعتها بيدي هاتين :
والفصه كما ترى موزعة ، وسريعة ، تهتم بجوهر ، ولا قلق عند التفاصيل .

ترجمة الحكايات العربية

هذه الحكاية بكلمات اشتهرت أكثر من غيرها ، وأخذت طريقاً إلى المختصرات القصصية في العصور الوسطى في كل اللغات الأوروبية تقريباً ، وظلت تتردد على نحو واسع في الظواهر والكتب حتى القرن الخامس عشر ، ولشهر مجموعات الوعظ

من المساءولع هذه الظاهرة الخطيرة في الجامعات العربية؟

بقلم الدكتور عيسى الناعوري

في تشرين الثاني عام ١٩٧٤ ، عقد في عمان «اجتماع خبراء في تعليم اللغة العربية لتحديد مشكلاتها ، وترتيب أولياتها ، واقتراح خطط لبحثها » . وقد اشرفت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الادارة التربوية - على هذا الاجتماع ، وكان مكار انعقاده مديرية المناهج في وزارة التربية والتعليم الأردنية ، واستمر انعقاده من ٢ الى ٧ تشرين الثاني من ذلك العام ، وخرج المجتمعون بتقرير نهائي ، وتوصيات ، وعلى الرغم من بعد المسافة الرمنية ، من عام ١٩٧٤ الى اليوم ، وهي عشر سنوات تبدلت فيها اشياء كثيرة في اعالم ، فان هذا التقرير يظل صالحاً لكي تعود الى المعالجات والآراء والتوصيات الواردة فيه ، والتي لا تزال الى اليوم مكاك سر . من حيث التصفيذ العللى .

وها اننا اعود اليوم الى هذا التقرير من جديد ، لان موضوع اللغة العربية يهمني مثلما يهني كل غير على هذه اللغة حريص على ان يراها في احسن حال من العناية والسلامة ، وسأتوقف عند بعض خطوات هذا التقرير ، لتري كيف علاج الخبراء موضوع اللغة العربية ، وماذا استطاعت وزارات التربية والتعليم العربية ، وماذا استطاعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - وهي من اهم منظمات الجامعة العربية - ان تفعل ، وان تحقق من توصيات هؤلاء الخبراء ، من اجل اصلاح حال اللغة العربية في الوطن العربي .

وقبل ان ابدأ المعالجة ، احب ان اشير الى ان الاجتماع المذكور قد عقد بناء على توصية من مؤتمر وزراء التربية والتعليم في البلاد العربية . ومعنى هذا ان الاجتماع كان نتيجة الشعور العام لدى اعللى المستويات المسؤولة في الوطن العربي كله ، بمشكلة وزراء التربية والتعليم والجامعة العربية ، فمن المفروض ان يكون بالتالى ، موضع التصفيذ ، الذي هو بايدي هذه الجهات ، لا بايدي سواها .

ساندا ان مرافقة هذا التقرير النهائي الذي وضعه خبراء في اللغة العربية

وتعليمها ، يعكسون مختلف افكار الوطن العربي .

يقول التقرير ان « وزارات التربية والتعليم والعرف في الوطن العربي ، دعت الى استخدام اللغة العربية باستمرار في جميع مستويات التعليم ، والعناية بدراسة مشكلاتها » . وهذا ما اوصى به المؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم العرب ، كما جاء في التقرير .

ما الذي انجز ؟

فهل تحقق هذا فعلا في الوطن العربي ، في (جميع مستويات التعليم) ؟ قد يكون تحقق في المراحل قبل الجامعية وليس في كل اجزاء الوطن العربي ، ولكنه حتما لم يتحقق بعد ، ولا يزال يعانيه بالعرض العفدي المستتمت في اغلب الجامعات العربية ، بل لعلى القول في كل جامعات العالم العربي ، باستثناء سوريا . اوليست الجامعات العربية جزءا من (جميع مستويات التعليم) ؟ وادا كللت مراحل التعليم قبل الجامعية

لا تجد لدى صعوبة في تدريس جميع العلوم بلغة العربية ، في جميع المراحل الدراسية . فكل من المطلق ان يصيها الاعيا والعجز في المرحلة الجامعية وحدها ؟ وهل هي حقا عاجزة عن الوفاء بحاجات الجامعات فقط ؟

الذين يقفون في وجه اللغة العربية بعناد واصرار في الجامعات العربية ، يدعون ان العربية عاجزة فعلا عن الوفاء بحاجات التعليم العلمى الجامعى . واما الواقع الذى استطاع ان يفتحه مجمع اللغة العربية الاردنى ، بتجربته القصيرة في ترجمة كتب العلوم الجامعية ، واستطاعت ان تكتبه كذلك جامعة دمشق بتجربتها الطويلة ، فهو ان اللغة العربية جواد طبع وهي لكل الاغراض العلمية وغير العلمية ، ولكن بعض المسؤولين من اهلها يحاربونها ويصرون على ان يكون التدريس بلغة اجنبية . وعلى ان تحذر اللغة العربية من حلقها في بينها وفي اهلها . وهذا ، دون ريب هو التفرير عبثه ، وفيه الحرمان للطلاب العربى من ان يفهم النص العلمى ويستوعبه ، ومن ان يستطيع فيما بعد المشاركة في الادبا العلمى

ومن المؤسف والخرى والمحرل معا ، ان

هؤلاء المتشددين في محاربة اللغة العربية في الجامعات قد استغلوا حتى الآن أوج الحياة والإزدهار للغة الأجنبية ، بعكس الأجيال والأمم والشعوب التي تحرس على أن تكون السيادة لخطتها القومية دون سواها ، في كل جانب من جوانب حياتها العلمية والعملية ، والأدبية ، والثقافية . أو ليس هذا مثقلا من مظاهر التخلف في العالم العربي ، حتى في أعلى مستويات الثقافة ؟

ويقول، لتقرير، تعليقاً على قرار المؤتمر الرابع لوزراء الخارجية والتعليق العرب به ويرد الخبراء أن هذا القرار له آثاره السلبية في حياة الأمة العربية، لأنه يمثل السياسة التخليعية لهذه اللغة إلى نطاق الوطن العربي كله، وبين بط تعلقها بالفهم الواسع الشامل .. ورواء هذا القرار حفاظاً على الشخصية العربية .. لأن اللغة العربية .. هي اقدر شيء على أن تحفظ لهده الشخصية ملامح العربية، وبمساهمة الدين، وأنشطعات الحياة المشتركة .. وعلى الاعتماد الحي بين ماضٍ، وحاضرٍ، ومستقبلٍ مأمول

كلام جميل وسليم جداً، ولكن ماذا كانت النتيجة خلال السنوات العشر التي مرّت منذ أن اتفق الخبراء العرب على هذه الكلام الجميل والسليم، ورفضوا توصياتهم إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وإلى وزارة التربية والتعليم العرب ؟ ماذا استطاع الوزراء أن يفعلوا لتخليق هذا الكلام، وتحويله إلى عمل ؟ وماذا استطاعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تفعل ؟

نقد نذل الكلام الجميل كلاماً جميلاً ، ولم يخرج من حدود الكلام الجميل الى التطبيق في الجامعات العربية ، على الرغم من انها تقوم في البلاد العربية ، ولانها عربي ، والأغلبية الساحقة من هيئاتها التدريسية عربية ، ومن المفروض ان تكون لغتها هي العربية ، ولا شيء غير العربية .

ويعود التقرير مرة أخرى ، في التوصيات ، إلى موضوع تعريب التعليم العلمي في الجامعات ، فيقول :

اللغات الأجنبية

فهل نفهم من هذا - استنتاجا وتعقيدا -
إن من يمارسون اللغة العربية في الجامعات
الوطن العربية، هم كلهم من الحريصين
على طلاء الروح الاستيعابية التي تساعت
الفارقة في الأمة العربية، واضعت ثقافتها
بذاتها ونفشتها؟ وهل نفهم من هذا، وبالتالي
أن الاستعمار الإنجليزي لم يخرج من الأرض
العربية، بل بقيت فيها جذوره غائلة عن
طريق اعداء الثقافة العربية من المسؤولين
في الجامعات العربية؟ وهل نفهم، وبالتالي
أيضا، أن السياسة في البلاد العربية -
لا تدرك ذلك، وأن السلطات العربية لا تريد
لهذا الاستعمار الفكري أن يزول؟

أنا أؤمن بأن لابد للطلاب العربي من أن يكون عارفًا بلغة إجنبية، إلى جانب إتقانه للغة العربية. ولست أرى مانعاً من أن يبدأ تدريس لغة إجنبية ابتداء من الصف الثالث من المرحلة الابتدائية، على أن يكون هو ذلك الـ "لغة أولى" من الوارث المؤازمة (لغة العربية) ، فاللغة الأجنبية تدرس كلغة فقط ، وأما مواد الدراسة الأخرى كلها فتدرس بالعربية ودهذا ، لكي يتمكن الطالب العربي من إتقان لغتيه الأولى .

إذا كانت الوسائل تؤدي إلى الغايات
فهذا هو المعنى الوحيد لمقاء اللغات
الإحسية لعلم التدريس الوحيدة في
الجامعات العربية ، ولقاء اللغة العربية
عربية هي بمثابة (أهلاً).

كان العرب المسلمون في إسبانيا يتزوجون نساء إسبانيات ، إلى جانب زوجاتهم العربيات المسلمات ، غير أنهم كانوا يميزون بين الأجنبية والعربية ، فيدعون الزوجة العربية (الحرة) ، تقيداً

هذه الظاهرة الخطيرة في الجامعات العربية؟

وفي هذا المجال يجب أن يعتبر كل معلم نفسه معلماً للغة العربية، سواء في ذلك معلم الرياضيات، ومعلم الكيمياء، ومعلم الفيزياء، ومعلم الأحياء، ومعلم الجغرافيا، ومعلم التاريخ. ومن الضروري جداً أن يطبق إلى كل واحد من هؤلاء المعلمين أن يكون متمكناً من لغته العربية، لكي يستطيع أن يعطي دروسه بلغة عربية سليمة، فهذه هي الطريقة الوحيدة لكي تصبح لغة الطالب سليمة كذلك.

العامة والمصطلحات العلمية

العربية الصحيحة هي التي ينبغي أن تكون لغة المدرسة؛ لغة الطالب، ولغة المدرس، ولغة المعلم، متعلماً هي لغة الكتاب، يجب أن لا يسمع الطالب في المدرسة غير اللغة العربية السليمة، حتى وهو في اللعب، مع زملائه ومعلميه. بذلك نقضي أصول التربية، وهذا هو الواقع الذي تعينه الشعوب التي تعرف قيمة لغتها القومية، وتحرس على شيوعها، وعلى سلامتها. حتى المحفوظات والانتدبات في صف الحضنة، وصف المستوى، يدعى أن تكون كلها بلغة عربية نقية، وينبغي أن تمتثل العامة فتقاء تماماً ومطلقاً من حياة المدرسة، من أجل يوم في حياة الطفل، إلى يوم في حياة الشاب، في المدرسة، ثم في الجامعة.

فما هو الواقع في مدارسنا؟ وهل استطاع وزراء التعليم العرب، مع كل مؤتمراتهم، وبعد كل التوصيات التي صدرت عنها، أن يحققوا شيئاً من ذلك؟ وهل استطاعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم؟ أم أن مدارسنا لا تزال تدرس حتى لغة التعليم الصحيحة، باللغة العامية؟ وليس في مراحل التدريس الدنيا فقط، بل في ما هو أعلى من ذلك؟

فما عددة مؤتمرات در؟ وما فائدة اجتماعات الخبراء؟ وما فائدة التوصيات والقرارات؟ وما فائدة كل المال الذي يسبغ على المؤتمرات والندوات واجتماعات الخبراء، إذا لم يكن في الذمة الفعل بها؟ والخطوة الثالثة التي تعرض لها التقرير هي (المصطلحات في المجال التعليمي). لقد رأي الخبراء أن هذه

المصطلحات، تختلف بين دولة وأخرى، ولذلك أوصوا، بأن تعمل المنظمة على عقد مؤتمر للتقريب والتفويين لدراسة وسائل التقريب بين الخطط الدراسية للغة العربية، والتوحيد بين المصطلحات العلمية.

إن قضية المصطلحات العلمية والتكنولوجية والتعليمية قضية معقدة ومهمة جداً، فهي كل بلد عربي مصطلحات تختلف عن مصطلحات البلد الآخر، والمشتغلون بموضع المصطلحات كثيرون جداً، سواء على مستوى الأفراد، أم على مستوى الهيئات والمؤسسات، وليس معهم أي اتصال للاتفاق على توحيد هذه المصطلحات، بل إن الاتصال نفسه سمير اجتمعاً، وقد يستحيل في اجتماع آخر، لقد تعددت اللغات العلمية في الوطن العربي، تتعدد الجهات المختلفة موضع المصطلحات، بل قد تتعدد المصطلحات في البلد الواحد، لعدم وجود جهة تسمى وطنية أو قومية، تركز حقله لتتصّل بين المعلمين في حقل المصطلحات.

حتى أصبح للغة العربية - على ما رأينا - وضع آخر، فقد أصبح في بعض حقله لغة رسمية، وفي بعض حقله لغة علمية، وفي بعض حقله لغة أدبية، والافتقار إلى ما يشتمل على كل مجمع من مصطلحات بل أو الكثير جداً، مما وضعته المجالس منفردة لم يصل إلى المجالس الأخرى، ولا إلى أيدي الناس، ولذلك كانت الاستفادة من جهود هذه المجالس في المصطلحات قليلة.

أين مكتب تنسيق التعريب؟

ومكتب تنسيق التعريب، الذي قام لهادة توحيد المصطلح العربي، لم يستطع أن يعمل بجدية، بشكل دائم، وكما أن كل الجهات المختلفة بالتعريب ووضع المصطلحات، ومنه أن قام المكتب في أوائل نيسان عام ١٩٦١ م لم يعقد غير اربعة مؤتمرات للتعريب، الأول منها هو الذي انطلق عنه المكتب الدائم لتنسيق التعريب وثلاثة مؤتمرات فقط هي التي عملت بعد انتهائه. وقد اتفقت هذه المؤتمرات الثلاثة على عدد محدود جداً من المصطلحات. أو محتماتها. وسبقه المؤتمر الخامس للتعريب في أواخر هذا العام،

١٩٦٨. في الإبرس. وفي رجب مجمع اللغة العربية الأردني، للاتفاق على عدد آخر من المصطلحات الجديدة.

لقد تم على إنشاء هذا المكتب الدائم لتنسيق التعريب نحو أربعة وعشرين عاماً وهو يعمل باستمرار، ويتصل بكل القطاع العام العربي، ويجمع المصطلحات من هنا وهناك، ويسلفها، ويضع الندوات للخبراء، والمنشآت، ويستعين بالجامع الفوقية، والجامعات، والهيئات والمؤسسات العاملة في حقل التعريب والمصطلح، وبأصحاب معاجم المصطلحات، غير أن النتيجة لا تزال محدودة الفائدة جداً، ولم تستطع مصطلحات المكتب الخلفي عليها أن تصل إلى المكتب الدراسية في الأقطار العربية، ولا إلى حين الاستعمال العام في الوطن العربي، ولم يستطع المكتب، ورغم جهوده المشكورة، أن يتوصل إلى توحيد المصطلح العلمي والتكنولوجي، وأبصمته إلى كل الجهات التي يمكنها أن تستفيد منه، وعلى لأخص المدارس والجامعات.

فهل كانت العلة في مكتب تنسيق التعريب، وفي جامع اللغة العربية؟ في رأيي أن العلة أوسع من ذلك كثيراً، العلة والعيب في العرب أنفسهم، فهم في أقطارهم المختلفة معطلون، في الواقع، على أساس أن كل شعب في بلده يولي أهمية وحده، ولا يهتمون بشعور الأيمان بوحدة الأمة العربية، السياسة هي التي تلصق معالمها، من بعضهم البعض بطلدها التفريقي، ولهذا لم يتفق قطار من الاستقلال على ثقافة واحدة، ومنها تعليمي وترموي موحد، حتى هذا اللون من ألوان الثقافة - وحدة الثقافة - لم يستطيعوا - ولم يفكروا بعد - في الاتفاق عليه. ومن هنا ليس غريباً أن يعمل كل قطر عربي عمله مستقلاً في مجال المصطلح العلمي والتكنولوجي، كلون من ألوان الاستقلال في العمل - بقصود ذلك أم لم بقصوده.

فهل من المتك والمعتظر أن يجري يوم معاجرة، يشهر فيه العرب بوحدهم القومية، فيمطّل من هنا عملهم على أساس التنسيق، والتكامل، لأجل الوصول إلى توحيد التربية القومية، والظلال القومية، خطوة أولى إلى تحقيق التكامل، فالوحدة الصحيحة في العمل القومي للجميع؟

عيسى الناعوري

أَسْمَاءُ الْبِلَادِ أَسَاوِرُ الدَّمِ

شعر: محمد الظاهر

راحلاً أنت في المدى ، حيث ثمعى شهوة الموت ، والممالك
تقعى كلاب البهية ، خلعتها ، من ضلوع الشعوب خيل التردى
ورمتها وحيدة تنفضى في فراغ الحروب ترتدّ وهماً ، بنفى
الخوف في عروق العواصم

موشك أن تقول : جرحى حصار
وغبار الحروب روث بهائم

خطف الجند برقناً فانطفأنا ، وقرأنا كتابنا غير أننا لم نجد
في الحروف وهج خطانا ، واقتدنا دماءنا فانكسرنا ، واتخذنا
من الخطاة رؤوساً ، ونثرنا على البلاد الهزائم

موسم الخوف والكوابيس ارض
وانتحرز الرمال سقف الجرائم

أى جدوى من عجيبة نصصننا
فوق سطح البلاد حقل جماع

لا تبع للخطاة خنك واسكن شهقة الرعد ، والتجسّد
حيث تمضى ، بمقصّر الشهيد الذى لم يساوم

هذه الأرض مهرة ويداها
في سماء اللاد سرب حمام

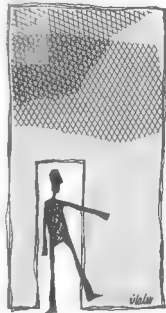
يدخل العاشقون منها إليها
فأعبر الآن في ربيع المواسم

كل غيب في دورة الروح موج ، يفصل القلب من ظلال
المعانى ، يطلق الريح في المسافات ، تمحو آية الرعب
من شواهد عصر ، دمه العرس والصحابا الولايم

حرّ الجير وانتسب للشظايا
وأشبح المسح وانتسب للبراعم

وامسأ البحر بالمقاريس ، وانحت من صخور الجبال كهفا
واكمل نبيّ الطفل حين يمضي إليها ، حجراً ثائراً ،
حديداً محشّ ، وأزج الحقد في الخلايا ، وقجّر
مرجل النفي في الجهات لتقطف ، من حقول المحال
وردة العزائم

أنت لا تملك الجهات ولكن
ذرة أنت في البلاد تقاوم



اللمسات الإنسانية في الأدب الشعبي العربي

بقلم عباس خضر

يمتلكه أدبا العربي الشعبي بقصص البطولات والأبطال الذين خاضوا الحروب وأحرزوا الانتصارات . والملاحظ أن تلك الحروب إما كانت حروباً دفاعية ، يتحدها خط الدفاع فيها إلى أعداء العرب والمسلمين . أولئك الأعداء الذين كانوا يعبرون على الحدود الإسلامية ويمطشون مآهل البلاد ويقتلون النساء والأطفال والشيوخ ، فيهب العرب لقتالهم وردهم إلى بلادهم .
وقصصنا تلك لم تخل مع ذلك من لمسات إنسانية ، بل هي مملوطة بهذه اللمسات . فهي تقدم لنا البطل على أنه إنسان قسري . ساء . هاداً اضطرت الظروف القاسية إلى القتال فانما ذلك يكون أحقاداً حقيقاً وأزهداً للباطل .

عند ولده ثعلب . ثعلب كعب ماخذ رائحة كبحارب في الجيش وهو لا يذهب إلى الحرب ولا يبادر على القتال ؟ ثم عزم أن يامرء بالسير إلى الميدان ، وليكن ما يكون .. قال له :

يا ولدي أنت تعلم أني كنت اسمك في ديوان المجاهدين . وأخذت راتبك في ثلاث سنين ، ولدي من خروجك للقتال .

فكفي الولد وقال :

يا أبي ، هل قلت لك ثعلبي اسمي في الديوان ؟ أني لا أستطيع ركوب حمار فضلا عن جواد .

وشكاه أموه إلى استاذة . عقبة . فقال الشيخ لمتعبه

الفرس يا ولدي مع المحاربين . وما تقدر عليه افعله ..

فكفي ثعلبي . ثم مسح دموعه وقال :

يا سيدنا . مالي على شيء مما تدعوني إليه يدان .. وليست أدرى كيف يكون حالي إذا اصطفت الفرسان في حومة الميدان ، وتنايكت الرماح وجد الحرب والطمع .

فصحك الولد وقال لولده :

يا أبي . ليس عدة الحرب ، وأخرج في زى المجاهدين ، ولا تدخل في معجزة القتال . وما

القتال وكفى إسمه في ديوان المحاربين وصار له بذلك خمسمائة دينار كل سنة ، يأخذها من والدها كأي مقاتل في الجيش . ورغم ذلك لم يكن يحضر حرباً ولا ضرباً . بل كان يفرغ إذا رأى قاراً في الدار أو سمع من الثور الخوار ، ويبلغ من الكسل إلى حد

أنه إذا أكل كل صفه في الظل والنصف الآخر في الشمس الحامية وهو قائم .. يكسل أن يزحف من الشمس إلى الظل

ضيق . الحصين . يامنه . وتحير في أمره . ثم قال في نفسه . ما أظن ولدي هذا

يكون فارساً في يوم من الأيام ، فعلمه جرة على الحرب . والقتال . وليس لي إلا أن

أفهمه إلى الفقيه . عقبة . فبعلمه القرآن وشيئاً من العلوم

ولده في خبلة تتلوى .. فقد امتات الله مشاط . ثعلب . كقيدتي وأجبا في نفسه

الفهم والنقطة وسرعة الحفظ . حتى كان يحفظ في يوم واحد ما يحفظه غيره في شهر

محادثة الروم

هب العرب لحرب الروم الذين غاروا على حدود بلادهم . واحتار الحصين في

في أكثر الأحيان تصور المظل شجاعاً مقداماً منذ مولده . وفي أحيان أخرى تفعل العكس ، فقلوب جبان رعديد يخاف من ظله . كما يقولون . ثم تتدرج به في تصوير فني ممتلح حتى يصير من المفاوير الشجعان .

وفي خلال ذلك تعطينا للمسلمة الإسلامية التي نل على أن الإنسانان

إنسان قبل كل شيء .

شريحة من ذات الهمة

هذه شريحة من - سيرة الأميرة ذات الهمة - الحائلة بالأمجاد العربية

كان لأحد القادة العرب ولد اسمه - ثعلب . يشا أول ما نشأ على عكس والده

الحصين . الذلح الصوت في الضرب بالسيف وصراع الأبطال . خاض المعارك بين العرب والروم . وأحرز فيها نصراً عظيماً

وتشابه المقادير أن يبتلى هذا القائد الشجاع بذلك الولد - ثعلب . الكسلان والجهل . والد حاول أبوه أن يدرمه على

عظيم

وتشابه المقادير أن يبتلى هذا القائد الشجاع بذلك الولد - ثعلب . الكسلان والجهل . والد حاول أبوه أن يدرمه على

عظيم

وتشابه المقادير أن يبتلى هذا القائد الشجاع بذلك الولد - ثعلب . الكسلان والجهل . والد حاول أبوه أن يدرمه على

عظيم

وتشابه المقادير أن يبتلى هذا القائد الشجاع بذلك الولد - ثعلب . الكسلان والجهل . والد حاول أبوه أن يدرمه على

عظيم

وتشابه المقادير أن يبتلى هذا القائد الشجاع بذلك الولد - ثعلب . الكسلان والجهل . والد حاول أبوه أن يدرمه على

عظيم

التنويم المغناطيسي والأسرار الخفية في عالم الحرب والسياسة !

إعداد: محمد العزب موسى

● هتكر يطارد « عرافاً » أوروبا تنبأ بنهاية النازية ومصير الفوهرر !

● رجل يسرق بنكاً بقوة التنويم المغناطيسي

● قصة المرأة التي تحرك أعواد الثقاب والسجائر والمبليس بمجرد النظر إليها

● محاولات مضنية لكشف أسباب مادية وعلمية وراء الظواهر الخارقة

التنود مثبثاً نجاحه في سرقة البنك ، وبعد ذلك عاد إلى الصراف مرة أخرى وبدأ يعيد إليه زخم المتكوث . ودهش الصراف وأخذ ينظر إليه ، وإلى التنود وإلى الورقة البيضاء الخالية أمامه ، ثم سقط على الأرض مصاباً بأزمة قلبية .. ولحسن الحظ فقد نجا الصراف من الأزمة القلبية ، ولكن ميسينج لم ينج من قبضة ستالين . كان ينتظره امتحان آخر أراد به ستالين أن يتأكد شخصياً من قواه الاستثنائية ، فأمره أن يدخل عليه في مكتبه بالكرمين دون الحصول على إذن كتابي خاص شأن كل من يدخل هذا المكان كأنما من كل جنس لو كان من زعماء الحزب والقادة السوفييت .

وفي اليوم المحدد تقدم رجل إلى قصر الكرملين وقطع ساحته ، وعند الباب حياه الحرس برغم السلاح ، وأخذ الرجل يقطع دهاليز الكرملين ، ويصعد درجته ، أمام عين الحراس ورجال المخابرات الموثوقين في كل مكان ، هؤلاء كانوا يخيمون عندما

حكايته وأقر أن يخترق قواه التلقائية وحده بنفسه الامتحان .. أن يستخدم ميسينج قواه المزعومة في سرقة بنك سوفيتي !

وأختر وولف ميسينج بنكاً كبيراً في موسكو ، لا يعرفه فيه أحد ، وفي اليوم المحدد دخل ميسينج البنك بخطوات ثابتة ، وتقدم إلى الصراف الذي يجلس خلف نافذته الزجاجية ، وقدم إليه ورقة بيضاء منتزعة من دفتر مدرسي ، ووضع أمامه حقيبة فارغة مفتوحة ، وأمره تلنياثيا أن يصرق له مبلغ ١٠٠ ألف روبل .

ونظر الصراف إلى الورقة ، وفحصها جيداً ، لم يشك لحظة في أنها « شيك » صحيح .. ولم يلمح أن فتح خرابته وراح يخرج منها زخم المتكوث ومضعها في الحقيبة ، حتى عد ١٠٠ ألف روبل بالتمام والكمال

وحمل ميسينج الحقيبة ، وخرج من البنك ، وهناك انطلق رجال ستالين على

في أوائل الحرب العالمية الثانية ، وبعد أن اجتاحت القوات النازية بولندا كان من أهم ما يشغل بال هتلر أن تعطل قوائمه رجالاً بولندياً يدعى وولف ميسينج وثلاثي به إلى برلين حياً أو ميتاً . كان قد اشهر عن هذا الرجل أنه يتمتع بقوة خارقة كوسيط روحي وعراف مثبته ، وكان قد تنبأ لهتلر قبل اجتياح بولندا بأنه سيخسر الحرب في النهاية ويلقى نهاية شخصية سيئة ، ولما كان هتلر من أشد المتطيرين الذين يؤمنون بالعرافة والتنجيم لذلك فقد أسرها في نفسه ، وعزم على الانتقام من ميسينج عندما بلغ يوماً في قبضة يده .

واستطاع ميسينج أن يهرب في آخر لحظة ويلجأ إلى موسكو . ولكنه كان كالمستغيث من الرضباء بالفرار ، إذ نجا من قبضة دكتاتور ليقع في قبضة دكتاتور آخر .. ستالين الرهيب هذه المرة . فقد سمع الدكتاتور السوفيتي



عبد الله بن عبد الله
أحد مستشاري جيري
بجانبه نفسه غير
نظري في التحريك
بدراسة جيري فراغ
قدرة لرومان جيري
لجدي

يعر بهم ، إلى أن وصل إلى غرفة ياور
ستالين ، فقام هذا وحياه وصحبه إلى
غرفة مكتب ستالين ، وفتح له الباب وهو
ينحني انحناءة كبيرة ، وعندئذ رفع
ستالين عينيه عن الأوراق التي أمامه ،
ونظر إلى الزائر فإذا به أمام ميسينج
وجهاً لوجه !

والتفسير الذي أعطاه ميسينج فيما
بعد أنه أوحى للحراس والخبريين أنه هو
نفسه يبريرا رئيسهم الذي وضعهم في هذا
المكان ، ومدير المخابرات السوفيتية
الرغمي ، وكان هو الوحيد الذي يستطيع
الدخول إلى ستالين بدون تصريح وفي أي
وقت يشاء ..

هذه عينه من الأقاصيص التي
انتشرت عن وولف ميسينج ، وسواء كانت
حقيقية أو من نسج الخيال والمبالغة ،
فالثابت أن السوفيت لم يكونوا أقل من
الغربيين اهتماماً بظواهرهم
الباراسيكولوجي ، بل لعلمهم كانوا أكثر
جدياً في فحص هذه الظواهر التي تدعو
مناقضتها مع الفلسفة المادية . وكان
هدفهم الأكبر للبحث عن أسس مادية لهذه
الظواهر على فرض أن لن تحدث صحتها ..

تجارب بالتزويم المغناطيسي

ويفضل الباحثون في أوروبا الشرقية
والإتحاد السوفيتي أسلوب التزويم
المغناطيسي كوسيلة للبحث في ظواهر
الباراسيكولوجي بعكس الباحثين
الغربيين الذين يترددون في اتباع هذا
الأسلوب بدعوى تعارضه مع الحرية
الفردية ، بل أن الأطباء الغربيين أنفسهم
تأثراً ما يلجأون إلى التزويم المغناطيسي
للمساعدة في علاج الأمراض . أما الروس
فلهم وجهة نظر مختلفة ، وفي وقت مبكر
يعود إلى أوائل العشرينات قام الشان من
الباحثين النفسيين في الاتحاد
السوفيتي هما البروفيسور زيليكوفسكي
والدكتور كوتكوف بإجراء عدة تجارب
على « التليباتي للمغناطيسي » باستخدام
طالبة شابة دون أن تدري ، فقد سلكت
الطالبة أن تتردد على البروفيسور
زيليكوفسكي للمشاركة في بعض
التجارب ، وفي كل مرة تأتي إلى عمله كان
الدكتور زيليكوفسكي يعتذر عن عدم

الذلائك ، بعد النجاح المبدئي الذي
أحرزته تجارب زيليكوفسكي وكوتكوف ،
وانهم تلقوا أوامر من « سلطات عليا »
بإيقاف هذه التجارب ، مما يوحي بأنه
ربما كان ستالين يشعر بأن ظاهرة الإدراك
خارج نطاق الحواس يمكن أن تكون لها
قيمة استراتيجية .

إذا كان في فترة إنسان أن يقوم آخر
مغناطيسياً وهو على مسافة بعيدة منه قد
تصل إلى ألف ميل دون أن يدري ذلك
الشخص الآخر شيئاً عما يجري ، فذلك
بلاشك قدرة رهيبة قد تكون لها نتائج
بالغة الخطورة في العلاقات الإنسانية .
ولكن هذا بالضبط ما فعله أحد زملاء
البروفيسور فاسيليف وأورد ذكره في
كتابه . كان الرجل من سيباستوبول بالقرم ،
وحمل التجربة فتاة في ليننجراد ، وأدبرت
التجربة بحيث يحدث التزويم
المغناطيسي أثناء وجود الفتاة الخالية
الذهن فتملاً عن كل شيء مع طبيعتها
النفسية الذي كانت تردده عليه ، وكان هذا

إجراء التجربة بدعوى أن بعض الأجهزة
لم تصل بعد ، وكانت الفتاة تمكث معه
بعض الوقت يترئران في أي شيء ، ولكن
كان يحدث أحياناً إن يدهمها النوم وهي
والفتاة على قدميها ، ثم تفيق ولا تستطيع
أن تفسر سلوكها ، فتعذر وتصرّف ، ولكن
أصحاب التجربة كانوا يعرفون السبب
جيداً ، فقد كان الدكتور كوتكوف يجلس في
حجرة أخرى في نفس المبنى يسلط الشعة
تأثيره عليها .

هذه القصص توحي إلى الإذهال
بقصص العالم الشرير المجنون في أفلام
الرب ، ولكنها عرفت عن مصدر موثوق به
هو الدكتور ليونيد فاسيليف أشهر عالم
باراسيكولوجي سوفيتي والوحيد الذي
ترجمت كتبه إلى اللغة الإنجليزية . وقد
ذكر فاسيليف في كتابه « تجارب على
الإيحاء الذهني » الذي صدر عام ١٩٦٢
قبل وفاته عدة سموات أن العلماء الروس
دأوا يجرّون تجارب منتظمة على
التليباتي والتزويم المغناطيسي منذ

ذلك استمرت الفتاة في قفص فاراداي تسقط نائمة كلما امرها الراسل في كمنولته بذلك . وهكذا بدا واضحا ان نظرية الموجات لا تقصر ما يحسدث ، فاستبدعت بهوء . ولكن برنامج الاحداث ظل مستمرا .

الراديو الذهني

في عام ١٩٦٦ اجريت في الاتحاد السوفيتي تجربة على التكنيالي نالت شهرة كبيرة ، وسبح لصاحب بنشرها ومناصرتها ، كان الوسيط في موسكو ، والفعل على بعد ألفي ميل في سيبيريا وهو الممثل والصحفى كارل نيكولايف . اما الوسيط فهو علم الطبيعة البيولوجية يوري كامينسكي ، واثرف على التجربة مجموعة من العلماء السوفيت ، وقد استطاع كامينسكي بتجارب ان ينقل الى ميكولايف صوراً ذهنية عن ستة اشياء اعطيت له في الطرف مخلقة مستقلة في بداية التجربة ، وفي تجربة اخرى استطاع نيكولايف ان يسجل ١٢ دفعا صحيحا من ٢٠ ورقة من اوراق الادراك خارج نطاق الحواس عندما كانت تغلق واحدة بعد الاخرى في موسكو ، في حين ان حد الصدفة في هذه الحالة لا يتجاوز اربعة اهداف .

وتجارب الانحاء السوفيتية على الادراك خارج نطاق الحواس لا تذكر شيئا عن ظاهرة الاستحضار او الرؤية عن بعد ، بالرغم من ان الابحاث الامريكية تشير الى انها ربما كتفت القوى علواصر التراسيكلوجي . وبالرغم من ان ما فعله نيكولايف يمكن ان يفسر بالاستحضار كما يفسر بالتكنيالي لان الروس ظلوا فاعلين على المتراض وجود نوع من ، الراديو الذهني ، لتفسير هذه الظواهر .

وبالرغم من انه لم يستطيعوا الاهتداء الى موجات هذا الراديو إلا ان احداثهم كتفت الضوء على بعض الحقائق الخيرة الخاصة بموجات المخ ، فعلا عند اجراء احدى التجارب على البهيد بين موسكو وليفنجراد وصلوا بالاسلاك بين ميكولايف واجهزة كهربائية لقياس التفريعات الفسيولوجية وموجات المخ ، ووضع نيكولايف نفسه في حالة استعداد ذهني للاستقبال لم تقتظر ، لم يكن يعلم متى سيدا كامينسكي على بعد

وابحاثه في سرية مطلقة ، لان التكنيالي وظواهر التراسيكلوجي صفة عامة لتبر مشكلة ايدولوجية بالسياسة للروس ، فما لم يثبت ان هذه الظواهر لها اساس مادي ، اي يمكن تفسيرها على نحو ما بتقنية الموجات فانها تعتبر بمثابة تخريب في الفلسفة المادية الرسمية ، ولذا فقد تركزت ابحاث فاسيليف على محاولة اكتشاف الطاقة المادية التي تكمن وراء ظواهر التراسيكلوجي ، وما هي الموجات التي تعمل في مثل هذه الظواهر .

من التجارب التي اجراها فاسيليف في هذا الشأن انه كان يضع الفتاة التي يجري عليها تجاربه داخل قفص فاراداي وهو صندوق من المعدن السميك يقاوم فعاذ موجبات الراديو والموجبات الكهرومغناطيسية . ومع ذلك كانت الفتاة تسقط نائمة عندما يامرها الراسل التكنيالي بذلك ، وهو يقف خارج القفص . ثم وضع الراسل في كمنولة من الرصاص وغمرها في حوض مليء بالمزلق . ومع

الطبيب مشاركا في التجربة ومكفلا بتسجيل سلوك الفتاة عند تنويمهما مغناطيسيا . وفي تقرير العلماء السوفيت ان اربعة اشخاص من كل مائة شخص لديهم استعداد للتنويم المغناطيسي على البعد . ولكن فباحثين الغربيين لم يحاولوا التاكيد من صحة هذا الزعم .

نظرية الموجات

وكانت قد انتشرت مشاهرات بان البحرية الامريكية تقوم بتجارب على التكنيالي كوسيلة للاتصال بالقيادة الفواصل في اعماق المحيطات حيث يكون الاتصال الاسلكي متعذرا او ضعيفا ، وابت هذه المشاهرات الى قيام الاتحاد السوفيتي بمثل ابحاث فاسيليف في اوائل الستينات ، وقبل ذلك كان الروفيوسون فاسيليف يجري تجاربه



هذه السيدة ممرت علماء التراسيكلوجي يفرطها على تجربة الاشياء منطقة ذهنية لتسعد اسمها بيليا ميخيلوفنا .

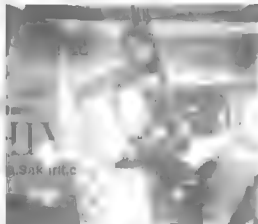
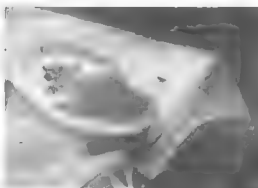
بمجرد مرور الأصبع من فوقه بدون لمسه بالفعل ، فاشعاع اللون الأحمر مثلا هو أعلى اشعاعات المحسوسة بينما أدناها هو اشعاع الأزرق الفاتح ، وعلى أساس هذا الدليل اقترح بوفوميسكي ان الرؤية المجلد يمكن تفسيرها بالتفاعل بين الحقول الكهرومغناطيسية الناتجة من اللون وتلك المحيطة بالجسم البشري .

تصوير كيرليان

ومن أشهر أبحاث الباراسيكولوجي السوفييتية ما يعرف باسم « تصويـر كيرليان » ، لقد تمكن سيميون وفالنتينا كيرليان منذ ٣٠ عاما ، وباستخدام تيارات كهربائية عالية التردد ، من الحصول على صور للكائنات الحية تحيط بها حالة من اللعنان متعددة الألوان ، هذه الحالة التي اسموها ، الجسم البلازمي . ربما هي التي اكتشفها وفحصها فيما بعد علماء من أمثال جولاييف وسيرجييف ، ويقال ان جميع الأجسام الحية تحيط بها هذا الجسم البلازمي ، وقد تمكن كيرليان من التقاط صور لأوراق النباتات تبدو فيها خوضوح اشعاعات مرئية ، كما ثبت ان هذه الحالة تتغير اذا أصيب النبات بعرض ، وبشكل فإن التغيرات في الحالة التي تحيط بالإنسان تدل على تقلبات حالته الذهنية والبدنية .

ومن الطريف ان نذكر هنا اعتقاد القدماء بوجود ما يسمى بالجسم الاثيري متفاعلا مع الجسم العضوي ، وبهذا تبدو اكتشافات كيرليان وزملائه الماحدين في الاتحاد السوفييتي كما لو كانت تؤيد اعتقادا قديما يعتبره العلماء الآن في الشرق والغرب بمثابة خرافة ! وعلى أي الأحوال ، فإن اكتشاف هذا المجال يمكن ان يؤدي الى تطورات هامة في علم الباراسيكولوجي ، إذ يبدو من المحتمل ان تفسر هذه الطاقة الحادية المنبعثة من الجسم ظاهرة الاستحراق ، كما يمكن ان تلعب دورا في العلاج الروحي وفي ظاهرة الإدراك خارج نطاق الحواس ، مما يشير الى احتمال ان تشهد السموات القديمة تطـورات مطيرة في الباراسيكولوجي تخرج من معامـل الأبحاث في دول المعسكر الشرقي

لغـطـة
المتـحـرـق
حيث تدور
في حد هذه المنطقة
على المادة والجسماء
بمسكبه منه . وفي
الصورة الأخرى يبدو
لكرسى معلقا في الهواء !



لدى كثير من الناس ، وقد تمكنت روزا نفسها من تنمية هذه القدرة تدريجيا ، ففي أول الأمر كانت تستطيع ان « ترى » بأصابع يدها اليمنى فقط ، ولكنها تعلمت فيما بعد ان ترى بأصابع يديها الاثنتين وبأجزاء أخرى من جسدها كالكرفق . ووجد بوفوميسكي ان شخصا على الأقل من بين كل ستة أشخاص يستطيع خلال نصف ساعة ان يتعلم كيف يترك بين لونيـن بواسطة اللمس ، ويحضر الأشخاص اسـسـتـطـاعـوا تمييز الألوان كلها . وهم يتفلقون عامة على ان كل لون له لمس خاص ، فالأزرق الفاتح ، ناعم ، مثلا ، بينما الأصفر منزلق ، والبرتقالي جامد وجاف ، وهكذا . كما وجد الاسـسـتـطـاعـوا تمييز الألوان باللمس ان كل لون يشع الاحساس الخاص به الى مسافة ما ، فأصبح في امكانهم ان يعرفوا اللون

اخبر بنفسه قدرات روزا وشهد بانها حقيقية .

وسرعان ما استدعيت هذه القروية التجريبية للقوم بعرض قواها امام فريق من اكبر علماء موسكو ، في معهد الطبيعة الحيوية ماكاديمية العلوم السوفييتية ، وجرى العلماء عليها تجارب صممت بحيث تستبعد احتمال تفسير الظاهرة بالتدليالي أو الاستبصار ، واكدوا بعد ذلك ان روزا تملك حساسية خاصة في جلدها تمكنتها فعلا من « الرؤية » ، بأصابعها !

وكان من الممكن اعتبار حالة روزا كوليشفوا غير ذات أهمية كبيرة لو انها كانت حالة نادرة ، غير ان الأبحاث والتجارب المتتالية التي اجراها البوفوميسور بوفوميسكي وفريقه اظهرت ان « الرؤية بالجلد » امكانية يمكن تمثيلها

عود على بدء

قد يكون من المفيد في ختام هذه المقالات عن الباراسيكولوجي، ذلك العلم الجديد الذي بدأ يفرض نفسه على معامل الأبحاث في الغرب والشرق، أن نعود فنلخص أهم مداليم الموضوع كي يتبلور في ذهن القارئ ..

هناك نوعان رئيسيان من الظواهر الباراسيكولوجية: نوع يتعلق بالمعرفة كما في حالة التخاطر (التليسـ... إلى) والاستبصار (كلير فويانس) والعرفاء والمتنقذ، وفي هذه الحالات يعتقد أن الشخص قد تلقى معلومات أو معرفة من أفكار شخص آخر أو من إحداهن المستقبل بدون استخدام وسائل الإحساس العادية، ومن هنا جاء تعبير « الإدراك خارج نطاق الحواس .. » والنوع الآخر ذو طبيعة مادية كالقدرة على تحريك الأشياء بدون لمسها والارتفاع في الهواء، واستحضار الأشياء المعبدة، والخروج من الجسم، ولعل الوحي، وهذه يجمعها تعبير « الاستحراق النفسي .. » والنوعان بالطبع يجمعهما تعبير الظواهر الباراسيكولوجية أو علم النفس الخفي ..

ويثار غم من أن الاعتقاد في وجود هذه الظواهر قديم وسجل منذ فجر التاريخ المكتوب إلا أن الاهتمام العلمي بها حديث نسبياً ولا يرجع إلى أكثر من قرن من الزمان، وقبل انتصار العلم الحديث على الخرافة كانت أسباب مثل هذه الظواهر غير مفهومة، فكان الناس يرجعونها إلى تدخل قوى أو كائنات فوق بشرية (كالإسباح والتشاطر والسحرة والجن والكائنات الاستبصارية) وكان ميدان هذه الظواهر مفتوحاً أمام جميع أنواع المحتالين والدجالين ولاستغلال السلطة من الناس، ولكن حتى العلماء كانوا يعتقدون في صحة هذه الظواهر، فمثلاً كان العالم الفلكي الكبير جوهانز كيبلر يكسب رزقه بقراءة الطالع للأترياء ..

ولا يزال وجسود الظواهر الباراسيكولوجية إلى يومنا هذا محل نزاع كبير، بالرغم من أن جمعيات كثيرة تسمي عديداً من العلماء البارزين والباحثين المميزين قد تصدت لبحث هذه الظواهر منذ أكثر من قرن، من أمثاله أصبح يبحث الآن في كثير من الأقسام

الأكاديمية في الجامعات الأمريكية والأوروبية والسوفييتية، وكثيراً ما تخرج خصومة حول هذا الموضوع عن حدة المناقشة العلمية الهادئة، ويتسك المعارضون والمؤيدون على السواء بأن موقفهم هو الموقف العلمي الوحيد الذي لا يقبل النقص، ومن هنا يصبح من العسير الوصول إلى اتفاق ..

وترجع هذه الحساسية البالغة إزاء الظواهر الباراسيكولوجية إلى أنها تبدو مناقضة لما استقر عليه العلم الحديث من مفاهيم ثابتة كالزمن والكثافة والزمن والطاقة والمادة والشمسية، ومعنى ذلك أنها لا تكون هذه الظواهر خاتمة أساساً وضرباً من الوهم والخيال أو أن يكون علينا أن نغير من مفاهيمنا العلمية الشائعة ..

ولكن هل نحن حقاً أمام حديث متشاكسين ينفي أحدهما الآخر، كالنور والظلام، والوجود والعدم ؟ إن كثيراً من الأشخاص التي كنت مستجيبة علمياً في الماضي قد ثبتت صحتها العلمية الآن، وكثيراً ما كان يعتقد أنه من فيل المجزأه وشروط الصغر أصبحت أسراراً لمفهومة الآن، وكثيراً ما اعتبرت التي أكر فيها الإنسان كشيء إلى الخيال لتعارضها مع المفاهيم الثابتة أدرك، أصبحت حبيبة وأقعة ..

والأمر لا يختلف إزاء ظواهر الباراسيكولوجية، فنحن إذ نرصد وجودها لا نعرف بعد كيف تعمل، وإي القوانين تتعلق عليها، فالمشكلة تكمن في حدود معرفتنا، ولا تتعلق باستحالة ذاتية في الظاهرة، وإذا عرفنا القوانين التي تحكم في الظواهر الباراسيكولوجية زالت أي دهنه بعندها وأصبحت من طبيعة الأشياء، فنحن مثلاً لا ندهش الآن لانقضاء موجات الراديو واللاسلكي على بعد آلاف الأميال، ولكننا نلف مدعوشين أمام ظاهرة التخاطر، ولا نكد جهاز التليسكوب ولكننا نقسم على تكذيب طاهر... الاستبصار، ولا نستمتع السامعة في الفضاء خارج نطاق الجاذبية الأرضية ولكن لا نتصور أماكن السباحة في الهواء أو تحريك الأشياء بدون لمسها، والواقع أن المشكلة الرئيسية التي تواجه البـ...اراسيكولوجيين في عدم الإتهاد حتى الآن إلى نظرية علمية شاملة تفسر هذه الظواهر رغم وجودها الفعلي، وقد قللت عدة نظريات في هذا

الشان ولكنها لم تكن أكثر من محاولات فلسفية لا ترقى إلى مستوى الدليل العلمي القاطع، ومن الممكن تجميع هذه النظريات في المجموعات التالية (١) النظريات المادية، التي تفسر الظاهرة محل الجدل بأنها ترجع إلى نوع من الطاقة المادية لم يكتشف بعد، وهذه الطاقة تختلف عن أنواع الطاقة الأخرى في أنها لا تخضع لقانون التربيع العكس إذ يبدو أن المسافة لا تأثير لها في قواها الباراسيكولوجية،

(٢) نظريات المجال، وهي لا تختلف كثيراً عن النظريات المادية، ولكنها تفسر الظاهرة بمجالاً القوي لا بالطاقة في حد ذاتها، وهي أيضاً تواجه نفس الصعوبة وهي أن المجال الذي يفسرها لم يكتشف بعد،

(٣) نظرية العقل اللاوعي الجماعي، ومقتضى هذه النظرية تشترك جميع الكائنات الحية في مصدر واحد مشترك غامض لا واع للمعرفة، ويمكن لأجزاء من لاوعي أحد الأشخاص أن تتعامل مع التفسير بغير من المشاكل أكثر مما يحل منها، فلهذا لا سبيل إلى فحص هذه اللاوعي الجماعي بله الإقرار بوجوده، فهو تفسير فلسفي نظري لا يقوم عليه دليل، (٤) نظرية اللذات السـ...دنة ..

ومقتضاها يمتنع من ذهن البشرى بالقدرة على العمل خارج نطاق العالم المادي ولكنهم يستطيع التأثير أيضاً فيه، ومثل هذه النظريات معانها في الحقيقة الإقرار بوجود الظاهرة، لا تفسيرها ..

وهناك نظريات أخرى مماثلة، ولكنها جميعاً لم تكتسب قبولاً عاماً، ولم تدت أي منها قاعدة علمية للعلماء في مجال الأبحاث الباراسيكولوجية، أو باختصار، أننا لا نعرف كيف ولماذا تعمل ظواهر البـ...اراسيكولوجية - هذا إذا عرّفنا موجودها فعلاً ..

والخلاصة أن هناك ظواهر يبدو أنها تعمل خارج نطاق القوانين المعقدة في الطبيعة، وعلم النفس، ولكننا لم نستطع حتى الآن أن نضع هذه الظواهر لرقعة تحريبيه كافية، وإلى أن يحدث ذلك، وإلى أن يمكن وضع نظريات شاملة تفسر هذه الظواهر فعلاً ولا تتسول هذا التفسير تسولاً، قد يكون من الحكمة أن نتوقف عن الخوض في مثل هذه الظواهر ؟

محمد العزب موسى

الانكسار

قصة بقال : كلشم جابر

(١)

الوقت فجر .. وبداء المزدن بطريق ضيق هذه المدينة الصامتة وهزتها .. ويتفطل من خلال الشكشك للسدة فوق النوافذ فيوط من شيف نومه طيبا ذلك الفداء ..
تعدد الحزن سكن الخلق منه والدأخه .. تشبث بزر .. الأبلجوة .. بجلميه وبقيه من إرادة .. التهم الصراخ بداخله الحزن وجر قدميه موضحا متسللا عبر أبواب منزله حيث الفداء .. مرتكنا بعد ذلك طرفا من المسجد .. نهامل الدمع به والاس :

(٢)

يعلم ان العيون بداخله تحاصره .. وتحمي حركته .. تأبط لولاه والحزن .. رالبتة الفطرات النهمة يوجع .. اختزلت المسلم منه حتى الشخاخ تناول الكوب الدأخه من الخليب .. العيون لم تزل تحاصره ابشم لهم قبل ان يتجرج القطرات الأولى الدأخة ..

وهمس :

— صباح الخير ..

صاح صوت أجش القدس وحشية الحياة :

— إلى ابن تتجه في هذا الصباح ؟

انتمس لثمة رغم الوجع ..

— إلى العمل يا ابي ..

واصل زلفه الخليل .. الدأخه .. يحدو ..
مارجحت قطرات الندب مبهنة مورت السكينة مع العيون .. سملت حتى الفيلفة المكثومة رند الصدى صوت غاصب ..
— قلت إلى ابن ؟

وصح كوب الخليب وغضضه في الصينية .. تلعب الورق وحزنه .. تلف

خارجا .. وهو يجليه الصوت هاسما والدمع بداخله :

— إلى العمل يا ابي ..

(٣)

بتسلل النور وخوفه إلى .. البيتية .. الضارية حتى السماء .. يدلف من الدوامة الحديدية ينفي بنفسه في .. المصعد .. يتك الوزارة التي يصل بها قبل ان .. يواجه نفسه كضلا لأول مرة في مرة .. المصعد .. الطويلة يتحسس الوجه الخليلي منه والبدن .. ويتبع رحلة نظرائه عبر الثوب المهدم والرائحة الطيبة به .. يستجدي اللثة والقوقة .. وينقسم وراكم المهوم بداخله .. يفتح باب المصعد النظرة الأولى للمنتظر بالخارج قدم .. المصعد .. تصفقه يرجف الرجل المنتظر حينما تلاقت النظرات

.. يتراجع للوراء ويهول راكضا .. مستجدي الثقة والقوة يتبع السير بحيث مكتب .. المدير العام .. متجاهلا هرولة الرجل الرافض .. يفرح الباب ويدلف .. يتوارى باللهم العريش بعد أوراقه وحزنه يفردها فوق مكتب المدير يواجه نظرائه الجزة ويهمس يوجع يتسلط في نفسه ..

— إنها شهادة الطبيب .. وتأكيد في رئاسة لصحة العامة على شمسائي وصلاحيه عودتي للعمل لثمة .. يزجر المدير برغم مكتوم ..

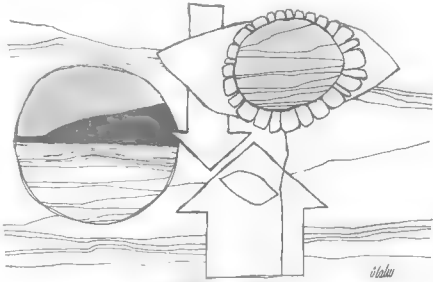
— ولكن .. ؟

مستجدي القوة .. ويصمد ..

— يحق لي العودة للعمل قانونا ..

(٤)

تتكسر الإضاءات بداخله .. يتلون الغهر .. يتحد .. يمتزج .. يلقوم الضيق الزاحف إليه يحفل الانقصار .. يود الحديث ودفء الأسرة .. هربت العيون والوجود منه لآت بغية تحرف المنزل .. تنمر الزويد منه الوحدة .. يود الحديث .. يارح الهاتف بجانبه .. يلقوم الضيق ويرفع السماعه :



سلمان

- انت يا هذا لود الزواج بين ؟
- ابي !
- هل نسيت ما انت به ؟
- ولكن .. الطبيب اكد شطلي ..
يهر الحزن بداخله حتى السحاب ويصرخ
- اهرب عن وجهي .

فوق الارض الباردة يتكوم قنصدي
الاجساد - عشرات الميول تلاحقه تترك
مالحزن والهذين تنسلط باروقله الداخليه
.. يتكوم اكثر - وجه - المرض - يلترب
منه وعشرات الميول .. يلتصق بالجلط ..
العويل بداخله والخواء .. يهوي ..
يهوي ..

كف واكفئه تنهل فوق وجهه .. صوت
والده يردد بالذاكرة .

- لم اجن بعد حتى ازوج مجنوناً من
ابنة اخي .

الداخل موهل بالظلمه والرعب ..
تنسلط الاشياء بداخله .. تنكفيه .. تموت
.. تموت .. فوق وجهه اثار الصلفه .. يهوي
.. ويداء المرض القويبتسان تقيدانه فوق
السرير !!

الجدران موشيه .. الاقدام والوجود
هي يا حبيبي في تلك المكتب لم يخدمه
الماب واستكثر ؟

- أين ذهبوا ؟
اجابه الصوت المحب له لعامل يقوم
بخدمتهم بتلك الوزارة -

- لقد انتقلوا لمكتب اخر يا بني خوفا
مك .

يعد الظلام رمايه كخوفه في الحزن
والضجيب يكسو الجدران المسماة حوله
اصوات الهمهمات وقسمات - المرض -
الشاحبه .

تخشب الذاكرة حزناً فتتجسد الصور .

- امي لود الزواج بها .

- من ؟ ابنة عمك .. ولكن ؟

- هي موافقه يا امي .

- ولكن .. ؟

- هي قالت لك يا امي .

يزمجر صوت وراء كنفه لوجهه شاسط
يصحب الكفقه منه ويصرخ :

- لماذا تاهرت في الرد ؟
كتقطرات ينهمج بارد في امسية هجرية
ارتشف صوتها الهائس عبر الاثير وسابا
الضباب الزاحف اليه ..

- القوم السواد .

- هل عدت للعمل ؟

- القوم السواد .

- هل استغفرك الجميع بود ؟

- القوم السواد .

- امازأوا يهافونك ؟

- القوم السواد .

- اود الزواج بك .

- اك .

وصحت .. وهي تمارس الصدى بطلبها
يوم ان وعت ان الانسلي مصدا اعلى .. من
بعده المادي .

(٥)

يزعد المساء بالسبوة والوجع ..
تنسلط الصور في الذاكرة تبرز امام
عينييه ..
المكتب خليه .. الخرقه ملساء خليه ..

مشكلات في ترجمة شكسبير إلى العربية

بقلم: الدكتورة أمل أمين زكي

هذه المعاجم والتفسيرات . فإن المترجم العربي لم يدل خطاً كبيراً من الخوف في الترجمة سواء اعتمد المعاجم المتخصصة أم أنه استعان بما كان في متناول يده من القواميس العامة . وكثير من التفسيرات التفسيرية والمعاني والمفاهيم الفنية استغلقت على فهمه فكما أنه واجه عدداً من التحديات والمشكلات التي استعجزت أن يراها ، والكيفية عند الترجمة لكي تكون لغة المسرحية طليقة واضحة للفهم مستباعدة من قبل جمهور المتألمين العرب ، ومن بين تلك التحديات ترجمة ما جاء في المسرحيات من قسم أو لعنة . وقد عالج المترجمون تلك المشكلات كل على طريقته الخاصة ، وهذه الدراسة تهدف مقارنة بين الأساليب التي اتبعها المترجمون في ذلك ؛ وهي تتناول الترجمات التي طلعت عليها شخصياً وقارنتها مع النص الأصلي لمسرحيات شكسبير ● ●

استهوت مسرحيات شكسبير ملفتها الفنية الجزلة ومواقفها الدرامية الأخاذة ذوق العرب في أوائل عهده نهضتهم الحديثة واتصالهم بالعالم الغربي فكانت مسرحياته من أوائل ما ترجم إلى العربية في العصر الحديث منها مسرحيات ترجمت أكثر من مرة من قبل أدباء من مختلف الأقطار العربية .

وشكسبير في الإنجليزية ظاهرة أدبية قائمة بذاتها عكف على دراستها العديد من المتخصصين وألفوا في معانيها وتعبيرها المعجم وكتب الشروح . بل إن هناك كتباً خاصة بقواعد اللغة التفسيرية وصرغها ونحوها . وما توقف الدارسون عن تناول مؤلفات شكسبير ولا أطالهم سيتوقفون .

والذي لا تعلمه هو مدى اطلاع المترجمين العرب الأوائل على

للغرض نفسه . ومع أن الطابع المسيحي يقلب على أيمانهم عادة ، إلا أن شكسبير كثيراً ما ألهم الله الإغريق الوثنية بدلاً من اسم المسيح عليه السلام أو اسم العذراء أو القديسين لتقديده أو تخرجاً من ابتذال القسم بالله جل جلاله . ولعلها كانت أساليب في القسم مستعملة في زمانه ومورثة من العصور الوثنية .

الآيمان التي يطلقها أبطال شكسبير تكون مستمدة من أساليب القسم عند المسيحيين كما أسلفنا إلا أن بعض الصيغيات أو التعبيرات قد تدعو للمشاهد المسلم كرهاً وتجنبها . كما أن البعض الآخر قد يستعصي على فهمه وتقديره .

ومزاجها وبنائها اللغوية واللغوية . من هنا كانت ترجمة الآيمان واللعنات إلى العربية واحدة من التحديات اللغوية والفنية التي جابهت المترجم لمسرحيات مكتوبة في الأصل لشعراء تختلف خلفياتهم الفكرية والثقافية عن مترجم له المسرحية .

وشكسبير لم يتردد في استعمال القسم كلما استوجب حوارياته ذلك (٢) . فإن إبطاله وشخوصه ، رجالاً ونساء ، وسواء كانوا من النبلاء أو العوام ، جميعهم ورد على لسانهم ذكر الله جل جلاله . ضاربين إليه ثارة لمسئمة به طوراً ، متوكئين عليه وواقفين به في أحيان كثيرة . كما جاءت على لسانهم أسماء مشاهير القديسين

إن التهاون في إطلاق القسم - وفي استئثار اللعنات لفعل غير مستحب في جميع الديانات السماوية لما يقتضيه ذكر المولى سبحانه وتعالى من أجلال وتيجيل وفي القرآن الكريم ذكر صريح للغو في الآيمان في كلام الناس . ولكن برغم ذلك تكرر عبارات القسم واللعن في كل اللغات وفي كافة الحضارات . وللقسم وظيفة معروفة يحدد ما كلفه الراوي (١) بقوله « القسم يخذ وسيلة من وسائل تأكيد القول أو الخبر خاصة إذا أريد العزم أو الإصرار على أمر من الأمور أو التزام النفس بشيء معين » . إلا أن صياغة القسم وإسلاوبه ووقعه على الأذن وفي النفس يختلف باختلاف الشعوب ويتباين ذوقها

في ترجمة شكسبير الى العربية

تخييراً جزئياً أو أن يهدف . وقد اثر المترجمون العرب ان يهروا هذا القسم بما يلائم مجتمعهم . لترجمة السباعي هكذا : «سما بلوتو الزوام» اي مالوت السحابي» (كوريولانس صفحة ١٤ ، ص ١٤) (٢) . اما على امام عطية الذي ترجم هذه المسرحية عام ١٩٢٧ اي بعد السباعي بسنة عشر عاماً ، فإنه حور القسم كما فعل السباعي ولكنه استعمل تعبير «سما بلوتو» (ص ١٩ ، ص ١٠) (٥) .

وسواء كان المترجمان الفاضلان على علم بحقيقة معنى هذا القسم اثرافوسه من قبل مستمعهم أم لم يعلما . فإن الاستدلال الخطير الذي استعمله في الترجمة كان مؤلفاً كما ان التعبير جاء مقلوباً لا يسمح اخراجها لاحد ، اما في ترجمه جبرا ابراهيم جبرا لهذه المسرحية عام ١٩٧٤ (٦) فقد انقلب القسم الى سبب بقوله «بالمنعة» (ص ٥١ ، ص ٣) . ومع ان هذا التعبير لا يترجم يهرفيه النص الا انه يحفظ على مزاج الفخسب الذي قصد شكسبير في المشهد .

وعند تناول النحس الوشي « بلوتو والبحيه» (ف ١ م ٤ ، ص ٣٦) الذي يرميه ماريوس الى وجه الجنود الرومان حين تراجعوا امام الموت ، فقد تصرف السباعي بهذه الكلمات تصرفاً جميلاً وكانها سبب صغر من مسلم حائق يتكلم في جمع من المسلمين ذلك لانه كان يعلم بأنه يكتب لجمهور تجهل اكثريته شطوش الاساطير اليونانية - الرومانية امثال بلوتو فاختار ان يغير التعبير بما يرضيه بعض الشيء بدلاً من التمسك بحرفية النص ثم قام بشرح ذلك في هامش لمصلحة المترجم فالتعبير هكذا : (اين انت يا مالك واين جونسدم فبتكهم - م = كوريولانس ص ٣٠ ، ص ١٥) . وبذلك غير اسم بلوتو سيد العالم السفلي الى اساطير الرومان باسم مالك حازن النار في العقيدة الإسلامية . ومالك مفهوم اسلامي

صرف بعيد عن عالم شكسبير وعقائده وثقافته ، الا انه يلائم اذن المستمع العربي وتوفقه الى جانب تعميده عن المزاج الذي اراده شكسبير للمشهود . اما المترجم عطية (٥) فإنه تجعل شخصية بلوتو ولم يعرضها بشخصية اخرى بل انه وضع كلمة جديدة من عنده فقال « ليت جهنم تخش فاعا فشتلهم » (ص ٣٦ ، ص ٢) وهو تعبير لا يتعارض مع عقائده العرب ولا يمس اوثاراً احساسية . كما ان استعمال كلمة جهنم باللغة العربية لا يحمل وقفاً في مذهب كما هو الحال في الانكليزية . لذا فقد تناولوا المترجمون بسهولة ومن دون تخرج كما سيظهر لنا في هذا البحث . اما جبرا فإن ترجمته المسماة اخرى للمسرحية عام ١٩٧٠ كانت لجمهور عربي اوسع اطلاعاً على آداب البولن والرومان من جمهور المترجمين السابقين لذا فإنه ترجم الكلمة ترجمة تكاد تكون حرفية « بالفلوتو والبحيه » (ص ٦٥ ، ص ١٦) مستخدماً على حسن فهم الملقين عن العرب لهذه المقامات .

وفي الخطبة لاثنا من قادة المسرحية يلسم ماريوس صودا جهنود بعدونه «سما بنيران السماء سوف اترك الموتى وايس جرس عولكم» (ف ١ م ٤ ، ص ٣٦) (٥) . وهذا سوق السماعي قسمه جبراً الى اربعة اقسام : «عند انوقع في العصور ما طوي» «الفران المجهول مصا فيليرج» «الصدعاء والطريق» «والطريق الذي ورد في الآية القرآنية في مسهل سورة ٨٦ من القرآن المجيد هو النجم الخائب . وقد فسر كل من هاريسون (٤) وريشو وكترج (٧) نيران السماء بأنها النجوم . لتعبير السماعي اذن يمكن ان يعتبر ترجمة حرفية جميلة بليغة امانة للنص وملائمة لذوق ومزاج المستمع العربي . اما عطية فإنه اعمل ذكر هذا القسم ولم يورده كلياً في ترجمته . واما جبرا ، فإنه تصفد حرفياً بنفس بيت الشعر دون معناه فقال : «سما بنيران السماء» (ص ٦٥ ، ص ١٧) متجاوزاً الحسنى الخلق عليه والذي يظير الى نجوم السماء .

وهناك في المسرحية نفسها مصيبة من مينديروس الى كوريولانس حين يهجم الاخير بان يلقوم خطيباً في الشاطيبدن اورد ما شكسبير حرفياً هكذا : «بهودو التوسل اليك» (ف ٣ م ٣ ، ص ٣١) . وقد طور عطية هذا التعبير بإضافة قسم من عنده ليس في النص فقال : «استعمل الهودو وفلك الله في هذا» (ص ٨٠ ، ص ٣٠) . اما جبرا فإنه كتداعته تسمك بحرفية

النص فترجم العبارة هكذا : «بهودو التوسل اليك» (ص ١٥٠ ، ص ٩) وفي رأيي اننا لو ترجمنا العبارة بقولنا «بهودو رحماك» او «وكن هادئاً رحماً» لجمعت الترجمة بين حرمة النص وابعادها وبين سلامة الاستعمال اللغوي وطبيعة مزاج المستمع العربي في ان واحد . وفي مسرحية روميو وجولييت في اول بيت منها يمين يسيم في دليل اللغو في قول احد خدام بنت كيبوليت . كريغوري وكليتي . لن يحل الفهم . وهذا قسم المترجمين بما راوه مناسياً . فقد ترجمه باكتير (٨) بكلمة «لسم» وترجمه غنائس (٩) بكلمة «السم» اما مؤنس طه حسين (١١) ، فقد استعمل كلمة «السمري» ولكنها تعابير سلبية كثيرة الاستعمال في العربية . الا اننا نرى في ترجمته مؤنس طه حسين معنى قريباً جداً من القسم الذي استعمل في الانكليزية الى جانب سلامة التعبير واصاقته وجمال والعسة على المشاهدين .

اما يمين ماري . (ف ١ م ١ ، ص ٣٤) الذي جاء بعد ذلك في الحوار بين الشاديين والذي تقول اودون (١٢) سانه تعبيري مشفق من اسم الهزلاء اعلمها السلام . فقد اعمل ذكره المترجمون الثلاثة بدميهم من مؤنس ميرز . ومرة اخرى لم يشكوا ذكر الجحيم في هذه المسرحية صموية تذكر عنه الترجمة . وفي قول تيبيلت «اكره هذه الكلمة كما اكره الجحيم» (ف ٢ م ١ ، ص ٦٥) فقت ترجمه هذه العبارة من قبل المترجمين جميعاً باستعمال كلمة «جهنم» او «جحيم» من دون تخرج او اورد .

أضافة للنص

وفي اضافة المترجم للسم لا وجود له في النص امثلة عديدة منها ما فحصل باكتير (٨) في مسرحية روميو وجولييت عند ترجمه قول الامير «لنكون اواحكم طعما للسلام» (ف ١ م ٩ ، ص ٩٠) فترجمها باكتير والله لنكون اواحكم طعما للسلام . وقد اضيف هذا اليمين على الاصل تلقائياً في استرسال الكلام . ذلك ان القسم في هذا الموضع اورد جداً على لسان الكريبي الذي يريد ان يعطي كلامه صفة التواضع والتواكل . فارادى ماكليان ان يضيفه بصرف التواكل عن النص الشكسبي . كذلك فعل عدد مترجمه قول



صورة مائدة تجمع بين د. طه جيسر وأرميته السيدة سوزان . واسمها مؤسس طه حسين الذي ترجم بعد انتهاء دراسته - معهن سرخشات شكسبير إلى العربية

ليدى موتلاكو عن ولدها - انا مسورة لانه لم يحضر هذه المحاكمة - (ف ١٠١ م٠ س ١١١) فجاءت ترجمة ماكثير منسجمة مع ما نقوله ام عربية في مثل هذه المناسبة - يارب لك الحمد اذ لم يكن حاضرا اليوم - (ص ١٤ م٠ س ٤) والحمد لهذه المناسبة - نطلق من الام العربية تلقائيا من دون شك - لذا فقد اضافته باكثير بصرف النظر عن الالتزام بحرفية النص كما اسلفنا - كذلك فعل ماكثير في مشهد اخر من المسرحية ذاتها حين يسأل بطوليو والد روميو منهرا لا متجنبا لقلقه الآخرين فيجيب موتلاكو بأنه سأل روميو كما تسامع عن ذلك الكثير من الصحاب - ونص هذا الميث هو - من قبلي ومن قبل كثير من الاصفاء - (ف ١٠١ م٠ س ١٤٠) فيضيف ماكثير نصا لا وجود له في النص فيقول - اي وربي كم توخيت بنفسي وكثير من صحابي ذاك - (ص ١٥ م٠ س ٥) - ومرة اخرى اضفى اليمين على قول الوالد المشفق لتلقائته عربية سليمة على كونه ملهم على النص الشكسبيري .

وفي مكان اخر حشر باكثير لقسمه المفضل حيث لا يحوى النص قسما وذلك حين يتحدث بطوليو مع روميو عن روزالين لهجيب روميو بالايچسباب - Sie bath - (ف ١٠١ م٠ س ٢٦٦ - ٢٦٧) فترجم ذلك ماكثير متعجبر - اي وربي - (ص ١٨ م٠ س ١١) - وهذه المناسبة تذكر بان لكل مترجم قسمه العربي المفضل الذي يتكرر كثيرا في الترجمة - فان احب قسم الى نفس باكثير عند ترجمة شكسبير الى العربية هو - اي وربي - الذي يرد كثيرا في ترجماته اما مؤسس طه حسين فانه يفضل تعبير لعمرى - واما عثمانى فانه لا يوافق قسما واحدا بل هو يعبر شاميرا حسب ما يراه ملائما للقضى الحال .

وعربية جوانبيت ماعطر لعاطيتها - وطينة صفاتها تكثر من استعصال الايمان - ولكن مخلف ايمانها تكون خفيفة من قبيل اللغو في الايمان - كالقسم الذي نقوه به خير تسال كم شلغ جوانبيت من العمر فتقول والعقيدة اسديجى ان اعطى عمرها الى الحد الصاغة - (ف ٣٠٠ م٠ س ١١) - هنا حلف باكثير هذا القسم من الترجمة في حين ترجمه مؤسس طه حسين ترجمة مؤلفة بقوله - لعمرى - (ص ١٦ م٠ س ٢١) وفي المشهد ذاته تقسم العربية مرة اخرى فيقول - والصليب - (ف ٣٠٠ م٠ س ٢٦) والمقصود هو صليب السيد

المسيح عليه السلام (٧) فيقول باكثير هذا اليمين ويترجمه مؤسس طه حسين حرفيا بتعريب مستعمل في اوساط النصارى العرب فيقول - باسم الصليب - (ص ٤٢ م٠ س ٣٦) وكذلك يفعل في ترجمته (ص ٨٥ م٠ س ٤٠) التزاما منهما بحرفية النص الذي له ما يطالبه في العربية

وفي مشهد اخر يقول ابن عم كليلونت - قسما سيوفنا - (ف ١٠١ م٠ س ٢٨٥) وقد ترجم مؤسس طه حسين يد - قسم - سعيدي المفضل فيقول - قسما سيوفنا - (ف ١٠١ م٠ س ٢٨٥) اما باكثير فقد اعطاه تعريبا اسلاميا يستعمله صفا قرأته للسيدة انطراء فقد ترجمه هكذا - وحقى التلؤلؤ - (ص ٣٦ م٠ س ١٣) - فجمع بين امانة الترجمة وجمال التعبير - في حين ترجمه العناني بقوله - القسم بالعرءاء - (ص ٨٧ م٠ س ١٦) - وكل هذه التعابير امينة للنص الا اننا نرى في ترجمة باكثير تعجيرا - منسجما والجو لشعري الشكسبيري .

ولا يغوت باكثير فرصة لاضافة قسم الى آيات شكسبير حين يحسن مان المسنة تقضى ذلك لاضافة لتلقائته الحوار العربي عليها - لذا فانه اضاف الى قول توباليت الذي نصه - انه هو - روميو فكل التلميح - (ف ١٠١ م٠ س ٥٠) قسما من عنده فجعله - اي وربي انه روميو الفليم - (ص ٣٧ م٠ س ٢٣) .

مترجم اخر لشكسبير هو خليل مطران الذي ينتمي الى الجيل السباعي اذ يتعامل مع الاصيل الشكسبيري بشكل كثير الشيء يتعامل السباعي معها - مثال على ذلك يظهر في المشهد الاول لمسرحية هاملت (١٧) حين يتبادل برناردو نوبة

الحراسة من فرانسيسكو يقول له في النص الانكليزي - حسنا طاب مساؤك - (ف ١٠١ م٠ س ٢٠) فيترجم مطران الدور هكذا - اذهب راشدا - طاب مساؤك - (ص ١٠ م٠ س ٢) - وهذا القضي الاسلامي الشائع في كلام العرب - اذهب راشدا - يعيد الى المذهن معالجة السباعي التي مر ذكرها بكلام مينيديوس الى كوريولانس حين يوصفه بكبح غضبه والتمزام جانب الهوى .

مشاكل اخرى

ومن العجيب ان النصوص الشكسبيرية حين اوردت ايماننا قريبة من الايمان العربية كان ذلك يشوش بعض المترجمين العرب فيلجأون الى ترجمة حرفية غالبا ما حورت طبيعة القسم نفسه - مثال ذلك في مسرحية هاملت جاء على لسان هوراشيو حين رآى ظهور شبح الملك الميت - انا معك ربي / ما اقامت لاصدق / لولا التاكيد الصحيح قواعي / لعيني راسي - (ف ١٠١ م٠ س ٥٧) - والقسم بسيط لا تعقيد فيه كما انه مستعمل في كلام العرب الذين كثيرا ما يقولون - الله شاهد او الله شهيد او الله وكيل في لهجتها العراقية - ولكن ترجمته اختلفت على ايدي المترجمين - ولقد جاء في معجم شمدت (١٢) ومضى هذا القسم هكذا - والله - وهو قسم بسيط وتشلغ في كلام العرب - ولكن مطران اعطاه تعريبا بترجمته - اعرف بين يدي ربي - (ص ١٣ م٠ س ٦) - ومحمد عوض (١٤) ترجمه هكذا - القسم لنام الله - (ص ٣٦ م٠ س ١٩) - اما ترجمة عيد ققار اللط (١٥) التي

مشكلات في ترجمة شكسبير إلى العربية



يقول فيها - شهد الله - (ص ٥١، ص ٧) فأراها تجمع بين حرفية النص وجمال التعبير وشيوعه على لسان العرب - كما أن الترجمة البسيطة لكل من سامي جريديني (١٦) وجبرا إبراهيم جبرا (١٧) « والله » تجمع بين البساطة والإمانة للنص والإنسجام مع كلام العرب -

مرة أخرى في مسرحية هاملت تتمايز الترجمات العربية حين يذكر هاملت الاله الاغريقي الوثنية في قوله « ذلك الملك المتماز / مثل هليبريون الى ساتر » (ف ١، ص ٢٠، ص ١٤٠) فقد اثار المترجمون الاوائل لشكسبير اهتمام ذكر هذه الالهة كما في ترجمة كل من جريديني ومطران / لاسامير التي جعلت السباعي يهمل ذكرها في ترجمته ايضا - وهي ادراك المترجم بان اكثريه من طلبة نرجم هم من المشاهد كانت تجعل اساطير الاغريق ولا تدرك قيمة ما ترمز اليه شخصوها - أما الترجمات المتأخرة لكل من جبرا وعوض والقط فانهما تتعامل مع هذه الرموز بشكل مختلف بالنظر لعلمها بزيادة اطلاع الطبقة المثقفة العربية على اساطير الاغريق واسماء أبطالها وشخصياتها ورموزها - مثلا جبرا في ترجمته يضع اسماء الالهة الاغريقية كما جاءت في النص الاصيل - ولكنه يفسر مامية استعمالها في شارحة على الهامش جامعها بذلك بين حرفية النص وبين تهريل القارئ - النص (و ليس مشاهد المسرحية) بمباهية الرموز الاسطورية - ذلك لان جبرا الاديب المدع لا يمكنه ان يسطيع عن جبرا الاستناد الجامعي ورسالته في نشر العلم - وعوض يفعل ذلك ايضا الا انه يسمي ساتر باسم « تيس » اي العنصر (ص ٤٤، ص ١١) . اما القط فكانه يحاول ان يسهل على المشاهد عبء الاستئناس عن ذلك الاسم فيترجم الاسماء رموزها ويصمى (هاتيرميتر) « الشمس » (ص ٤٤، ص ١) و (ساتر) « الشهباء » (ص ٦٤، ص ٢) .

وفي مسرحية هاملت ايضا - وسعد لقاء هاملت للشيخ والده - يسأله صديقه عن اختياره فيترده في البوح بسر خفية ان « لشبابه لأحد فيقطعنه هوارشيو بقوله « ليست انيا يسدي والسماء » (ف ١، ص ٥٠، ص ١٩٩) . فيتحول هذا القسم على يد مطران يميئا عربيا اسلاميا اذ يقـ...ول « القسم برب العزة » (ص ٥٠، ص ١٢٠) . وحسن مترجمه والده وهو لشمس الضمير صر اناس اما جريديني واطف فانبها « يثومان بحرفية النص » وحق السماء - - واما عوض فانه يحدفه من ترجمته من دون مبرر والتوكل يستوجب التاكيد لتفسيرها هاملت عليك « في ذلك يثو جبر اخيانا ان يقطعنه كسما موجودا في النص الشكسبيرى كما ترى المشهد الذي تذهب فيه اوغنيها الى والدها وتخبره بانها خالقة كثيرا - فلي الاصل بسالتها والدها - مع تخالفين - بسم الله ؟ » (ف ١، ص ١٠٠، ص ٧٦) ولكن جبرا حذف القسم في نهاية السؤال وقال - ما الذي المزعك يا هذه ؟ (ص ٥٦، ص ٢٨) . ولا ارى مبررا لحذف هذا القسم فان الوالد العربي المسلم يستعمل قسما ككلمة بولونويس في مناسبات مختلفة - وقد ارتأى مطران ان يحدف هذا المشهد كليا من ترجمته - اما جريديني فانه ترجمه مرة اخرى بالقسم الشائع « بالله » (ص ٢٩، ص ١٠٠، ص ٧٦) . وسعد عوض يترجمه بـ...وله « ما شذك الله » (ص ٧٦، ص ٩) . والقط يترجمه - بالله عليك - (ص ١٠٠، ص ٨) . وكلها ايمان مقولة للاذن الغربية متبصرة مع اشفاق اب على ابنته في موقف كهذا - ولكن حرفية النص التي تقول « بسم الله » كذلك ان تطابق التعبير العربي الاسلامي الشائع ولا تفهم لماذا تجب استعماله المترجمون جميعا -

اخيرا وكما يقول كمال نادر (١٨) فان قضايا العقيدة والدين والفلسم لا تشكل مسالة استعصائية في الموضوع

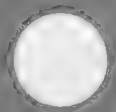
الشكسبيرية . ولم يقصد شكسبير ان يستخدم مسرحياته للتعبير الدينى ولا للمواظف العقائدية قط . والقسم فيها لم يكن مقصورا لاداته بقدر ما كان جزءا من طبيعة كلامه شخوصه . ولكن عدد الترجمة الى العربية لاند ان تؤخذ صنيقة اليمين واسلوب ذكر الله مدخر الاعتبار كشفاى دقية اوجه اساليب الترجمة الموفقة . علما بان اكثريه الايمان يمكن ترجمتها حرفيا الى ايمان عربية اسلامية شائعة في لسان العرب . فلان نجاح المسرحية المترجمة يقاس بسلاسة حوارها وحسن وقعه في اذان جمهور المشاهدين الى جانب املائتها للنص الاصيل للمؤلف في اللفظ والفكر والروح .

أهل امين زكى رئيسة قسم اللغة الانجليزية كلية الآداب

جامعة الامارات العربية المتحدة - العين

هوامش

- (١) كلمة فتحي كراوى - اساطير لسان -
- سنة العربية - سداد (١٩٧٧) مطبعة الحامدة -
- (٢) لاسامير - مطران والثر والى كوز - ج
- (١٩٧٧) ايمان وشمس شكسبير اطروحة غير منشورة - جامعة ادنبا -
- (٣) محمد السباعي - كوربولايس - القاهرة (١٩٩١) مكتبة النيل -
- (٤) ج ب - هاتيرميتر - الاعمال المتكاملة -
- الطبعة ١٩٧٧ مطبوعة ٢٢٢٠
- (٥) فصل ٢ - مشهد - ص - سطر
- (٦) على اسم عبد الله - كوربولايس - المكتبة الوطنية - القاهرة (١٩٧٧) -
- (٧) جبرا ابراهيم جبرا - كوربولايس (١٩٧٤) وزارة الاعلام - الكويت -
- (٨) ربيع وفترج - (١٩٧١) -
- (٩) على احمد بكثير - روميو وجولييت - القاهرة ١٩٦٩ - مكتبة مصر
- (١٠) غناني - روميو وجولييت - القاهرة ١٩٦٦ - مسرح ميسيل المجد (١٩٦٠)
- (١١) مؤسس هاد حسن - روميو وجولييت - القاهرة ١٩٦٨ - دار المعارف
- (١٢) ادوين - مؤسس (١٩٧٤)
- (١٣) خليل مطران - هاملت - القاهرة ١٩٥٨ - دار المعارف
- (١٤) شمس (١٩٦٨) Shakespeare Lexicon
- (١٥) محمد عوض - هاملت - القاهرة ١٩٧٢ - دار المعارف
- (١٦) عبد القادر القط - هاملت - الكويت ١٩٧٦ - وزارة الاعلام
- (١٧) سدي الجريديني - هاملت - القاهرة ط الاولى ١٩٦٤ ط الثانية ١٩٧٢ مطبعة الرحمانية (١٧) جبرا ابراهيم - هاملت - القاهرة ١٩٧٠ - دار الهلال
- (١٨) كمال نادر - شكسبير والمشاهد المتكلم العربية - اطروحة غير منشورة (١٩٥٨) جامعة دمشقها صالحة ١٩٦٠



مسيرة الخير في قطر

مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع





حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر



سَمُو لَتِيخ حَمْد بِن خَلِيفَة آل تَه وَ لِي الْعَهْد وَ رِيْر لِدَعِ وَ الْقَا ئِد الْعَام لِلْقَوَات الْمُنَلَحَة

سيد الخير



الشيخ محمد بن حمد آل ثاني

بمصادف ٢٢ فبراير ذكرى تولي حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مقاليد الحكم في البلاد ، وهذه الذكرى تسمى أسياء كثيرة وكبيرة بالنسبة للتربية والتعليم ، إن صاحب السمو أمير البلاد المفدى أكان من أول قادة مسيرة التربية والتعليم في دولة قطر الحديثة ، وقيادة وتخطيط ومناجاة منه اتخذ قرار تعميم التعليم المهني المتكتم في دولة قطر ، لذلك ما أن تولى سموه مقاليد الحكم في البلاد حتى أخذ يعمل بكل إخلاص على تحويل الحلم الكبير إلى حقيقة تعيش على أرض الواقع ، وبمرغم أعباء الحكم فقد بقي سموه يوالى التربية والتعليم بالتوجيه الرشيد والارشاد السديد ، ويولى المشروعات التربوية كل اهتمام وعناية ورعاية .

لذلك كله حظيت التربية منذ ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ حتى اليوم بفقرات رائعة في تطورها من حيث الكيف والكم ، فقد توسع التعليم ألقيا حتى شمل كل تجمع سكني على أرض قطر للسمن والبنات والصغار والكمار ولجميع مراحل

التعليم ، وأورقليا أحسن فضل الأمر على التعليم بما فيها التعليم الجامعي ، وشملت مجالية التعليم جميع مراحله بما فيها التعليم العالي حتى حصول المتعلم على أعلى الدرجات العلمية التي تحمله إليها امكملاته وقدراته ، وتحسنت جميع مخلات العملية التعليمية المشربة عن إدارة ترموية وتوجيه وإدارة مدرسية ومعلمين ووظائف مساعدة ، وعناية من مناهج وكتب ووسائل وأجهزة ومعدات والآات وادوات وبيئة مدرسية وتسهيلات تعليمية ، وتضاعف الإنفاق على التعليم لارتفاع بالكيف والكم معا .

ومجرد مقارنة بين ما كان عليه التعليم في العام الدراسي ١٩٧٣/٧٢ والعام الدراسي ١٩٨٤/٨٣ توضح مدى التطور الحادث في كم التعليم :

- كان عدد الطلاب في التعليم العام والتخصصي ٢٣٣٩٢ طالبا وطالبة فاصبح ٤٧٢٨٥ طالبا وطالبة .
- وكان عدد طلاب المعهات ٥٥٢ فاصبح ٤٢٠٢ طالبا وطالبة
- وكان عدد طلاب مدارس الكبار ومحو الأمية ٣٢٢٢ فاصبح ٩٦٤٥ طالبا

وطالبة .

● وكان عدد المدارس ٩٣ فاصبح ١٦١

مدرسة .

● وكان عدد المعلمين ١٣٧٤ فاصبح

٤٥٤٩ معلما ومعلمة .

● وكلفت المبرانية ٣٦٩/٥٢٠

فاصبحت ٩٧٤/٥٩٨/٠٨٤ وريالا

قطريا .

وهذا بخلاف أعداد الطلاب في جامعة قطر الذين أصبحوا ٤٢٠٢ طالبا وطالبة هذا العام ، وأعداد الخريجين الجامعيين الذين وصلوا عام ١٩٧٢ إلى ١٤٥ خريج وخريجة ، فاصبحوا في العام الدراسي ١٩٨٤/٨٣ (٢٨٥٩) طالبا وطالبة .

وتبين من هذه المقارنة مدى النمو الحادث في العملية خلال فترة تعتبر وخيرة جدا في عمر الزمن - على أن النمو الحادث في نوع التعليم من حيث نوعية المناهج والكتب المدرسية والوسائل والتسهيلات التعليمية والمستحدثات التربوية . يعتبر أهم ما تحقق للتعليم في بلادنا ، حتى غدا مستوى التعليم في دولة قطر محل تقدير مختلف الأوساط التعليمية والتربوية القليميا وعربيا ودوليا .

وتتميز التربية في دولة قطر بعدة أمور قد تلقى فيها مع التربية في دول أخرى القليمية وعربية من قريب أو بعيد ، ولكنها معتمرا أهم عيئانها التربوية وهي :
● استقلالية الشخصية التربوية :
إننا أمة لها معيراتها الخاصة بها كاسة عربية اسلامية لها عقيدتها السمحة ، وبيئتها الحنيف ، وحضارتها العريقة ، وتراثها الأصيل ، وتاريخها العاصح ، وسجلها العاجل ، وقيمها النبيلة ، لذلك يجب أن يشب ابننا على الولاء الوجداني العميق لهذه الأمة ، وعلى الاعتراف بالانتماء إليها انتماء لا يخالجه شك ، ولا يخافه تردد ، مهما عصفت بها

الأنواء ، وتراكمت أمامها التحديات .

ومن هذا المنطلق نحرص مناهجنا على ترسيخ التربية الإيمانية في نفوس ابنائنا من إيمان بالله الواحد الأحد وإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم ودينه وشريعته ، إلى تمثل هذا الإيمان منهج سلوك وأنسوب حياة ، ومودج عمل وتعامل ، ولتفتح هذه الصورة لكل من يطلق على مناهجنا سواء أكان ذلك في العلوم الشرعية من علوم القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه والتوحيد والسيرة أو في أي مادة من المواد أو أي معارسة على المستوى الإجرائي في العملية التعليمية . ويوضح المبدأ الأخلاقي لبنة التربية والتعليم في دولة قطر هذا الاتجاه بما لا يدع مجالاً للشك .

المواصلة بين الإصالة والتجديد وإتقان مع حفاظنا على أصالتنا وعراقتنا وتراثنا وأعرافنا وتقاليدنا المستمدة من ديننا الحنيف ، بحيث تبقى لنا شخصيتنا العربية الإسلامية المميزة . لم نضن أننا نعيش في النصف الثاني من القرن العشرين ، حيث التقدم العلمي والتطور المعرفي والتأثير الثقافي ، وجذب كل يوم يحمل جديد في علم تميز بزيادة الترابط وسرعة الاتصال ، لذلك قلما قد علمنا بجرس على التوازن بين هذا وذلك . نزرع أصالتنا نعين ونرمق التجديد والتطوير في عصر الذرة وعرو الفضاء بلعین الأخری .

● معطيات السياسة التربوية :

وسياستنا التربوية تنطلق من القيم وأصل التي تؤمن بها ودين لها ، ومن المبادئ التي تنبأها الدولة في الرعاية الشاملة لابنائها ، وفي مقدمتها الرعاية التربوية لذلك تؤكد السياسة التربوية على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لابنائنا ، وعلى مجانية التعليم مجانية مطلقة ، وعلى مسؤولية الدولة مسؤولية مشتركة في تأمین التعليم الملائم لابناء وطننا ، بما في ذلك الموهوبين والموهوبين ، وعلى أن التعليم حق لكل من يعيش على أرض قطر ، وعلى قيام الدولة بواجبها في ميدان التربية والتعليم تجاه المصلاد العربية والإسلامية الشاملة ، وتجاه الجاليات الإسلامية في شتى أرجاء المعمورة ، لذلك نجد في مدارسنا طلاباً من مختلف البلاد انخرجة وفي معاهدنا

وكلياتنا طلاباً من عشرات الجاليات الإسلامية في شرق العالم وغربيه . وبذلك تنطلق سياستنا التربوية من قيمنا ومثلنا وأمتنا الوطنية والقومية والدينية .

● موضوعية استراتيجية التطوير : واستراتيجية التطوير التربوي لدينا تنبثق من احتياجات حقيقية ، تقوم على الدراسة الجادة والمحت المتمعن والتفكير التراجعي من الميدان ، فالتطوير له أهميته في مواكبة المعاصرة ولكنه يجب أن يمشي على أرض صلبة بحيث يتقلبه الواقع ولا يفلطه ، ويهضمه ويتبداه ، ويتحمس له ، فالتطوير ليس حلية تزيينية ولا يجب أن يتم التطوير لوحه التطوير ، وإنما لضرورات تربوية ملحة ، ولهذا فإن التطوير لدينا يقوم على البحث التربوي التعمق وعلى تحليل موضوعي لمعطيات الواقع ، ومن هنا يأتي اهتمامنا بالبحوث التربوية والبحوث العلمية ، وإشراك كل لكليات المتوفرة لدينا في عمليات البحث حتى إذا ما اكتمت المعطيات والمؤشرات والوقائع ضرورة التطوير . تجري عمليات التطوير ، فينبغي ان تتوفر لهاظها التطوير أو النظام المنطقي من موانئ التخصص والنظام المشترك ، وأحد ذلك بحث .

● التحصين للمستقبل : ونحن ندرك ان أبنائنا خلقوا ليرمل غير زماننا ، وهم رجال المستقبل بكل فئاته ، وواقع المستقبل يختلف كلياً وجزئياً عن واقع الحاضر الحياتي ، لذلك نحاول أن نتسوع مناهجنا تحسناً علمياً مدروساً لهذا المستقبل .

والتربية والتعليم تعني بالانسان والاسنان طبيعته حتى تامة متطور ، لذلك يجب أن تكون التربية بكل مدخلاتها متطورة تامة متجددة على الدوام ولا تحكم عليها بالمتحجر والجمود والتوقف ، وتطور اليوم لا يمكن أن يكون نهاية المطاف بل هو تطوير مرحلي سيئله التطوير غد أو بعد غد أو في أي فترة زمنية لاحقة . أما عن جهود التطوير فقد احتوت كل مدخلات العملية الحادية والشرية ، ومن أهم هذه الجهود : تطوير المناهج والكتب المدرسية ، وتطوير التقنيات التربوية ، وتطوير البيئة المدرسية ، وتطوير اعداد المعلم وتدريبه ، وتطوير الخدمات الصحية المدرسية والفنية والعلاجية ، وتطوير النظم التربوية .

أما المعلمون الطليجي في مفسهمار التربية والتعليم فهو يعود بجذوره التاريخية إلى بداية النهضة التعليمية في دول الخليج العربية ، فمنذ البدايات الأولى كان المعلمون قلما على أساس تسليح المعرفة والرأي والمشورة لم تبرز هذا المعلم بتوابع تطبيقات ثقافية ثلثية بين بلدان المنطقة وفي أوائل السبعينات شعر وزراء التربية والتعليم والمعارف في دول المنطقة بصعوبة تنظيم جهد تعاوني جماعي بين دول المنطقة وبخاصة في مضمون التعليم ، نظرا لشعورهم بالقتارب الكبير بين دول المنطقة في الأهداف والمفاهيم والطوحت واشتركا في مواجهة التحديات والمصير المشترك ، وتمخض عن هذه الجهود انشاء مكتب التربية العربي لدول الخليج في الرياض ويمكن القول ان المكتب قد خطا خطوات كثيرة في اجراء عمليات التنسيق والتكفل بين الجهود التربوية المختلفة ، والمنتج الفعلي لقد كان من أهمها انشاء جامعة الخليج في البحرين بجهد مشترك ، وإنشاء مركز البحوث التربوية في الكويت ، وتوحيد الأهداف التربوية لدول المنطقة ، وعقد لقاءات دورية بين وكلاء وزارات التربية في المجلس التنفيذي للمكتب ولقاءات دورية بين وزراء التربية والتعليم في مؤتمرات وزراء التربية بدول الخليج ، ولقاءات متعددة ومتنوعة بين الاختصاصيين والمسؤولين في مختلف قطاعات التربية ومديري الجامعات ، وكذلك اللقاءات الطلابية ، وهذه اللقاءات لها نتائج كثيرة على المدى البعيد إذ توجد المنظمات الفكرية للمعلمين في التربية ، والمهاجيم الاساسية لإحياء المستقبل ، بما تلجيه من تبادل الآراء والأفكار والخبرات ونقلها وما تؤكده هو أننا نشعر باننا نسير على الطريق الصحيح والسبيل القويم . ومعنى ذلك أننا نستعمل يوماً أن شاء الله فحين أبناء شعب واحد ودين واحد وأصول واحدة وتراث واحد ، وتاريخ مشترك ، وتواجه اليوم نفس التحديات ونفس التهميش المشترك الواحد . وإننا نرجو الله تعالى أن يبارك هذه الجهود لما فيه خير شعبنا وأمتنا .

محمد بن حمد آل ثاني



معرض خارجي لأحد الجمعيات الخيرية - لا سيكس



العمل في المنطقة

المشاركة الدولية

وبالإضافة لكل ذلك ، كان حرصه الدائم على المشورة في العديد من المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية التي تعقد على المستوى الإقليمي والعربي والدولي للإطلاع على كل ما يجري من تطورات في مجالات العمل والشؤون الاجتماعية . من أجل تحقيق تطلعا دائما إلى التوسع في العمل الاجتماعي وتعميق الشهور بالمسؤولية لدى المواطنين ، والاستمرار في إنشاء المزيد من المراكز الاجتماعية - والجمعيات التعاونية ، وتشجيع العمل الأهلي الطوعي وأن تحتل رعاية الطفولة والأمومة مكانا بارزا في خططنا المستقبلية . حتى تكون قد أدينا بعضا من الواجب الملقى على عاتقنا ، خدمة لبلد الخير والمجبة . قطر . في ظل رعاية رائد نهضته صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى ، وولي عهده الأمين سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني .

علي بن أحمد الأنصاري

مخطى العمل

أما في مجال العمل ، فقد سعت الوزارة إلى تنظيم استخدام العمال العرب والأجانب وتسجيلهم لديها ، وتم توقيع خمس اتفاقيات مع كل من جمهورية مصر العربية ، والجمهورية التونسية ، والمملكة المغربية ، وجمهورية السودان الديمقراطية وجمهورية الصومال الديمقراطية ، لتوثيق أواصر الأخوة والتعاون بين دولة قطر والدول العربية انشيطه ، وتوفير القوى العاملة اللازمة لتنفيذ المشاريع الإنشائية في الدولة . وعملت الوزارة أيضا - على تحسين ظروف العمل للعاملين في القطاعات المختلفة ، وتحسين مستويات العمال والحفاظ على حقوقهم التي يكفلها لهم القانون .. وفي هذا الصدد سعت إلى تطعيم جهاز التفتيش العمالي وتطويرة ، وقسم الاستخدام الذي يتقدم مع أجهزة الوزارة الأخرى والجهات المختصة في وزارة الداخلية عملية استخدام العاملين من خارج البلاد ، وأصدر بطلبات العمل وحفظ السجلات الخاصة بالعمالة وطلبت الباحثين عن العمل أو العمال .

الداخلي بشكل يؤمن تيسير وتسويق وحسن تاداة العمل الإداري بالوزارة .

واعتمدت الوزارة اهتماما كبيرا للجناب الاجتماعي ، فأصبحت هناك إدارة خاصة بالشؤون الاجتماعية تعمل على تطبيق الضمان الاجتماعي وتوفير المساعدة والعون للغة المحتاجة ، وإنشأت مكاتب فرعية في مدينتي الخور والشمال لتقديم الخدمات الاجتماعية للمواطنين في أماكن إقامتهم ، بالإضافة إلى إنشاء مركز التدريب والتأهيل الاجتماعي للسيدات والفتيات القطريات بهدف تحسين الوضع الاجتماعي للأسرة ، وإنشاء الفرصة أمام الفتيات للعمل الخلق والإنقاذ به من خلال التدريب على بعض المهارات والحرف التي تتوافق وقراراتهن . وقد بلغت المساعدات الاجتماعية التي شملت ٦٦٠٩ حالة اجتماعية هذا العام (١٥٠٠٠٠٠٠) أي ستة وسبعون مليوناً وخمسمائة وأربعة آلاف ومئة وخمسون ريالاً قطرياً .. وهذا بالإضافة إلى تعاون الوزارة مع بعض المخلصين من أبناء قطر لإنشاء الجمعية القطرية لرعاية المعوقين ، التي حققت العديد من المساهمات الأهلية في هذا المجال الاجتماعي والإنساني الهام .

وقد استمرت الوزارة - بالتعاون مع وزارة الأشغال العامة - في تنفيذ سياسة الدولة الهادفة إلى إنشاء المزيد من المساكن الصحية والعصرية للمواطنين ، فبلغ مجموع المساكن الشعبية (الخاصة) التي سلمت لأصحابها هذا العام (٧٧٧) مسكناً ، تتناسب مع عدد أفراد أسرة المخطط والتقاليد والعادات الاجتماعية .. كما أنها حرصت - في نفس الوقت - على تدعيم الحركة التعاونية وتعزيز الخدمات التي تقدمها الجمعيات التعاونية للمواطنين ، فرائباً افتتاح سبع جمعيات تعاونية استهلاكية في أماكن عديدة من البلاد ، ويجري الإعداد لافتتاح المزيد من الجمعيات في مناطق مختلفة ، وتولى الوزارة عايتها ورعايتها لتأمين مقومات النجاح لها ، وقد نس الجميع للتأهيل الطبي التي خلقتها الجمعيات التعاونية القائمة ، وستظهر النتائج الفعلية بعد قيام الجمعيات الاستهلاكية الأخرى التي لا تزال قيد الإنشاء في مختلف المناطق المأهولة بالسكان في البلاد



عبد العزيز بن خالد الفهمي رئيس مجلس الشورى

في لقاء مع رئيس مجلس الشورى

في لقاء مع سعادة عبد العزيز بن خالد الفهمي رئيس مجلس الشورى ، دار الحديث حول أهداف مجلس الشورى واختصاصاته ، وأهم الوفود العربية والأجنبية التي زارته خلال السنوات الماضية ، وأحد التوصيات التي أصدرت ، وأول اجتماع عقد عقب إيداعه ، وعدد أعضاء المجلس والشروط التي يجب أن تتوفر في عضو مجلس الشورى ، وغير ذلك من القضايا الهامة المتعلقة بهذا الصرح الذي يقوم به : الحور في إرساء قواعد الديمقراطية في البلاد ، انطلاقاً من شريعتنا الإسلامية العظيمة .

حصرة صاحب السمو الأمير بكلمة بوه فيها إلى الهدف من إنشاء المجلس ... ليهاون مرابه على معالجة شؤون الدولة في مختلف النواحي ويساهم بمشورته في تهيئة وسائل تحقيق النهضة الشاملة التي نصبو إليها جميعاً في كافة المجالات .

وأما عن مجلس الجلسات المخصصة لأمهه ومناقشته وانتميته فقد جرى تجميع محاضر كل دور من أدوار الانعقاد السنوية في كتاب مستقل تسهلاً للرجوع إليها باعتبارها مرآة حقيقية ومظهراً من مظاهر الديمقراطية في هذا البلد منذ فجر الاستقلال .

ما دعا أعضاء المجلس وما هي أحكام العضوية ؟

... تطبيقاً لأحكام المادة (٤١) من النظام الأساسي المؤقت لسنة ١٩٧٢ فقد أصدر سمو الأمير قراراً أميرياً بتاريخ ٢٢ أبريل ١٩٧٢ بتعيين أعضاء مجلس الشورى وكان عددهم لا ذاك عشرين عضواً . ثم قام سمو الأمير استناداً لنص المادة (٤١) للملئ بتعيين عشرة أعضاء جديداً

سمو أمير البلاد الملدي على دفع عجلة هذه التجربة الديمقراطية وإرساء قواعدها على أسس متممة مستقلة من أحكام الشريعة الإسلامية ونافعة من ألقنا وترويضها السياسية والاجتماعية ، كما يعود نجاح المجلس أيضاً إلى حرص الأعضاء على التزام جانب الموضوعية في المناقشات تحقيقاً للمصالح العام للبلاد ، وكذلك التعاون البناء القسائم بين المجلس والحكومة الموقرة .

وماذا عن قرار إنشاء المجلس وتاريخ انشائه وأول اجتماع له ومحاضر جلساته ؟ - منذ أن تولى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مقاليد الأمور في البلاد في ٢٢ فبراير ١٩٧٢ حرص على أن تكون الديمقراطية أسلوبه في الحكم فصدر للنظام الأساسي المؤقت الملئ في شهر أبريل ١٩٧٢ ، وقد تضمن هذا النظام الأساسي إنشاء مجلس الشورى والأحكام المنظمة له ، ثم صدر قرار أميرى بتعيين أعضاء المجلس ، وفي أول مايو ١٩٧٢ عقد المجلس جلسته الأولى التي افتتحها

في بداية الحديث قلت لسمعة عبد العزيز بن خالد الفهمي رئيس مجلس الشورى :

• نريد أن نتعرف على كافة الجوانب المتعلقة بالمجلس الموقر الذي يؤكده باستمرار أهمية التجربة الديمقراطية المستمدة من مبدأ الشورى في النظام الإسلامي كاسلوب للحكم ... ولذا هبل نتفعلون بالحديث عن أهداف مجلس الشورى واختصاصاته ؟

... جاء في النظام الأساسي للحكم الصادر عام ١٩٧٢ أن الهدف من إنشاء مجلس الشورى هو مراقبة سمو الأمير ومجلس الوزراء في أداء مهامهما . لمجلس الشورى لطلاقاً من هذا الهدف يعاون سمو الأمير ومجلس الوزراء في معالجة شؤون الدولة في مختلف المجالات ، ويسعى إلى وضع التقاليد البرلمانية وتثبيت القواعد الديمقراطية في البلاد .

ولهل المجال يتسع هناءاً للتقوية بنجاح المجلس في تحقيق الأهداف التي أنشئ من أجلها وما ذلك إلا حرص



مجلس الشورى أثناء انعقاد

ويوقف تصدير البترول الى كل من الولايات المتحدة الامريكية وهولندا في عام ١٩٧٣ ، وانشاء المؤسسة العامة القطرية للبترول ، ويطعم المدارس الخاصة ، وانشاء الجهار لادري للاحصاء ، وريادة الرسوم الحكومية على السجائر والسجائر والتمغ ومبتجاته .

وهذا خلافا لطلبات المعارضة العامة التي تقدم بها السادة الاعضاء واتخذ المجلس تشاها لقوانين الخاضعة للنفسية ورفعها الى مجلس الوزراء

كما كان هناك العديد من الاقتراحات التي بكتها المجلس مثل اقتراحات برغبة في شأن ريادة ابناء قسم الطوارئ بالمستشفى العام ، وتوزيع قطع من الاراضي على ذوي الدخل المحدود من المواطنين الطيرين ، والاسراع في تنفيذ طلبات الحصول على مسكن ، وتوسيع خطوط سيارات ركوب النقل العام داخل مدينة الدوحة ووضع تعريفة محددة لاجور سيارات الاجرة داخل مدينة الدوحة وخارجها ، ومساعدة المزارعين ومربي الماشية ، وانشاء قسم للكلية الصناعية بالمستشفى العام ، وتأسيسه المحوبة الاجتماعية ، وانشاء ملجأ للمعجرة والمسنين ، وانشاء الحدائق والمتنزهات والمطاعم والشاليهات على السواحل ومدن لالعب الاطفال ، وتشجيع الثيف الطبرى على الزواج وذلك بمصنوع المساعدات المالية التي تعيها على ذلك .

يوسف الحرصى

مرغبة التي تقدم بها السادة الاعضاء وحدث ان الحال لا يتسع لذكر كل هذه الاخبارات التي خلفها المجلس على مدى السنوات الماضية ، فلننا سنعذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي : في محلي مشروعات الفولانيون . فساد المجلس بدراسة ومناقشة عدة كهر منها كمشروعات القوانين المتعلقة بانشاء ديوار الحاسنة وانشاء ملازم جديدة في المدن الطبرية وانشاء جامعة طبر وانشاء المركز الفنى للتنمية الصناعية وتنظيم وزارة الخارجية ، والمنقصات والمزايدات ، وتوحيد المقييس والمكبل والموازين ، وانشاء مؤسسة النقد القطرية ، والجمعيات التعاونية ، ومشروع قانون الطموعات والنشر ، واجبار الاملاك والمضى ، والتوثيق ، ومشروع قانون المرور وقاعد الموظفين القطريين ومشروع قانون مزاولة مهنة الطب البشرى وطب جراحة الاسن وتنظيم مهنة الصيدلة والوسطاء وكلاء مصانع وشركات الادوية ومشروع قانون بدء الخطوات التنفيذية لانتفاكية الاقتصادية الموحدة بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية

وفي مجال المراسيم بقوانين التي عرضتها الحكومة على مجلس الشورى طبقا لاحكام المادة (٢٧) من النظام الاساسي المؤقت المعدل للحكم الصادر في سنة ١٩٧٢ فقد كانت هناك - على سبيل المثال - مراسيم قوانين تتعلق بتحديد اختصاصات وزارة الشؤون المدنية .

في مجلس الشورى وذلك بالقرار الاميرى رقم ١٢ لسنة ١٩٧٥ حيث كان ذلك القرار متعلقة بتدعم للمجلس الذى التت منذ نشأته انه اهل لتحمل المسئولية والذى تمت ملتجربة انه ادى دوره على احسن وجه

وطبقا لاحكام المادة (٤٢) من النظام الاساسي للحكم فانه يشترط في عضو مجلس الشورى ان يكون قطري الجنسية اصلا ، والا نال منه عند تعيينه عن اربع وعشرين سنة ميلادية ، والا يكون قد سبق الحكم عليه في جريمة مخلة بالشرف مالم يكن قد رد اليه اعتباره طبقا للقانون . كما بينت المادة (٤٣) من النظام الاساسي المؤقت المعدل للحكم ان عضو مجلس الشورى يجب ان يكون من ذوى المكثفة من اهل الراى والكلمة ، ولقد روعى في اختيار الاعضاء ان يكونوا ممثلين لكافة المناطق وفئات الشعب الطبرى المختلفة بقدر الامكان .

● وكعم عدد الموظفين العاملين بالمجلس * تضم السكرتارية العامة لمجلس الشورى ، التى هي الجهاز التنفيذي للمجلس الذى يتولى كافة الشؤون الادارية والمالية والفنية والقانونية ، ويلقو بمشاكل قرارات المجلس وتوصياته . تضم ثلاثة ولايتين موظفا وعاملا موزعين على اقسام السكرتارية العامة التى يرأسها السكرتير العام

● اهم الوفود العربية والاجنبية التى زارت المجلس ؟

يحتفظ مجلس الشورى منذ انشائه بملاقات طيبة مع مختلف المجالس النيابية سواء اكان ذلك على مستوى منطقة الخليج ام على المستويين العربى والدولى ، والوفود البرلمانية الزائرة هي احدى صور هذه العلاقة القائمة على التعاون المتمر البناء ولقد استلم المجلس العديد من هذه الوفود القادمة من دولة الكويت وجمهورية مصر العربية ولبنان والولايات المتحدة الامريكية وسويسرا وفرنسا واليابان واندونيسيا واستراليا وموريشوس وغيرها ، مما هي اهم التوصيات التى اصدرها المجلس ؟

... لقد قدم مجلس الشورى منذ انشائه عام ١٩٧٢ توصياته للحكومة فيما عرض عليه من مشروعات القوانين او المراسيم بقوانين ، اضافة الى ما تصدى له المجلس من مشاكل ومسائل تهم المواطنين وذلك من خلال طلبات المعارضة العامة والاقتراحات

الإسلام والتفكير

بقلم : عبد الله حصادق
مدير مركز الدعوة والإرشاد

مدلولاتها المؤثرة .
لقد ساهم بكل الجهد في تعميق معنى المواطنة وترسيخها في وجدان كل مواطن يعيش على هذه الأرض ، وقد أدى ذلك إلى عمق إحساس مواطني هذا البلد بقيمة وطنهم وأعزّاهم به واستعدادهم للحفاظ على تراثه حتى النفس الأخير ، كذلك فقد أعطى للثقافة ملامح محددة تخلص في وجوب مشاركة المواطن للدولة في جهودها الدؤوبة للنهوض بالبلاد اقتصادياً واجتماعياً .

والثقافة في الإعلام القطري أصبحت فعلاً وحرية فهي بما تقدمه للمواطن من زاد ثقافي مستمر ، تغطي للحياة معنى وقيمة حضارية ، وهي تسير في خط مرسوم ، إذ تبسط أعلاه ما أبعدته حضارتنا الزاهية في عبارات سلسلة قريبة إلى فهم الجميع ، ولما عشنا تلك الدور هي بلا حدود ، فبحسب لنا مع بعض الفنانين بأن الإعلام متبنيه للمادة الثقافية فيه إفساد للفروق وهمد للثقافة ، فالثقافة للجميع وليست لفئة من الصفوة .

إن الحبس القومي بما يتخسسته من مدلولات إزاء كلمة القضايا المصرية ، أصبح علامة من علامات اعلامنا في العصر الحديث ، يعطيها البعد الحقيقي والمعنى الفعلي ، بما يصدر عنه من مادة مقروءة أو مسموعة أو مرئية ، تشرح وتخلل وتفسر قضايا الأمة العربية وتبرز ما فيها من عدالة وهو بذلك يكتب - بصفتها - أرضاً جديدة كل يوم ويستقطب تجاه تلك



هاني غانم انكوارى
وزير لاعلام



محمد عبد رزق الحنفي
وكيل وزارة لاعلام

كانت الكلمات - وسوف تظل - مرادفة للأفكار لتعرف أن اختراع الإنسان للكلمة كان بداية الخطوات لتقدم البشرية وتعرف أيضاً أنه لولا التوصل إلى صياغة الأفكار على شكل كلمات لما كان لتلك الأفكار معنى سوى أنها تهويمات تدور في العقل دون أن تؤدي إلى فعل إيجابي أو حركة ملموسة .

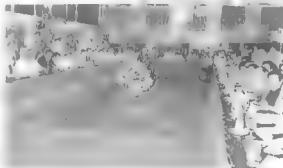
ولو قلنا ما نتداوله اليوم من كلمات نيسر وسهولة تلك التي كانت شائعة منذ خمسين سنة لوجدنا العون شامساً والفرق كبيراً ، ليس فقط في موسيقى الكلمة أو أسلوب الصياغة بل أيضاً فيما تؤدي إليه من معنى وربما معنى ، مما يؤكد أن الكلمات ما هي في حقيقة الأمر إلا أفكار ، وأنه كلما نما العقل البشري ولم تعد تسعفه الثروة اللغوية المتاحة ، لجأ إلى نحت كلمات جديدة تلبى متطلباته المتجددة .

والاعلام كلمات ، في البدء كانت مكتوبة وهي في عصرنا الحديث مسموعة ومرئية أيضاً . وهو نهر متدفق تنسب فيه المعلومات من مجال إلى آخر بسرعة فائقة وفي عصرنا الزاهر دخلت إلى لغة الاعلام ، بل إلى لغة التخاطب اليومي ، الفعلا جديدة ، إضافة إلى أن الكلمات التي كانت متداولة قبل ذلك اكتسبت معاني جديدة .

والاعلام القطري كمؤسسة قومية عايشت انتقال هذه الدولة الفتية من طور إلى طور حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن من تقدم استثمر الثروة اللغوية المتاحة وأضاف إليها وأعطى للكلمات



قاعة مجلس سيدات الخليج أثناء اجتماعه الدورية في الدوحة



قاعة المركز الصحفي أثناء انعقاد الدورة الرابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية

القضايا متعاطفين ومؤيدين في انحاء كثيرة من العالم .

ورداً كانت الضرورات المحلية والدولية قد املت قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية في هذه الظروف الهامة ، فان الإعلام القطري كان على مستوى الحدث استيعاباً وتفاعلاً ، واصبحت كلمة «التعاون» مركزاً تشع منه اشعة عديدة يقوم بها الإعلام القطري ثمارها مؤكداً ضرورتها .

ولقد كان عهد القمة الرابعة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في الدوحة في نوفمبر من العام الماضي محكاً أظهر عمق فهم الإعلام القطري لدوره في هذه المرحلة التي تمر بها البلاد ومنطقة الخليج ككل ، فلقد كان صدق خبرته وموضوعية كلمته مثل الإعجاب في كل مكان ، الأمر الذي لم يثره فيما يصلنا إلى الآن من رسائل عديدة من كثير من دول العالم تسال وتستفسر بل وتحلل وتقلب المزيد من المعلومات عن المنطقة ودورها ، وهو مكسب تعمل على استثماره لصالح العالم

ومنى كل الفئات - وإعلامنا القطري - والحمد لله - بقي دوره بعمق ويحقق مهامه باقتدار ، وهو يسير وسلاحه الكلمة ، ومتناهية الحوار ، وهذه الاقتناع والإقناع ، وهو ينعم بشعار النهضة الشاملة التي نراها في مجتمعاتنا في كل مكان ، بقيادة سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، وولى عهد الأمين .

إن الاستراتيجية تمر في هذه الأيام مرحلة من أهم مراحلها ، فقد زالت الحدود بفضل التطور المتواصل في وسائل الاتصال ، وأصبح من غير المعقول عدم الاستفادة بهذه الوسائل الحديثة ، التي تواجدت في هذه الأيام من أجل توير الناس وتلقيهم ، ويقع على عاتق الإعلام في ذلك العبء الأكبر مما هو متاح له من إمكانيات ، وما هو ميسر له من انتشار في جميع المجالات

إعداد: عبد الرحيم أبو عوف



خالد بن عبد العزيز
سفير الجمهورية العراقية



عبد العزيز بن عبد الله
سفير المملكة العربية السعودية



الحسين بن طلال
سفير المملكة الأردنية الهاشمية



عبد الله بن الحسين
سفير المملكة الأردنية الهاشمية

تأهله: الوحيد الذي ذلك المعد الاقتصادي فقطيل وأيضا صواب
بطولا لشعبه نواله في الحال الإقليمي أو العربي أو الإسلامي أو
العالمي ..

ولا يخفى على أي مهتم بالشؤون العربية ذلك الإعجاب
المتبادل بين قيادتها وبين شعبيها ، وهذا الإعجاب المتبادل لم
ينبع من فراغ .. بل جذوره عميقة جدا تقو في أعماق الفهم
والفهم .. وتتميز وتزهر وتثمر بأذن الله تضامنا عربيا
تسعى إليه جميعا ..

الدكتور خالد عبيدات

سفير المملكة الأردنية الهاشمية

● قطر والقيادة الحكيمة ●

نحن عرب الأرض قوميين في كل منطلقنا ، نسيب واضح ،
وهو أن مرنكر فكرنا ومحور تصرفنا ينبع من المبادئ العظيمة
للثورة العربية الكبرى ، ولما تلقى فحن نظرنا إلى كل مناسفة
وطمية في كل قطر من القطر امتنا بمنظار المحبة والتهنئة والأمل .
إننا في الأردن ملكا وحكومة وشعبا نشترك أخوتنا في قطر
فرحتهم واعتزازهم بذكرى المناسبة الوطنية التي تولى فيها سمو
الأمير الفيلد الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مهام الحكم ، والذي
شهد له القاصي والداسي بحكمته وحكمته وقدرته .

وإذا كنا في الأردن مفتخر بالإنجازات التي حققناها بقيادة
حالة الحسنة بدء بالكلية من أجل الاستقلال ووصولنا إلى
المزيد والإصرار من أجل التنمية ، فإنا معجبين بالتقدير
والإعجاب إلى الإنجازات التي حققها أخوتنا في قطر ، ويطلب
لي أن أصف هذه الإنجازات كما يلي :

– صفرة عن قيادة حكيمه تخدم في قراراتها على الدراسة
والناس والتسوية .

– تسير هذه الإنجازات مثال ولكن مرسوم وثقة .

– يعم خيرها جميع المواطنين .

– تقع كلها في إطار مجلس التعاون الواقع في المدار العربي
العام .

وهذا الوصف للإنجازات القطرية يتجسد على الإنجازات
الدولية منها والخارجية على حد سواء .. فدولة قطر الفتنة أصبحت
تخطو خطوات واسعة ومرموقة على الصعيد الدولي . وليس

● كلمة حق ●

ليس من الإنصاف في شيء أن تخصص صفحة .. أو بعض
صفحة لضيف من صيوف هذا البلد الأمين ليتحدث عما يعمره
من مشاعر وانطباعا في هذه المناسبة الوطنية السعيدة التي
يجي فيها شعب قطر تذكى استلام صاحب السمو الشيخ
خليفة بن حمد آل ثاني مقاليد الأمانة العظيمة على رأس هذه
الدولة الشقيقة .

وإذا كانت كلمة الحق التي أريد أن أقولها فباشرة وصادقة من
أعمق المشاعر ألا أنها دون الحدث لا محالة .

فهد معالم المهمة الشاملة والبطلة الكفيلة يادية في الريف
والديرة ، تشهد عما تم إنجازه من خطوات في سبيل تعبئة واقع
الملا والعيان من حسن إلى أحسن في كل يوم وفي كل مجال .
خطوات ثابتة على طريق بناء دولة عصرية بكل ما في فلسفة

المبادئ منها السياسية .. عنيت الدستورية منها والتشريعية بالإضافة الى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من المبادئ التي يطول بما ذكرها الآن ..

إن الدور الذي لعبته دولة قطر بالاسم ومازالت تلعبه اليوم وغدا، لايسعنا الحديث عنه لتعدد مراميها بل بكيفيتها ذكر الدور الذي تقوم به دولة قطر متجسداً في مجلس التعاون الخليجي وما بذلت وتذلل في سبيله من نشاطات مختلفة ، بغية تعزيز وتدعيم فعالية هذا المجلس واعلنته العامة ومختلف اجهزته ولجانه .

وعلى صعيد علاقات دولة قطر الدولية فقد قامت بها تحت رعاية صاحب السمو ، اجهزة وزارة الخارجية - خير قياد - اذ تعمل هذه الاجهزة من اجل تحسين وتنشيط العلاقات الخارجية لدى كافة المحافل الدولية . في الامم المتحدة - مجلس جامعة الدول العربية - المؤتمر الاسلامي .

وأخيراً لا يسعنا هنا الا ان نلوه بالعلاقات الثنائية المثينة القائمة بين دولتي لبنان وقطر منذ القدم وخير دليل على مثانة هذه العلاقات وقوف دولة قطر الشقيقة واميرها بجانب لبنان في مدينة القاهرة

فانقسم فخامة رئيس الجمهورية الشيخ امين الجميل وباسم الحكومة اللبنانية والشعب اللبناني وباسم واسم الجالية اللبنانية في قطر ، انقدم باصدق واخلص تمنيات لحضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني وولي عهده الامين وحكومتهم ، بالتشجيع الطمحي الشقيق مان يعيد هذه الذكرى الشابة عليهم جميعا بتأخير والسلام والازدهار .

جان ملحه

سفير لبنان

● الدوحة : لؤلؤة الخليج ●

يسعدني ان اقدم على صفحات مجلة - الدوحة - الفراء ثمنته الخاصة الى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر معسبة الذكرى الثانية عشرة لتولي سموه مقاليد الحكم في البلاد .

وانتهز هذه الفرصة الطيبة لاسجل لكل الاعاز والقياديين ما لسته وشاهدته شخصيا خلال ثلاث سنوات سعتت فيها بالعمل في هذا البلد الطيب ، من تقدم ونهضة في شتى نواحي الحياة . والملك العربي يقول .. - ليس من معج كمن واي .. -

فلذا ما عدت بذكريتي للفترة الاولى من وصولي الى ارض قطر الشقيق - ومفاربة ما كان يسما في عليه الان اجد الفرق كبيراً بين ما كان وما هو كائن .. لقد تحولت العاصمة - الدوحة - خلال هذه الفترة الوجيزة - الى لؤلؤة تافخر بالصرح المعمسارية والحضارية التي تتميز بها .. وتطورت معاهد التعليم واصبحت جامعة قطر تقدم الخريجين في كل عام من ابناء قطر الذين يعملون بمناح في ادارة الشأن والتقدم .. ولم يكن التطور في مجال الثقافة والفنون بالقل مما حدث من تطور في المجالات الاخرى .. وقد اضحي مسرح قطر الوطني ، هذا النخلة المعمسارية

الامير سلطان بن عبد العزيز والشعب السعودي الى مقام حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير البلاد المفدى وولي عهده الامين والشعب القطري الشقيق راجيا الله ان يعيد هذه الذكرى اعواما عديدة وان يحفظ دولة قطر الشقيقة من كل مكروه .

عبد المحسن السليمان الزيد

سفير المملكة العربية السعودية

● قطر وقضايا الامة العربية ●

معتسبة الذكرى الثانية عشرة لتولي حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مقاليد الحكم في البلاد ، يشرى ان الشارك اخواني ابناء دولة قطر الشقيقة الراحم بهذه المناسبة ويسعدني ان اقدم الثمنته الى سمو الامير الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني وسمو ولي العهد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني باسمي شخصيا وباسم اعضاء سفارة الجمهورية العراقية في قطر الشقيقة متمنيا لهذا البلد العربي وشعبه الايبي .. دوام التقدم والعز والتمتع .. وبالرغم من الخاطي بعمله قبل فترة قصيرة فاقني المس ويشكل مستمر الاهتمام والمشاركة من قبل اجهزة الدولة لتطوير الخدمات والسهر على راحة المواطنين والعمل الجاد والدؤوب لايصال فرص الحضارة والتشبية الى كافة معابر العمل وتسخيرها لغرض التصريح في تنمية امكانيات البلد والاخذ بيد هذا الشعب الشقيق نحو التقدم والازدهار ..

اعترافا الشير الى مواقف دولة قطر اللوتية، في صهيال الامة العربية وخاصة ما يتعلق بقضية العرب التكتري فلنطيق ونلدي عبرت عنه كافة الاجهزة الرسمية والاعلامية بتلاق القربى الحريص على مستقل امته . وكذلك الخوف الايجابي لدولة قطر الشقيقة من الحوب العراقية الايرانية ومطالبة ايران بالاستجابة الى نداءات السلام والحدو حذو العراق عملا بروح الدين الاسلامي الحنيف .

اكرر تهنيتي لدولة قطر الشقيقة حكومة وشعبا داعيا الله جل وعلا ان يمن على هذا البلد الامن ماضطراب التقدم والرفاهية .. مع شكرى الجزيل لادارة مجلة الدوحة الفراء والعالمين فيها .. لانتحة هذه الفرصة لنا للتعمير عن اعترافنا بهذه المناسبة .

خالد عثمان الراوي

سفير الجمهورية العراقية

● قطر : مواقف واجازات ●

تستمت فيك يا قطر ، عطر لبنان وارره الاخضر ، حيث نتعنت منه في هذه الايام الكلاحة راتحة البارود .

وتوسعت بحكاهك الميامين وعلى راسهم حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير البلاد كل الخير والسلام وهو الرائد والمصانع والادام لكل حركة عمرانية لبلده الطيب قطر ، ولشعبه الخالص .

لنعد ان تولى سموه مقاليد الحكم في مثل هذا اليوم ، منذ نفسه لتتحقيق كل تقدم لحركته العمرانية هذه ليضمن لشعبه الطمحي الحبيب الازدهار المتواصل والمستمر والمتطور في كافة

مواطنين ومثلكين مما يكمله هذا البلد الطيب في يعيش فيه ويعمل من أجله ، وبما يوفره من حمالة ، فهذا الحال يقوم على :
.. حمالة الإنسان وتأمين الكسب الحلال لحماية كريمة .

حمالة الفكر والروح من التشكيك والتخريب لصيانة المثل العليا والقيم السليمة .

.. حمالة الإنسان بتأمين التطعيم والجراح
.. حمالة الدولة وتأمين الإمداد في حركات التلون والتكفل مع الإشتاء والأصدقاء .

.. حمالة الإسماء إلى المجموعة الإقليمية والقومية والمؤسسات والمنظمات الدولية .

.. من هذا الواقع .. ومن موانع الأخوة الصداقة .. والتعاون الملمر الذي تتميز به العلاقات المصرية القبطية ، والتي يعمل الجميع على تطويرها وإزدهارها .. يستعدي كثيرا أن انقل للشعب القبطي الشقيق ، مشاعر المودة والوفاء من الشعب المصري الذي يعيش ظروفًا مماثلة من العمل الدؤوب والنهضة الشاملة بقيادة ملكة جلالة الحسن الثاني، وإن أقدم ماجمل التقدير وأمره الأمسي لكل فرد من أفراد الشعب القبطي الشقيق في هذه العدي الوطنية ، حيث تتمثل مسيرة نهضته وتقدمه وإزدهاره وحديث يرسى القواعد الثابتة للدولة الأميلة والحديثة بقيادة القبط الحكيم صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني .

عبد الهادي بن جلون اندلسي
سفير المملكة المغربية

● في إطار الانسجام والمجتمع ●

المجتمع لحركة التقدم والنهضة الحضارية في دولة قطر يلاحظ التطور والمضاء الحضاري المبرور والصليبي بفضل القيادة القبطية الرشيدة ، ومنوجيات صاحب السمو أمير البلاد المفدى فترى أن البلاد تتجوز نشاطات تغير حدود في مجال النهضة الصناعية والتنمية الاقتصادية والبناء العمراني ومضاء الإنسان والمجتمع .

في خط النهضة والمضاء والرفي بالمجتمع والنهوض به يسير سيرا جليًا .

فهناك حركة صناعية منظمة تقوم على أسس ثابتة إلى جنبها حركة في مجال التطور واتسوع الزاوي والحيواني للوصول إلى مرحلة الالتقاء الذاتي كما أن هناك حركة ثقافية وإعلامية واجتماعية لتسمية قدرات الإنسان وملائته حتى تتواكب سفوكيات مع التطور الحضاري الذي تشهده البلاد .

كما أن تتساهده في دولة قطر من تطور وتقدم عمراني وحركة تشييد على أحدث التصاميم العمرانية العالمية مستفاد من واقع بيئة العربية الإسلامية .

كما أننا نلاحظ انفتاح دولة قطر على بقية دول العالم وارتباطها بالعالم الخارجي مما جعلها تتبوأ مكانة لها وزنها .

كما تعمل أصمًا إلى جانب شقيقاتها في دول مجلس التعاون بتسيق وتحليل مفهوم التعاون في شتى مجالاته .

عيسى علي اسماعيل

القائم بأعمال ، سفارة سلطنة عمان بالدوحة

نفاذة على أحدث ما يجري على المسرح العلمية من مدارس فكرية وثقافية .. هذا إلى جانب ما تزخر به البلاد من أنشطة أخرى .. محارص ودواو وأوساط ثقافية ورفق مسرحية أهلية .. ناهيك عن المجزآت التي تتخلق في مجالات الإعلام والصناعة والزراعة والصحة وغيرها ..

والى جانب هذه المظاهر الحضارية التي تشرى بمستقل زاهر لدولة عربية تحتل مكانتها اللائق بين الأمم على مواقف دولة قطر من مختلف القضايا العربية والعلمية اتسمت بالحكمة والاعتدال والروح الجذابة في طريق السلام والرخاء وهو ما أضفى على العلاقات بين الشعبين القبطي والمصري روح المودة وكل حافزا للمساهمة المناجحة بين الأشقاء المصريين لأشقائهم القبطيين في البناء والتقدم .

ولعل التحية التي أزيحها السيد الرئيس محمد حسني مبارك إلى أخيه سمو الأمير في حديثه التليفزيوني إلى رئيس بحة التليفزيون القبطي والذي شاهده الجميع خلال الأيام القليلة الماضية هو أصبق ما أقدمه في هذه المناسبة .. لسمو الأمير وللأشقاء القبطيين .

محمود مهدي
الوزير المفوض - المشرق على
رعاية المصالح المصرية في قطر

● الأصالة العربية والإسلامية ●

.. أن تسمع عن بلد وعن أوضاعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية .. وتعجب بما تسمع .. فتلك قضية قد لا تستطيع أن تصدق بكل ما تسمع عنها .. لكن أن ترى من الداخل ما تسمع وما لا تسمع .. أن ترى منجزات ومنشآت ومنجزات مما سبقت وأشياء أخرى انجزت بصمت وهدهو وقامت بخاصة باطلة لمفعول المخطط .. الهدف إلى بناء الدولة وبناء المجتمع وبناء الإنسان أساسين همداً وذلك وأسس المسستقبل .

فتلك هي الحقيقة التي لا تستدعي معارضة أو الازدراء .. ليس مهما أن تلك دولة ما تروى هائلة كثرة المتروك ..

مقدر ما هو مهم أن يكون مردود تلك الثروة بقدر ما يجري على شعب الأرض التي اختزنت تلك الثروة .. وإيقضا على شعوب أخرى من لها علاقة ود وتعاون وسلام يشعب تلك الأرض

والإرادة القبطية .. مع الإدارة الحكيمة التي امتاز بها عهد النهضة في قطر بليدة سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني الأمير المعظم ، لها أكثر من شاهد ثابت في أي مجال من مجالات الحياة .. والشواهد كلها تشير إلى اتجاه واحد وتتميز عن التمسك

بالأصالة العربية والإسلامية .. وتتعلق بنا نهضم واحتواء ما جاء به التقدم الحضاري والثقافة الحديثة ، والشواهد تقول إن العمارة حديثة ، والتجارة نشيطة ، والمعرضات كثيرة

ومتنوعة والعمل مضمون وموصول .. والأمن موفر وإلى جانب هذا فلنستلهم مادتها العقلية نتوسط الأسواق والمتار والمؤسسات

يندفعون إليها شيئا وشيئا .. والمدارس والمعاهد والتكليات والنادي الرياضية تحضن إليها جموع الأطفال والشباب من دكور وإناث .. والشوارع .. أنيق ونظيف .. ومعجم .. وبكل

المعاني المادية والمعنوية ، أنيق ونظيف ومعجم كاحدى علامات الحضارة والمدنية .

.. استصحاب هذا الحال يوجب الرفي في نفوس الناس من

شعر: الدكتور محمد فوزي مصطفي - جامعة قطر

يا مُسَيِّمَ الصَّبْحِ مِنْ أَرْضِ قَطَرٍ
طابَ فِي الْعَبْدِ حَدِيثُ وَسَقَرٍ
يَمَلَأُ الدُّنْيَا طُمُوحًا وَفِكَرٍ
كَشَعاعِ الشَّمْسِ فِي الْكَوْنِ عَكَرٍ

• • •

وَصِحَابِي لَا مَعِينٌ لَا خَيْرُ
وَرَفِيقَ الْعَبْرِ قَدْ مَلَّ الضَّحَرُ
فِي شَيْكَاةٍ وَجُرُورٍ وَسُفَرٍ
عَنَقَرِي السَّرَّاءُ فِي صَمْتٍ لِحَجَرٍ

• • •

يا غَرِيبَ الدَّارِ قَدْ طَالَ لِسْفَرٍ
وَوَحِيبَ الْقَلْبِ فِي الْبَلَاءِ شَتَرٍ
وَتَهَانِئَةِ الْعِذَارَى وَتَعْنَانِ لَوْتَرٍ
إِنَّمَا الدُّنْيَا حَدِيثٌ وَلَفِكَرٍ

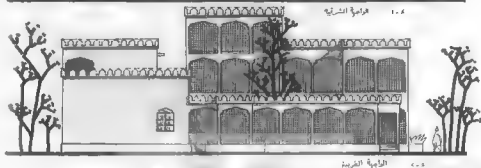
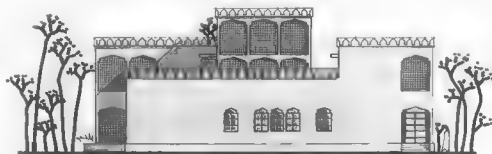
• • •

فَاثْمَعِينَا لَا تُبْطِئِ بِالْكَدَرِ
قَدْ طَرَحْنَا الْأَمْسَ فِي طَيِّ الْقَبْرِ
وَقَضَيْنَا اللَّيْلَ فِي نَحْرِ الشَّحْرِ
تَمَسَّحُ الْأَحْزَانُ مِنْ وَجْهِ الْقَمَرِ

• • •

حَيَّ ذَا الْأَوْصَالِ فِي عَقْدِ الدُّرِّ
هَمَّةٌ تُحْيِي مِنَ الْمَيِّتِوتِ النَّجَرِ
وَيُلْقِيضُ الْعَذَابَ كَالْبَيْتِ الْمُنَهَرِ
دُرَّةُ الْخُلُجَلِ فِي الْعَيْسِ قَطَرِ





الوجهتان : الغربية والشرقية للبيت الخليجي الذي يخطط الفنان بصورة الحفظ على ملامحه في العاص الجديدة

د. يوسف يحيى البيت الخليجي

يقام : يوسف أحمد



الفنان الكويتي احمد ركبنا الامباري

والمشاركة الجماعية في الافراح
والاحزان !
اما اليوم ونتيجة للفكرة التي طرأت
على منطقة الخليج نتيجة للثروة
البترولية الهائلة التي غيرت الكثير من
التقاليد والتي جعلت العديد يجري وراء
وهم المادية الزائفة التي هي بحق مغرب
الفراتين على مجتمعنا المعاصر ، فقد
وجدنا اننا معرضون خلال السنوات
المقبلة لحقيقة مؤسفة نقول ان المعمار

من غرف النوم والطبخ والحمام ، بحيث
يتيح هذا البيت الفرصة الكبيرة لعيشة
عدد كبير من افراد الأسرة ، ويساهم بشكل
طبيعي في تكوين علاقاتهم الاجتماعية
الوطيدة !
ولقد كان التصاق هذه المبوت في شكل
القي ومتراس ابعاه وترديد طبيعي لما كان
عليه اهل زمان من مودة ومحبة وإخاء
ساعدت على ترابطهم وتماسكهم
وامتاعهم ببدائل الزيارات وحل المشاكل

يلعب الفن المعماري دورا هاما في
تعديل سلوك الفرد في الدول المتقدمة ،
وتأخذ هذه الدول على عاتقها تحديد
مساره واشكاله مترجمة بذلك افكارها
وطرونها الاجتماعية والبيئية
والاقتصادية .
ولقد كان الفن للمعماري في الخليج قبل
ماثني عام يغني بحاجات ومتطلبات
مواطنيه ، فنجد ان تصميم البيت
الخليجي لا يعدو اكثر من فناء كبير تحيط



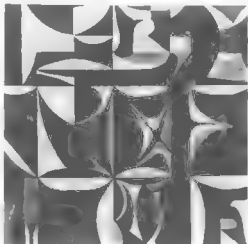
إحدى لوحات الفنان الذي صممها باسمها الخائن . اللوحة أطلق عليها اسم العجاف

مباشرة جامعة الإسكندرية ليدرس في العمارة . وفي هذه المرحلة قدم عدة دراسات يديعة للفن المعماري المصري القديم وللأعمدة الفرعونية ، حتى أنهى سنته الأولى في الإسكندرية ، ليغادرها إلى إنجلترا حيث قفزت فيه الحديثة في التعليم المعماري وأسلوب التدريس المتقدم الذي ينفذ موهبة والفكر الطالب عن طريق تشجيع آرائه وتصويراته الخاصة في المنهج الدراسي ؟

وعاد إلى الكويت عام ١٩٥٦ ليكمل مساعده معماري في القسم الهندسي التابع لدارسة المعارف ، وفي هذه الفترة قام بتصميم عدة مدارس حكومية منها مدرسة المتنبي والأمن والمناصب ومدرسة حول جمال التي سميت فيما بعد بمدرسة " جولي " والتي جاء تصميمها مطابقا لدعوى التصميمية القديمة في الكويت ، حيث الفصل تحيط بالفناء وحيث الأرض الفضاء وأماكن تسليط الأطفال ! وبهذا التصميم الشعبي يكون أحمد زكريا الانصاري أول معماري كويتي ربط الطفل بمينته وحيه القديم ومدرسته ! وما أن أنجز فناننا هذا التصميم حتى أوفيته دائرة المعارف عام ١٩٥٨ إلى مطالبة لدراسة الفن المعماري الإيطالي الذي كانت تتميز به إيطاليا - خاصة - في القرن الرابع عشر وحتى القرن التاسع عشر ، وعاد إلى الكويت مرة أخرى عام ١٩٦٠ ليكمل في وزارة الأشغال ليواصل مرة أخرى إلى لندن ليتخصص في تصميم الجداري الذي كان شغله الشاغل ، حيث أدرج فيه مستخدماً الهند الواحد في أحياء الكثافة والتعامل معها تعاملًا تشكلياً ، وفي هذه الفترة أنجز عمليتين هامتين ، أحدهما مكتبة مركزية جديدة لثدية في جنوب (ويلز) ، والآخر لسكن للطلبة في لندن .

ومع ذلك عاد إلى الكويت ليكمل رئيساً لمكتب البرمجة والتخطيط بوزارة الأشغال العامة ، وتوج خبرته الطويلة بمصادر كتاب ضخيم يقع في حوالي ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير عن تصوراته وأفكاره في مجالات عديدة من الفنون المرئية والتصميمية .

إن هذا الكتاب بحق يعد عملًا فاعلاً في منطقة الخليج ، حيث إن المؤلف قد بذل جهداً كبيراً لأصداره . واستعرض فيه أجزائه وتخطيطاته تحت عنوان : أفكار وتصورات حيث التخطيط العشوائي في التصميم الهندسي والمعماري . .. فإذ انتقل المعماري في هذه الأيام حيث الأبواب مفتوحة على مساريها (٧) في الكويت



تصميم جداري لحائط سبرايدي
من أعمال الفنان الذي حاول
إثبات الربط بين الشكل والأبواب



مناظر خارجية لفنيت الخليج الذي يرى الفنان أنه يتيح فرصة كبيرة لعيشة عدد كبير من أفراد الأسرة ،
وسامع في تكوين ملاقاتهم الاجتماعية اليومية

فاحمد زكريا الانصاري ثوبى وترعرع في مدرسة والده التي كان يشرف عليها خدمة منه لأبناء الحي والأحياء المجاورة حتى دخل مدرسة المباركية في الكويت عام ١٩٤٢ ، وهنا بدأت مرحلة التامل في حياته حيث التقى بخبرات أسلافه واستفاد من مهارتهم في البحث والتصوير . ووجد هناك نفسه مغرماً بتصميم البيوت والنماذج للأحياء القديمة ، مستخدماً في تنفيذها الحطب الفارغة والأدوات البسيطة ، وهنا تأسست في أعماقه روح الموهبة ، فإرسلته دولة الكويت إلى مصر لتكملة المرحلة الثانوية في المدرسة السعيدة والتحق بعدها

الخليجي سليله أنفاسه الأخيرة ، عمداً ذلك عصرًا ذهبيًا كانت مصطفاتنا تتميز به بين كافة المجتمعات . وبسبب هذا الخطر المميت ، انبرى بعض المهتمين بهذا الفن وبعض عشاق التعلق بهذا التراث الفني ، وخرجوا بمعض الحلول والطرق للحفاظ على ما تبقى من تراث معماري وانقلا ما يمكن إنقاذه من هذا الفن الجميل . ومن دور المهتمين بهذا التراث العظيم الفنان أحمد زكريا الانصاري ، الذي قرأ أن يسلك هذا الطريق الوعر حتى لو استخدم بعض الأفكار المعاصرة لتطبيقاته وتصويراته .

يجب أن نحافظ عليها ونفتح كل الطرق لرعايتها وحمايتها بكل عوامل النجاح . ويتناول فناننا في الفصل الثاني من كتابه ، أهمية العمارة وأشكالها - وتصميماتها والدور الذي تلعبه في تنمية ذوق المواطن وانعكاسه على سلوكه اليومي ، ويتناول قضية الجاني التحليلية حيث أنه غاصر هذه المشكلة ووقف على مشاكلها ووضع حلولاً لها !

وفي الفصل الرابع نراه يضع الحلول للمأوى المستقيم مشيراً في ذلك إلى الدور الكبير الذي تقوم به الإجابة الإعلامية والثقافية والتخطيطية ، ويشير في نفس الوقت إلى الشارع الكويتي بما يتضمنه من عمار ومن وجداني ، مؤكداً بأنه لا خلاص لنا من هذه الفوضى العمرانية إلا باحترام الإنسان مادياً وروحياً والانتقال من عادية المدن إلى الحضارة الحقة حيث الحق والخير والجمال .

انه يقول في إحدى مقدمات كتابه التي أصدرها بمناسبة إقامة أحد معارضه عام ١٩٦٧ عن التصميم الجداري : « إن التصميم الجداري ملازم للعمارة على مر التاريخ ، وقد عرفته شعوب كثيرة وبخاصة التي سكنت فيها البلاد العربية مثل الفراعنة ، والآشوريين ، والبابليين والفينيقيين ، والحميريين ، وغيرها لدولة الإسلامية .. وقد أصبح هذا الفن ضرورياً بالنسبة للعمارة الحديثة ، لأنها خالية من الحليق والمقوش ، وتسيطر على تصميماتها ميكانيكية العصر الحادي عشر مبعث فيه .. »

وعندما يتحدث عن الأصالة والمعاصرة فإنه يقول : « قد يقول قائل أن ما سبناه في أعماله لا يمثل البيئة ، وهذا عدم فهم ، لاسي لا احتياج التصوير ، يوم ، أو امرأة لاسي ، عمارة حتى تمثل بيئة ، فاما قبل كل شيء عروس ، ولدت وعشت بالكويت وعاصرت أيام الشدة والرخاء في بلدي ، غنيت وصقلت مع البحارة للغوص والسر ، غنيت السامر ، وركبت الجمل وعشت في خيمة المصحاء ، والى الكويت متفاعل مع نفسي » - إذن فكل تصميم أو خط أحده سيكون يائساً من اصلاحي ويمثل بيئة بلدي ! »

هذا هو أحمد زكريا الإنصاري الذي يعتبر من الفنانين القلائل في منطقة الخليج الذين اقتسموا بفن العمارة الخليجي ، واستطاعوا بعد عتاء طويل ومنسقة الالتزام تقديم فن العمارة الخليجي من مطلق حضاري لهذه اللحظة المعاصرة .

يوسف احمد



محت من خشب التيك صمم الفنان وأتمه فيه مجرة الكوكب - ولعمل يعود إنتاجه إلى عام ١٩٦١

مذكروا في ظل احتياجان المنطقة ! ويستعرض الفنان المعماري أحمد زكريا في الفصل الأربعة التي حوّاها كتابه القيم ، آراءه في تعريف الفن والأصالة في العمل الفني وضرورة الفن كقيمة أساسية في حياة الإنسان وكيف أن هذا الفن يعد مظهراً حضارياً لكل مجتمع ، ويستعرض - كذلك - مفاهيم الذوق الفني العام وأسباب هبوط المستوى الفني الحالي ، وتلعب العصر الحادي على بعض المفاهيم تحت ستار التطور التكنولوجي ! ويؤكد كتابه على دور الفن والصناعة في خدمة انسان العصر الحديث وينتقل إلى الفنان الموهوب كثرة قومية

فحسب مل في منطقة الخليج (نتيجة الهجرة الأجنبية ومعتقداتها وأفكارها وطورها النفسية والاجتماعية ، ونتيجة أيضاً للثقاف الذي أصاب المواطن الخليجي وجعله يستعين بمهندسين غريباء على المنطقة ، لا يفهمون ثقافتها الاجتماعية - ونفسية ، حتى تراكت العمارات ذات الزجاج الالام وكاسها على خاوية لا تلمس المتنازع والوجدان الخليجي !

لقد صرح أحمد زكريا الإنصاري من الجهة الغربية للخليج العربي ، محذراً المسئولين في المنطقة حتى يسارعوا بإلقاء على الرصيد الحالي وحتى



(١) هذه الرقبة الطويلة المكدبة مراس صغيرة مستطيلة ، قد تعنى الشياء .. هل هي لوحان بحيرة يمس الذي ظل جسمه الكبير مغمورا في الماء ؟ أم كتلة خشبية خالصة ؟ أم لأجل حيوان ؟ أم خدعة شوكية ؟ .. لا أحد يدري يقيناً .

وحش البحيرة المنقرض

هل عاد وظهر؟!

بقلم: الدكتور عبد المحسن صالح

لا تكون كذلك بالنسبة للعلماء الذين يتوقون لكشف عن طبيعة هذه الظواهر المظيرة ، فلماذا كان يهمهم حقاً ، هو أن يحصلوا على وصف - ولو موجز - لشكل هذا الحيوان الأسطوري وحجمه وطوله وعرضه عليهم يعرفون شيئاً عن هويته ، لكن يبدو أن القصة كانت رمزاً الواحدة من الخوارق ، ولهذا فلم تضاف إلى العلم شيئاً مذكوراً !

الظاهرة تتكرر في القرن العشرين

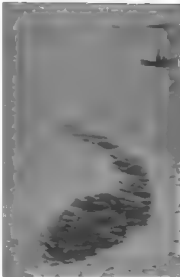
لكن هذه القصة التي يرجع تاريخها إلى عام ٥٦٥ م ميلادية قد ظهرت من جديد في

يديه نحو السماء خلفها ، وإلى الله متضرعاً وداعياً ، ثم إلى الوحش أمراً : لا تذهب إلى أبعد من ذلك ، ولا تلمس ذاك الرجل ، وتسرّع بالعودة إلى الأعماق من حيث أتيت .

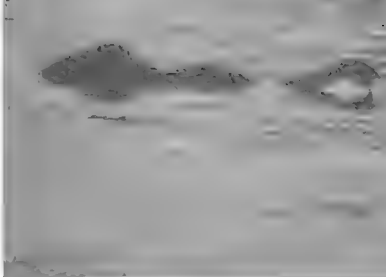
هذه القصة الغريبة يرجع تاريخها إلى أكثر من ٩٤ قرناً ، وكانت قد كتبت بعد موت كولاوما بمائة عام وأضيف لها : أن الوحش الرهيب قد اذعن بإفعل لأم كولاوما ، وغاص في البحيرة ، ولم يتعرض بعدها لإنساناً بأذى على الإطلاق !

قد تكون هذه القصة مريحة ومهدئة للذين يعتقدون في الخوارق ، إلا أنها قد

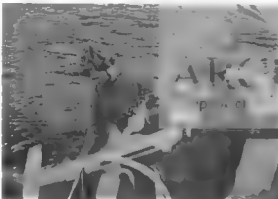
على شاطئ بحيرة نيس - المشهورة في اسكتلندا باسم « لوخ نيس » - ولقد الإيرلندي « كولاوما » بين بعض رجاله في انظار قارب يأتيه من الشاطئ الآخر ، ولقد تطوع أحد رجاله في أن يسبح لأحضاره من حيث يرسو هناك ، خاصة وأن اسماع البحيرة في هذا المكان لا يزيد عن الميل ، وبينما هم يرقبون الرجل الذي كان مدفع في الماء بمهارة فائقة ، انشقت البحيرة فجأة عن وحش مخيف يران كقرع ويطلق معه الواسع المفتوح ليلتهم الرجل وتجمدت الدماء في عروق الجميع ، ونظروا إلى كولاوما على يفعل شيئاً ، فأراه وقد رفع



(٧) تبدو كأنها هي لكائن تحت مياه البحيرة . أو أنه ينطلق سطحاً تحت السطح مباشرة ، لكنها قد تكون خدعة بصورية أو هوائية .



(٧) صورة أخرى للوحش البحرية - كما يدعى الذي انقطعا - صحيح أن لها راساً ورغبة وجسماً .. لكن ماذا تخفى تحتها ؟ .. لم يستطع أحد حتى الآن أن يتحقق من هويتها . فربما كانت شيئاً طافها . وليست كذلك حتماً .



(٨) رسميدل يربط سطح البحيرة من خلال آلة تصوير سينمائية على يلتقط شيئاً . فهو يد بطير المثير .. والقصورة التي بجانبها مجموعة من العلماء الذين يحلقون عن الوحش في الاعمال في خلال جهاز - المونيتور - الذي بدأ يتدلى في الماء

تعود بخفي حنين . إذ وجدت على الشاطئ الأثر القدام كبيرة وغائرة ، فالتقطوا صورها وعادوا لنشرها . وتطوع عضو الجمعية في كتابة تقرير عنها ، وأشار إلى أنها قد تكون للوحش الذي يسكن البحيرة ، وذهب خياله إلى أبعد من ذلك وقال : إنه من الحيوانات المرمية الضخمة - إذ قد يحلوه أن يخرج ويتجول على الشاطئ . ثم يعود إلى البحيرة ليختفي فيها !

لكن مما لا شك فيه أن اللغز إلى الاستنتاجات يمثل هذه السرعة ربما يغرض الأثر - أو لتحقيق سبق صحفي .

البحيرة مسرح لنوع من الحيوانات الضخمة التي كانت تعيش في عصر الديناصورات التي انقرضت منذ حوالي ٧٠ مليون عام !

من هنا بدأت القصة الخيالية للبحث عن هذا الوحش الخرافي ، فسلعت جريدة « ديلي ميل » اللندنية بإرسال بعثة إلى البحيرة . وكانت مكونة من ثلاثة : رئيسها عضو منتسب إلى الجمعية الملكية لعلم الحيوان ، وبصاحبه صحفي ومصور ، وثالث الثلاثة يطوفون حول شاطئ البحيرة أياماً عليهم تسجيل فيها شيئاً . لكن محاولاتهم لم تسفر عن شيء . ولم تقم المجموعة أن

عام ١٩٩٣ ، وبصورة أكثر الأثرة . لكن بدون معجزات هذه المرة ، إذ بينما كان الجراح الإنجليزي جوم مكاي وزوجته يتجولان على شاطئ البحيرة ، لفت نظرهما جسم غريب له ما يشبه الرأس المدببة . والرقبة الطويلة . ومن حسن حظهما أنهما كانا يمحان معهما آلة تصوير ، فالتقطا له صورة (شكل ١) ، فشرتها جريدة اسكتلندية محلية مع تعليق مختصر ، ومن الصحيفة انتقل الخبر إلى صحف لندن ومنها إلى بعض صحافة العالم . ولذا ، حيث أثار اهتماماً كبيراً بين الناس ، خاصة وأن بعضهم كان قد سمع من قبل أن

وتجد فيها مادة مثيرة ، فتسارع بنشر الحكاية مع صورة صاحب الرواية الذي سمعده ذلك سعادة بالغة .

لقد كان من المفروض أن تسدليل مصور بارع . ولهذا لقد حمل معه آلة تصوير سينمائية في عام ١٩٦٠ ، واستاجر قاريا وعاش فيه على سطح البحيرة متجولا ، على يلتقط لهذا الوحش الخرافي فيلما متحركا ، فيكون له ولميره دليل على مسألة طال اللغو فيها . دون أن يصل فيها أحد إلى رأى قاطع (شكل ٤) .

وبالفعل نجح تسدليل في التقاط بعض الصور لشيء يطفو على الماء ، وله جسم مقوس كالسلم ، ويصبح بسرعة متعدداً عن الرجل إلى أن شاب ، وعندهما عرض التلفزيون البريطاني هذا الفيلم المثير ، واستحصل له العالم البريطاني موريس ميرتون ليقول فيه رايه ، أصيب تسدليل والمشاهدون بخيبة أمل ، إذ قال عالفسا البيولوجي : أن الصور تشبه صورة دى حمار ثلث وهو يطفو بسرعة بعيدا عن عدسة المصور !

البحث الجاد يأخذ حجرا

استمرت اللعبة ، وكانت أكلها كحال كشافات والحكايات التي يتنقلها الناس وتذيعها أجهزة الإعلام من لظاهرة غرو الأرض بأطابق طائرة تحمل مخلوقات عاقله من الفضاء .. إذ تطلق هذه الحكايات فترة وجيزة . ثم تخفى لفترات طويلة ، لتعود وتختفى .. وهكذا كحكاية وحش البحيرة ، أو كلما أذاع أحد الناس خبرا ، مثلثته الصحافة ، فتصيب الناس بمرير من الهوس ، والعلامة بجزيرة الأقي ..

وأرهم نابع من مقالة الجماهير لهم بدياء رايهم في مسألة هي من صميم اختصاصهم ، وهم لا يستطيعون أن يشهدوا حكمهم على اقوال تتردد بين الناس دون أن يسندوها دليل ، والدليل يستلزم بذلة عمليا جدا ، والبحث يحتاج إلى تمويل ، والتمويل يتطلب ميزانية ، والميزانية قد لا تكون متاحة .. إلى آخر هذه الحلقات المفرغة .

في بداية الستينات من هذا القرن تكونت هيئة شبه علمية أطلقت على نفسها اسم : المكتب الاستطلاعي لبحيرة مس ، وكان يرأسها عضو البرلمان الانجليزي الأسبق دايفيد جيمس . ويعاونه اثنا من العلماء البيولوجيين ، وانضم اليهم هذا

الكريون ، فتجمع فلظ في فجوات إلى أن رفع الكلفة وظفا بها إلى السطح ، أو قد يكون ذلك لنيل حيوان القضاة أو لحنب الماء طويل الذنب ، وأن الصورة قد التقطت في وضع غير مضبوط ، وهم يستبعدون وجود خيسوان ينضى إلى عصص المديناصورات بعد أن حل بها الانقراض منذ زمن سحيق .

ثم تجر صورة أخرى مثيرة بعد ١٨ عاما من صورة الجراح ، ففي الصباح الماكر لأحد أيام عام ١٩٥١ ، وبينما كان يدعو لآلان ستورات متجها إلى حظيرة مواشيه الواقعة قرب شاطئه البحيرة لاحظ وجود شيء من الاضطراب على سطح الماء ، ثم إذ بثلاثة أجسام تشبه سهام الجمال تطفو . ومن حركتها تجاه الشاطئ تأكد أنها لحيوان واحد . وهذا أسرع الرجل عددا إلى مقره ، ثم عاد مهنيا وبصحنه له تصوير . ورجل آخر مثلثه ليؤمن على ما رأى ، واستطاع أن يلقط صورة لحجرة الظلم من الحواجز وهو مسح على سفلة في الظلمة . فذكر نجليه (الشكل ٥) أن الصورة من الصحافة مضطربة كما أن بريطانيا وفي غيرها من الدول ، وبمع ذلك فقد اختلف حولها الآراء

وراء الاهتمام بوحش البحيرة أكثر عندما ظهرت صورة أخرى لحيوان طاف على الماء يشبه القرب للقلوب ، ويرتفع عن السطح حوالي المتر ربع المتر . وحوله كان الماء يضطرب أو يتموج كلما تحرك أو سكن أو غطس .. ومن ثم فقد تحمس مهندس الطيران ، تيم تسدليل ، لهذه الظاهرة ، وأراد أن يضع حدا للشكوك التي تثار حولها . خاصة من العلماء الحريصين على عدم اللغو في مسألة شائعة اختلفت فيها آراء الناس ، وتعددت أوصافهم . حتى لكأنما البحيرة تروج بثبات الأنواع من الوحوش الضخمة التي لا يجد العلماء لها في مراجعهم أية أوصاف يمكن أن يستدلوا منها على نوعها وجنسها ورتبتها بين انكناات . ذلك أن عدد المشاهدات التي تردت من الناس قد وصل إلى ما يقرب من ثلاثة آلاف مشاهدة ، وكل مظهرها خدعا بصريا ، أو تموجات مائية ، أو انكناات صوتية (شكل ٦) . أو أجساما طافية ، أو تخيلات أطلقها بعض المخمورين ، أو روايات كاذبة كفت تتلقاها الصحافة .

عادة ما يجسر إلى إخطاء فاحشة ، فس ازدهار العلم ، وجدية مساره ، ومصدر احترامه ، يرجع إلى رغبة العلماء على العلماء ، فإذا حكم أحدهم مشطحات أفكاره عن الطريق القويم ، قوموا - ليس بالنسب أو التحليل والشبه وما شابه ذلك ، بل بدراسة الظاهرة دراسة متأنية ، أو بإعادة التجربة مرة ومرة ، ذلك أن الحد الفاصل بين الفث والسعين ، يمكن أسلما في التجربة العلمية التي تصير على مناهج واضحة .

ولقد كان أول من اضير في هذه الاستنتاجات المتسرعة الجمعية الملكية نفسها ، إذ أن التحدث كان واحدا من الممنعين إليها ، ومن أجل هذا سارع بعض اعضائها لدراسة الظاهرة ، فظهر أن طبيعة الأقدام ليست إلا شيء قريب بطبعة القدم البشري الخلفية لقرس النهر ، وسخر أحدهم من ذلك وعلق قائلا : أن إلى القدم هو طبيعة مثقنة لقاعة حامل مظلة شاطئه بحر كانت على هيئة قد فرس النهر ، كما أركان صاحبها السكك في لوح نيس .. وكان هذا الحكم الواضح بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير !

وصور أخرى لها كحكايات

لكن الصورة التي التقطها الجراح قد جذبت انتباه الكليون ، وكان لابد من تحليل ، وفهر لها مؤيدون ومعارضون ، وظلت الأمور حائرة بين الشك والرفض واليقين ، وبقيت هكذا معلقة بضع سنين ، فظهرت المقاداة تطيقت وتفسيرات ، فظهرت يربلس الظاهرة وأخرى تؤيدها .. فأما المؤيدون فقد ذهبوا إلى أنقول ما سبب ظهور هذا الحيوان الغريب يرجع إلى الظروف الشديدة التي حلت حول شواطئ البحيرة لأشياء طريق مرصوف في بداية الثلاثينات من هذا القرن ، وفيه استخدم المهندسون استنجات لإزالة بعض العوائق والصخور ، فارتفعت الحيوان الذي ظل مثقلها عن النيون ، وعندها اندفع إلى السطح وكأنا هو يهرب من قضاة إلى فضاء !

لكن الرافضين أرجعوا الظاهرة إلى جذع أو فرع نبات ربما كان يكمن في القاع أو مغعورا تحت سطح الماء ، وحدث فيه تخمر أدى إلى انطلاق غاز ثاني أوكسيد

من المتحمسين والمتعاونين للكشف عن هذا الوحش الغريب .. ومن بينهم محاضرون ومهندسون وصيغيون ومصورون .. الخ ، وبدا تمويل الجمعية من جميع الاشتراكات من أعضائها .. وكان التمويل الأكبر .. من طبيعة الحال .. من الرئيس ، ولقد أنشأت الجمعية مراكز مراقبة ، روثها بإجهزة تصوير متطورة ، وبمناظير مائية ، وكل ما يلزم لاستطلاع سطح البحيرة من أولها لآخرها ، وهو أمر يسير ، إذ أن طول البحيرة حوالي ٣٧ كيلو مترا ، متوسط اتساعها ١٦٠٠ متر ، وأعرق بقعة فيها ٢٣٠ مترا .

ورغم أن آلات التصوير ووسائل الملاحقة كانت تقطعي البحيرة بأكملها ، ورغم أن الرصد قد استمر شهرا طويلا (خاصة أشهر الصيف حيث تكثر الاجازات للاعضاء ، وحيث الانشغال الاسكتندى مناس) .. ورغم آلاف الصور التي جمعت - رغم ذلك فلم تسفر هذه المحاولات عن شيء يذكر ، اللهم الا بعض صور جد قليلة لا تختلف كثيرا عن الصور التي التقطت من قبل .

ولم يباله السبب وحتي ما بعد منتصف السبعينات ، دخل العلم بقلبه وخطله واجهزته ، وطبيعي ان العلماء هنا لا يفعلون كما يفعل الناس ، فلا يقومون على الشواطيء في انتظار ظهور الشيء ، بل يتفقدوا له صور ، فهدم وسائل بدائية ، لا تنسلف في البحث الاصيل ، ولا تشفى اللغليل .. بل عول الطعما من البداية على اقتحام البحيرة ذاتها ، والبحث في أعماقها ورصد ما يجري في جيباتها .

ورسعت الخطط ، ولقد تم الفيلان محاسن ما لديها من اجهزة تصوير تحت الماء ، وساهمت جامعتا اكسفورد وكامبردج برطانيا بخططهما ويض اجهزتهما وعلمائهما ، وشاركت الولايات المتحدة ممثلة في اكاديمية العلوم التطبيقية بوسطن باجهزة غطس متطورة ، ومزودة بجمهره راصدة ومصورة .. الى اخر هذه التجهيزات التي أصبحت وسيلة متكاملة لنبحث ، ووراءها مجموعة مخططة من لخماء .

وحتى لا نستطيع ان نتعرض ههنا لتفاصيل ، فليها يتقدم الحديث ويطول ، لكن يكفي ان نختصر ونقول ، ان وسائل البحث كانت تمت مستخدم كل ما يظرو وما ظفروا لنا على بال .. بداية من اجهزة السموار (صدى الصوت المرتد من أي عائق الى جهاز يحدد بعض تفاصيله) .. الى آلات تصوير تحت الماء ، الى كاميرات

تليفزيونية .. الى شرائط فيديو .. الى اجهزة تصنت على أية اصوات او اشارات قد تطلقها تلك الحيوانات .. الى طرح مزودة مطعم جذاب لشهوة تلك الكائنات .. الى خططية وكلايات تنطلق «التوتاتيك» بمجرد ان يدخل جسم كبير في مجال الموجات الصوتية ، حيث تنذغ اليه ، علما تنهش شيئا من لحمه ، وبه تعود لتغلق فم كيبولة خاصة ، لحين فحسبها ومقاربتها بأي كائن حي معروف .. ليس هذا فحسب ، بل تنطلق في الخو واللحظة سلسلة من التوجيهات المبرمجة على حاسب اليكتروني ، لتضيء الكشافات ، وتسجل الاصوات ، وتفتح العدسات في كاميرات تليفزيونية وسريو وبولا روبيد .. الخ (شكل ٦ ، ٥) .

نتائج تحتاج الى تحقيق

ورغم هذا الجهد الكبير في التخطيط والمسح بالحدث الوسائل والأجهزة - حتى يمتلكها العلم في البيت الخاص - إلا ان ذلك لم يسفر عن نتائج متشجعة .. إذ لم يثقر حيوان صدم يلبث في الطعم المكنون - حتى تنطق «الجمهر لدرهم» بالبحيور - وعلمنا فلم تشجلى الكيفرات إلا صلا بكنى الاعضاء عليها ، لكل بارقة من أمل قد نخلقت باجهزة السموار - أي الصدى الصوتي المرتد - ولقد انقط هذا الجهاز شيئا آخر من مجله وكال يبعد عنه ١٢ مترا وعلى عمق عشرة أمتار ، ويبلغ سمكه ماين متر وربع الى متر ونصف ، وفي الوقت ذاته استطاعت اجهزة التصوير للتخلص بعض الصور ، ولكنها لم تظهر صورة واضحة ، وأرجع بعض العلماء ذلك الى عدة احتمالات ، منها ان الشيء المعضر ربما أثار الماء لدرجة انه أحدث فيه سحابة من مواد دافئة معلقة ، فحالت بين ضوء الكائنات - الهدف والكيفرات (المعروف ان مياه البحيرة غير صافية) ، او ان العدسات نفسها قد ترسب عليها - مرور الوقت - هذه المواد ، فلم نعد النتيجة المطلوبة . الخ .

لكن الغريب ان اجهزة التصنت المنتشرة في بعض أرجاء البحيرة قد سجلت اصواتا لكائنات مختلفة ، ولأعماق تصل الى مائة متر ، أو أقل من ذلك ، لكن احدا لم يستطع ان يفسر هذه الاصوات الى أي حيوان مائي معروف .. وكفى من الممكن تتبع مصادر هذه الاصوات ، لكن حركة

الغاطسات تحت الماء كانت - لأسباب تكنولوجية - أبدا من حركة هذه المصادر البهولة !

ولقد كانت اكاديمية العلوم التطبيقية موسمل أكثر حلقا ، إذ استطاعت آلات تصويرها - بعد تجت بعض العليات - ان تلتقط عدة صور تحت الماء ، لكن التفتير منها قد اوضحنا شيئا القرب الى صورة عام ١٩٢٣ (انظر شكل ٦) ، أي يراس مدبية ، ورلبة طويلة ، وجسم ضخم (شكل ٧) .. وفي صورة ثالثة ظهر تكوين غريب لم يستطع احد ان يحدد معالنه .. ويعتقد الذين فحسوا هذه الصور ان أضخم هذه الحيوانات تتجواخ كتله ما بين ٨٠٠ - ١٥٠٠ كيلوجرام ، وعرضه حوالي المترين ، وطوله في حدود ثمانية أمتار .. لكن ما هي هوية هذا المخلوق ، أو الى أية فصيلة ينتمي ، فلا أحد يعرف ذلك يقينا .

ويدور ان تلك النتيجة قد دفعت بعض العلماء الى مزيد من البحث عن ذلك الحيوان الضخم ، وهذا ما حدث بالضبط ، إذ مدت دراسة أخرى مداية من شهر مايو عام ١٩٨٢ حتى آخر أغسطس من نفس العام ، تحت اشراف ونخطيط دكتور اديان شين ، وباشتراك عدة جامعات بريطانية لندرس طبيعة بحيرة نيس وبحيرة أخرى مجاورة تعرف باسم موار ، ولم يكن ذلك مقصورا على البحث عن كائنات ضخمة في هذه البحيرة أو تلك ضخمة ، بل أيضا لدراسة نشاطهما وخواصهما الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والحيولوجية ... الخ (شكل ٨) .

والتي ، الذي يهتما في تلك الدراسة هو ما أسفرت عنه البحوث التي تمت بحثا من أي حيوان ضخم ، ولقد نشر شابين هذا البحث في العلم المائي (أي ١٩٨٢) وفيه يذكر ان ثلاثة طرازات مختلفة من اجهزة السموار مترددة موجية مختلفة (٨٠ ، ٥٠ ، ١٥٠ كيلومتر) قد طلت تسمح اعراق بحيرة نيس لأكثر من ١٦٠٠ ساعة متواصلة (أي حوالي ٦٧ يوما كاملا) وظهرت الاجهزة علامات غريبة ليست مفهومة صاندرها ولا طبيعتها ، لكنها على أية حال تشير الى شيء ما . ومن هنا يخطتم بحله مقوله ، اننا لم نجد وحوشا ، ولم نأكد كذلك من عدم وجودها ، لكن لدينا - على أية حال - حالة تستحق جوابا - .

التجريب أيضا ان اثنين من العلماء هما دكتور هـ . راينز ، و «سير» بيتر سكوت قد أطلقا على الوحش اسما علميا هو - نيس تيراس روجيو بيتريكس - وهو اسم لاتيني



(٥) الثاني من العلماء وهم ياقومان مارسيل الكمبريات استكشافية الحسنة باجهره مساعده فرما يمر الوحش بجوارها فسلط له صوراً ضابحة .

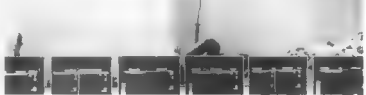


(٦) على سطح سفينة الأبحاث يجلس العلماء امام اجهره لتتلق لهم ما يجري تحت سطح الماء بالصوت والصورة والحركة ، وفي الصورة يرى احد العلماء وهو يقوم بمهمة ضبط الاجهره الماعينه على شاشة تلفزيونية موجودة امامه



(٧)

اخر معكة كسبية لتقومسبح البهيرة . ومعرفة شملها وحيوانها . ثم البحث عن امكان وجود كائنات خفية تشبهها ، والصورة التي تحدثها هو ما سجلته الاجهره ، وطبعي ان ما سجلته لغة خفية يعرف العلماء مضمونها ، فيميزون الخث من السمون .



لا يأخذ بالقول الناس ، ولا يعتمد على مشاهداتهم . إذ ان كثيراً ممها خادع ، والعلماء يرفضون التعليق أو التحدث أو ابداء الرأي في أمر لا تزال تثار حوله شكوك واضحة .

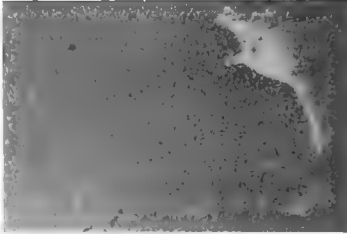
ولا أحد يستطيع ان يلوم العلماء على ذلك ، ولا ان يتهمهم بالجمود والقرنط والنوسية ، فالتصرع بالحكم على أية مسألة علمية ليس الا نوعاً من التسليم والوعولانية التي تمايل من قدسية العلم ، للعلم مناهجه الصارمة ، وتقلاجه الواضحة ، وهو يبحث اساساً في نظم

ومنها استطاع العلماء ان يكونوا له صورة تقريبية (شكل ٩) وهي في خطوطها العريضة تشبه الى حد ما بعض الصور التي التقطت طافية على سطح الماء ، او مغمورة فيه (قلن شكل ٩ بشكلي ١ ، ٧) .

حرص واجب

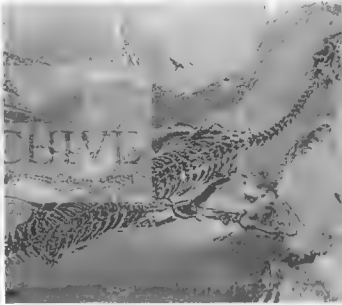
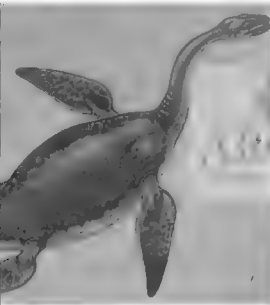
والنتيجة ؟ ... هل الوحش موجود ، او غير موجود ؟
الناس تقول : نعم .. موجود ، لكن العلم

مركب ، ويعني : «عجوبة تيس ذو الزعنفة الحسية » ونشرا عنه شيئاً عام ١٩٧٥ في مجلة نيتشر البريطانية (الطبيعة) العلمية المشهورة ، وطبعي ان ما نشره لا يعنى ان الحيوان موجود ، بل هو تكهن او مجرد اشارة توحي بان كائنات بهذه الصفات ربما يشبه مجموعة من الكائنات التي تنتمي الى رتبة الحيوانات البرمائية الضخمة التي انقرضت مع انقراض الديناصورات ، وكان الشهر نوع من هذه الرتبة يسمى بليسوسور ، ولقد عرفناه من دقايه الحفرية المطبوعة على الصخور ،



{٨}
صورة غريبة ومثيرة الالتفات على عمق حوالي
عشرة أمتار لجمجمة غريب يبدو هو الآخر وكأنها له
رأس وزقانة طويلة وجسم - لكن الصورة لأزال
مشكوكا فيها (قزنها ماشكال ١ - ٩)

{٩}
انهيكل الحفري يمين لحيوان ميسوبوسور كما طبع
على الصخور منذ حوالي ٧٠ مليون عام ، ونموذج
لذات الحيوان (يسار) شيد على أساس ما وجدته
العلماء مسجلا على صفحات الصخر ، وهو من
الحيوانات المرمائية الضخمة ، لكى هل لأزال
مغطىها بعيش حتى الآن في « نوح نيس » ٢ - لم يثبت
ذلك مالدليل القاطع حتى وقتنا الحاضر



العلم ذاته يستلزم زاده من قوانين الكون ،
وشرائع الحياة ، فكل ما فيها منظم وبيدع
وجميل واصيل !
ومن هذا المنطلق ، كان علينا ان نقدم
المزيد - على صفحات هذه المجلة - من
الظواهر الغريبة التي يتحدث بها الناس ،
ويعتقدون في صحتها ، بحجة أن العلم قد
خلقها ، واعترف بها ، رغم أن العلم يرى
منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب -
فالى مقال قادم ان شاء الله .

عبد المحسن صالح

وحش البحيرة بقدر ما يهمننا ان تعرض هنا
معنى المنهج العلمي الذي لا ينشأ من فراغ
بل هو دراسات متأنية واعية للظواهر
طبيعية لا خلل فيها ولا فروج ، فهناك الكثير
من الآراء المضطلة التي ينساق وراءها
معظم الناس - خاصة شباننا - دون ان
يتفكروا فيها بفكر صائب ، وعقل واضح ،
لا يعرفوا اللث من السمين ، او الصالح من
الطالح .. لان المنهج العلمي ، او التفكير
العلمي هو الاساس في التخطيط والحكم
على كل ما يعترض حياتنا من مشكلات في
علم متصارع بكل ابعاده ومعانيه .. لان

الكون الصامدة ، وشرائعه الخفية ،
وتكويناته المختلفة ، فالتفتت انماض تفكير
اصحاب المنهج العلمي تبعاً لذلك ، اذ ليس
من يتعامل مع نظم الله في كونه ، ويستمد
منها زاده في تنبيلات نكاهة لا تستطيع
حصنها ، كمن لا يعرف عن اسسها
شيئا ، ثم يحاول ان يقدم نفسه فيصا
لا يعرف ، ويفرض نفسه وآراءه على من
يعرف .. قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون :
ونحن لا نسوق ذلك من قبيل تحصيل
الحاصل ، ولكن لهدف واضح .. اذ لا يهمننا

لماذا المذنب نغني؟

بقلم: محمد فتحي

- يبطل الغناء في افواه الناس .. ولا يبطل من ابواق الاذاعات !
- الغناء في الاذاعات يتمنى تمثيلاً عكسياً مع واقع المجتمع
- الراديو لا يبطل الغناء .. واداً ابطله لحطات من اجل كلمة
- أو خبر .. عائد إليه بعزم أشد وصوت أعلى وأغلب !

ADCLIVE

مالمث وتكرار البث ومدامه البث ؟! أو هل تمكنه إيهاماً لهم بأن الصفاة ما يزال يهيمس على الدنيا .. البلايل تصدح والمصاغير تترعد .. واعية تسكب في وجدانهم ما ينسى ويزيح الهسوم والشتورات والأشغالات بامور المجتمع من سياسات وغير سياسات ؟

قد يقول قائل إنها تفعل ذلك بلثا لا فكل معية في نفوس الناس مثل الدعوة إلى الوطنية وإلى الانشاء الوطني ، وهو الأمر المحفوظ ، كما السيل ، في الإنتاج الغنائي الإذاعي في الوقت الحاضر . بيد أن هذه قضية ت في أمرها من زمن بعيد . إذ لم يلبث على مدار السنين أن الغناء يشهد الهمم أو يرفع الحيلة المعنوية ، أو حتى بيت السكينة والطمينة في النفوس إبان الشرائد ، عندما كفت مريطينا تحارب حربها المصرية الشروس ضد ألمانيا ، كانت موجتها الإذاعية تجلجل مصحكات الكومديا الساخره ، إلى جانب الوقائع الحية والوسائل الميدانية الواردة من ساحات القتال ، والتي كانت طوال مسير لا تحمل سوى إخبار الهزائم المتتالية ، هزيمة في إثر هزيمة ، في أوروبا وآسيا

للقضاء احتيجاته في زحمة المعيشة الصعبة وسلكها الوعة !

وقد يدور في الأذهان تساؤل آخر .. هل لانعدام الأمل العالي العام والقلق وعدم الثقة فيما قد يجره به الغد من كوارث وأهوال نووية دخل فيما أصاب وجدان البشر عندنا ، وربما عند غيرنا بدرجة أكبر والقطع ؟؟

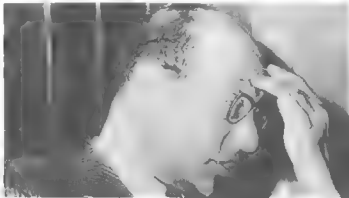
معما يكن الأمر في هذه التساؤلات وغيرها ، فلفظاهرة جديدة بالتأمل . وجديرة بأن يعكف الباحثون الاجتماعيون على درساها والتقرير في شأنها . بيد أن الذي يعتنينا هنا هو الموقف الذي تتخذه الإذاعات إزاءها

الغناء يبطل في افواه الناس ، يموت على شفاههم ، لكنه من ابواق الاذاعات المسموعة والمرئية يفضطم ويتعالم وتزداد حصصه . أي أنه في الاذاعات يتمنى تمثيلاً عكسياً مع واقع المجتمع . وهذه أولية يتبني أن يتوقف عندها المخطط الإذاعي وقفة طويلة تأملية .

هل تفعل الاذاعات ذلك تعويضاً عن الغناء الحي التلقائي الملتد ؟؟ هل تفعله إيماء وإحياء للغناء في نفوس الناس ،

من جيل أو جيلين مضياً ، كأي المسائر في الطريق العام لا يقنا يطرق الدنية ، من حين لحين ، غناء منبث من باعة الفاكهة يشقى صنوفها . من عتب وتين وبلح ورمز أو من سلة شراب العرقسوس والخروب والتمر هندي والليمون والحليب ، فهو شفاء . ومروقي للأبدان ، ومن ماء زمزم .. ! وإذا دخلت الميت زن في منز السلم غناء لشاب هائم أو لشغالة تنقي الأرض أو تخرط اليميل ، حتى الرجل الوقور ، في الحمام ! كان يحلو له أن يرفع عقيرته معفداً وفي القرية عمر الخيطان والحقول الخضراء الممتدة إلى نهاية الشوق ، بجيتك صوت المرمار الحزين وبأي الغاب ، أو تلحيد الموالم تترقيق موحاته إلى قرارات النفوس تلحير شحن الحلق والقرور .. والغاب في افواه أولاد القرية يستلمون الأنغام من الحمام واليمام ، ومن الديك والطراب ، ومن السمالية والنورج .

الغناء والشعر مسألة تمت إلى الوجدان فهل فقد الوجدان سلطانه في نفوس الناس ؟ هل انزوى ورأس عليه التصدا في وجه الحناجات الملمحة للأبدان ؟ هل لذلك صفة بالغناء الذي يتكرره إنسان العصر



محمد عبد الوهاب .. كانوا يستمعونه قبل عصر الراديو مغرب الشرق والإسراء



كانت م. محمود الخسي في تاجير
الراديو في حديقة الأزبكية طليحون
لا مقرر عليه المرد من علم الناس

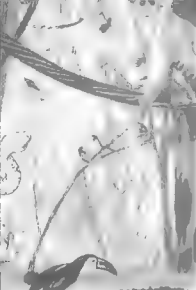
ADCLIVE

لا تريد أن تأخذ المخططين للإذاعات
سواء الفن . وإتم إنما يفعلون ذلك ليكفوا
أنفسهم مؤونة الجهد والمشقة في الإبداع
والابتكار وتغطية الوظائف الصعبة
الأخرى ، فليس ليسر من أن تكلف من يصك
كلمات لأغنية ثم من يحنونها ، ثم من يعيد
من عشرات المتكسبين المشكوك في مواهبهم
والذين استقروا العيش الهين وركبوا
موجات الإنذار مقلعين أسماعنا ،
وأصبحوا كما يقول العامة بتعميرهم البليغ
الضائقي . أكثر من ألهم على القلب . .
وقديما كان النكسب بالشعر والغناء معرفة .
قد يكون المخططين للإذاعات صحيحة
وهم جاءهم عن طريق التقليد . التقليد
لهذه بداية الإذاعات ، عندما كان الغناء
مقعة أهل الدعة واليسار ، في حين لا يجد
أهله عامة الناس السهيل ، في ذلك العهد
أشاع الراديو الغناء الريبع والموسيقى كما
أشاع المعرفة والعلم وتخلل الدين . خلا
للناس كافة ، لا لآلة محفوظة دون غيرها ،
اليس يحق لها ، على ضوء المقفريات
التي جرت في الزمان والمكان أن ندعو
المخططين للإذاعات بقدر الأمر ؟
فهل يتدمرون .. ؟

جيده مع رثيته ، وست للنفوس وصرف
للأذاع عن سماعه ؟
ما نخلن أن هذه هي أغبتهم .. ؟
ليست كلمتنا هذه دعوة للإذاعات أن
تكلف عن مث الغناء وإطلاقه في الأجواء
والأرجاء . إنما نقول إن الغناء فرع من
تصنيف الموسيقى وهو واحد من تصنيف
الترويح ، والترويح ذاته ليس إلا وظيفة
واحدة من الوظائف التي تؤديها الخدمات
الإذاعية إلى جانب وظائف أخرى كإذاعة
أخبار المجتمع وقائمه ومخبرات الأمور فيه
ثم وظائف التعليم والتثقيف والتشنة
الاجتماعية ، لكنه في إذاعتنا .. دون
إذاعات العالم قاطية .. يأخذ حتما بالغ
الصخامة ، أكثر كثيرا من حجمه المستحق
فإذا كان له أن يخطئ بتصنيف لا يخلو
خسمة في الملة من وقت المراجع ، نراه
يلتهم ما يزيد في بعض القموات عن
خمسين في الملة ؟ وهي نسبة مذهلة نخل
المليزان ، ويتحرف الخدمة عن أداء وظيفتها
الجوهريّة في وياحي عرض الوظائف الحية
والتعليم والتثقيف والتشنة وتنمية وما
إليها ، ومن ثم تحرم المواطن من حقه في
الأعلام السلم الذي يتلقاه غيره

والصحراء الغربية . لم تلجا الإذاعة
البريطانية أبدا ، وفي متهزمة محصورة
مدجورة ، إلى اصطلاح ما يسمى بالإنشاد
الحماسية الإيهامية ، التي قد تسحر أو
تخدع عفيفة أو تسبح بالافئدة فوق أيوم
الخيال ؟

وحتى ألمانيا النازية ، في عر سلطانها
وانتصاراتها ، وطول باعها في الإذاعة
مانتاد التتليمات الهائلة والتجمعات
الضخمة والمواكب الناهرة والأعلام التي
تعل الصماء ، لم تلجا أبدا إلى ما يسمى
بالإنشاد الوطنية حيث من دور الإذاعات
النشيد الوطني - واحسبه نشا مع
الثورة الفرنسية ينشيد ، المارسييز
اضحي فيما بعد الثورة رمزا ، واحسب أن
الدولة الحديثة من ذلك التاريخ اتحدت
النشيد الخاص بكل سها رمزا للوطن
لمسياهاته ومجده وعظمته ، لا يعترف إلا في
أغنى وأعر المتناسات ، وليس له أن يتخذ
أو يهزل أو تصب له القوابل والإنشاد ؟
ثم بعد ذلك كله ، ألا يرى مطلق
الانواع بلغاني دون ما توف ، أن السرف
في إذاعة الأغنى تهذيب للناس في الغناء ،



غابات متشابكة من غابات المناطق الحارة . مخرج
مناوع مختلفة من الحيوانات والطيور



يذهب القطيع إلى صدر الماء في الغابة في جماعات . هذا من وجهة نظرهم أسلوب الطريق للحماية من الاخطار

الغابات المناطق الباردة وفيه المتدلة ، لا تتراحم ولا تتكاثف فيها الأشجار

وتلاصقت رؤوسها أو كادت ، فكانت كالمظلة
أظلت الأرض طولاً وعرضاً ، واحتجبت
الشمس إلا شعاعاً قليلة تجاهد أن
تخترق هذا الكون المظلم .

أما غابات المناطق الباردة التي تنتشر
في شمال آسيا وأمريكا فهي غير كثيفة
الأشجار ، وغير متشابكة الأغصان ، ولهذا
يمكن السير بين التجارم الطويلة ذات
السيقان المستقيمة ، في سهولة ويسر ، على
مقبض الحقل في غابات المناطق الحارة ،
حيث يتعذر السير بسهولة للتشابك
أغصانها وتقلرب أشجارها .

وتختلف طبيعة الأخشاب وقوتها
ومصلحتها تبعاً لنوع الغابات التي تنمت فيها
فأخشاب غابات المناطق الحارة تمتاز
بمعدنتها ولونها القاتم ، وتجد في الغابات
الحارة أشجار : الإبنوس ، ، والأشجار
« الماهوجني » التي تستخدم بكثرة في
صناعة الأثاث ، كما نجد فيها خشب التيك
الدهنى الخفيس ، وخشب الجوبيلكم
الشمعى الخفيس . وهذان النوعان الأخيران
من الخشب أمثان الأخشاب وأكثرها مقاومة
لتأثير الأحماض والموكبات الكيميائية .

أما غابات المناطق الباردة فتتميز
بأخشاب السرو والصنوبر والعرعر ، وكلها
أخشاب غير متينة ، ولذلك فهي قليلة
الاستعمال في صناعة الأثاث ، ولكنها
تستخدم على نطاق واسع في صناعة
الورق ، وهذا ما يفسر لنا انتشار صناعة
الورق في السويد والنرويج وشمال كندا .
لكثرة هذه الأشجار المخروطية الشكل .



الحياة في الغابات

اشجار اقتصادية

ومن الاشجار الاقتصادية في غابات المناطق الحارة شجرة جوز الهند التي ثراها بكثرة في جزر الهند العربية وجزر الهند الشرقية وبلاط الخليج والملايو ، وهذه الشجرة تملو في بعض الاحيان الى مائة قدم ، ويتهى ساقها في الحادة نتاج من الاوراق المخروجة الجميلة ، وتحمل هذه الاشجار ثمرات تختلف كثيرا عن الثمار التي اعتدنا ان نراها من مشر الشرقين في اسواقنا المحلية ، فالتمرة وهي فوق شجرتها ذات غلاف خارجي مندمج غير منفصل للماء ، يليه غلاف اخر وسطي ليفي هش يتخلله الهواء ، فاما الصلاف الداخلي فهو غلاف خشبي صلب يضم قلب الجوز مما فيها من عصير لمن يقال له ، لبن جوز الهند .

ويحتوي لب التمرة على زيت بنسبة من ٣٠ الى ٤٠ ٪ ، وزيت جوز الهند يستخدم في صناعة الشمع ، وفي صناعة الصابون ، وفي صناعة مواد التجميل ، كما يستخدم في صناعة الزيت الصناعي . ومن الاشجار الاقتصادية التي نجدها في بعض الغابات الباردة وشبه الباردة ، خصوصا في غابات اسبانيا والبرتغال اشجار البلوط .

ومن هذه الاشجار يؤخذ اللين من محيطها الخارجي عندما يصل قطرها خمسة عشر سنتيمترا ، وعندئذ تكون قد بلغت من العمر خمسة عشر عاما ، ويراعى عند نزع اللين وجمعه من اشجاره ان يكون بين كل جمعة واخرى سبع سنوات . ويعد ان تكشط لحمة اللين تترك في الهواء والشمس حتى يتم جفافها ، ثم يغلى بعد ذلك ليسهل ضغطه وحزمه . ومن اللين تصنع سدادات القوارير ونحوها ، للبلينيت للضغط ، لان للسوائل لا تفلت منه . ويستخدم اللين في فوارب النجاة ، لانه يطفو فوق الماء ، كما تجده في الاغران والتلاجات ، لقاومته الحرارة والرطوبة ، وتتخذ منه الواح مضغوطة تستخدم في المباني الحديثة لامتصاص الصوت .

سكان الغابات واعمالهم

يسكن بعض غابات المناطق الحارة زنوج طوال الاجسام ، ويسكن بعضها الآخر الزنوج لا يزيد طوال الواحد عن ١٢٠ سنتيمترا . ويعيش هؤلاء السكان على جمع الثمار من الغابات وصيد لحيوانات البرية بالقوس والرمح ، ويشتر ان يخطيه هؤلاء القوم المرمى . هذا بجانب قطع الاشخاب وجمع الجلود وسن الفينة . ولا يبنى سكان الغابات الحارة مساكن دائمة ، لان حياتهم تنقل من مكان إلى اخر للمحذ عن الغذاء . وسلكهم اكواخ

مكتبة القاهرة من شجرة العنبي . ليعظمها الناس الذين يصنعونه في ارجاء الغابات والحقول



عند عمل ضغط او خرج في ساق نبات ليعظم الناس عصير بعض ابيض يصنع منه المساط



مسيطة يقبونها من احضان الاشجار ، وادراكا غابات المناطق الحارة وهذا إلى غابات المناطق الباردة شمال اسيا وامريكا وحدنا الاشبه بحرماترية ووجدنا الطلوج تغطي ارضها طول الشتاء . وفي هذا الفصل ترى اهالي هذه المنطقة طوال الاجسام ، البيض الوجوه ، يشتغلون بقطع الاشخاب وينقلونها إلى القرب مجارى الانهار ، حتى إذا ما داب الثلج جرت مياه الانهار ودفع التيار الاشخاب معه ، إلى محطات النشر والقطع .

وسكان الغابات الباردة وما جاورها يهتمون اهتماما كبيرا بصيد الحيوانات ذات الفراء كالثوب وقطع للصدى فرائها إلى الأسواق الخارجية . فهذه الفراء بجانب الاشخاب تصدر مصدرا هاما من مصادر الثروة القوية في هذه المناطق الباردة .

وفي وسط غابات المناطق الحارة وعند حوافها نجد الفينة والضباع والأسود والحخير الوحشية ، اما الفرو والطيور فتكثر في الأجزاء العلوية من اشجار الغابة بينما تكثر الطيور على اختلاف أنواعها في الأجزاء السفلية من الغابة .

انتقل للقرود بين الاشجار

ولما كان التسلق والفز والقبض على الأشياء من دعامة حياة القرود في الغابات نجد ان اجسامها قد حل بها بعض التحور لتحقيق الحياة في هذه البيئة ، فنجد في القرود المتسلقة عظام الساعد متفصلة انفصالا يساعد على التواء الرسغ ومرونة حركته ، ومما يساعد القرود على القبض على الأشياء تحور شكل الاصابع بطريقة تسمح بالقبض على الاجسام الصلبة ، فوجد فيها الاهام يمكن ان يتقلد ويلتصق مع بقى الاصابع .

وهناك طائفة من القرود تستطيع التحلق بالاشجار والقبض عليها باستخدام دليها الطويل القوي العضلات . واذا وطىء دنيا الغابات مخلوق يخشى شرا كالانسان سنا ملا ، فالحايوان اسلمة به الخاصة في تباديل الانذار والتحذير والتنبيه مقدم هذا الغريب . وربما كان الغراب في الغابة اول من يلمح هذا الخمر القادم فيصيح مذارا محذرا .. فلا تلبث الطيور والسناجب ان تحذر بدورها وتنقل هذا الانذار إلى كل مكلى .

عن الدين فراج



الفتاة رعابة النمر في متحفها
الشعبي - وهي ترقى - مرقع - من
منطقة الشرقية في مصر - عرين
بالعملات الذهبية

لماذا لا تتبنى الجامعة العربية هذا العمل الفني الكبير ؟ متحف "رعابة النمر" للفنون الشعبية العربية

إنه واحد من المتاحف الشعبية النادرة في العالم العربي .. استطاعت فنانة عربية أن تقيمه بجهد لها الخاص في قرية صغيرة من قرى الجيزة في مصر يسمونها « الحرائية » .. لقد أقامت الفنانة رعابة النمر هذا المتحف على الطراز العربي، نسقت بداخله مجموعتها الخاصة التي ضمت الأزياء الشعبية وبعض الصناعات والحرف التقليدية الشائعة في واحات وصحراء مصر والعديد من البلاد العربية مثل تونس والعراق واليمن والجزائر والمغرب والسودان وفلسطين وغيرها .. فما هي قصة هذا المتحف البادر ؟! كيف بدا ، وكيف يواصل الحياة والنظور ؟



داخل متحفها الشعبي بجعلشان
الغلاحي وبحفنها رداء من العريش



زى بدوي وملاحي من الصاعات الشعبية الحسنية والختسية
والهخارية التي جعلتها من قرية - الحراتية - في انجيزة

تحت سطح الهضبة التي تحمّل
أهرامات الجيزة ، وبالقرب من قرية
الحرارية التي اشتهرت بسجادها ذي
الخاراف والرسوم التقلاني ، تنكسر
مجموعة من بيوت الفنانين التشكيليين
ومتاحف ابتاعهم .. وعلى مسافة تمتد ٢
كيلومتراً من الطريق الموصل الى منطقة
سقارة حيث اثار الدولة القديمة في مصر ..
تتوالى هذه البيوت الفنية والمتاحف
الخاصة : متحف درويش للخزف لصاحبه
الفنان نبيل درويش ، ثم بيت الفنان العلي
ادم حين الذي يقيم حالياً بمباريس فتتصّب
تماثيله في حديقة بيته القوسى الطراز بهذه
المنطقة ، ثم المحترف الخزاف محيي الدين

طاهر مجسوار - بيت الفن في الحراتية -
الذي اقامه المهندس المعماري الواحش
« رمسيس ويصا واصف » ومنه متحف
حبيب جورجى للفن التقلاني ، ثم متحف
زكريا الخناني ، واخيراً متحف « رهاية
النمر » للفنون الشعبية مع مرسوم الفنان
- عبد الحمى أبو العبين -

بداية الهواية

ولدت هداية الهواية برعاية النمر في
جمع الوحدات الشعبية ودراستها منذ

الصغر ، واتجهت الى دراسة الفنون
الجميلة حيث تخرجت من معهد التربية
الفنية للسنة عام ١٩٥٥ . ثم اتجهت الى
العمل الصحفي وتخصصت في الإخراج
وتحرير ابواب المرأة والأزياء والهوايات
الفنية ، وانتقلت بين « مجلة الإناث »
و « حواء » و « المجلة الزراعية » و « صوت
الشرق » و « هضبة افريقيا » . والثناء عملها
في هذه المجالات انشأت وزارة الثقافة
المصرية مركزاً للفنون الشعبية ، كان ذلك
في اوائل الستينات ، فانتقلت لخدمة
للعمل بهذا المركز .. وكانت مهمتها انشاء
متحف للفنون الشعبية وجمع النماذج
التميزة من مختلف الاقاليم في مصر ، وكان



هذا الزي يمثل ما ترتديه سناء الواحلت الداخلية ويلاحظ فيه الجهد الفني والألوان البهجة ولقترير والعملات المعبدة .

زي بعض قدم علي مخطوط المدهسة (القصب) فقد بدأت القنابة في جميع نماذج من الفنون الشعبية العربية بعد أن استكملت المجموعة المصرية .

الشعبي أن يتناولوا الخمرات والمعرفة ونهدف إلى المحافظة على هذا التراث من الاندثار وتعريف الجمهور بالتراث الشعبي واتاحة نماذج أمام الفنانين الذين يتجهون إلى دراسته واستيعابه في إنتاجهم الفني . وقد قامت هذه الجمعية سنة معارض حتى الآن قدمت للجمهور من خلالها نماذج متميزة ومشوقة من هذه الفنون .

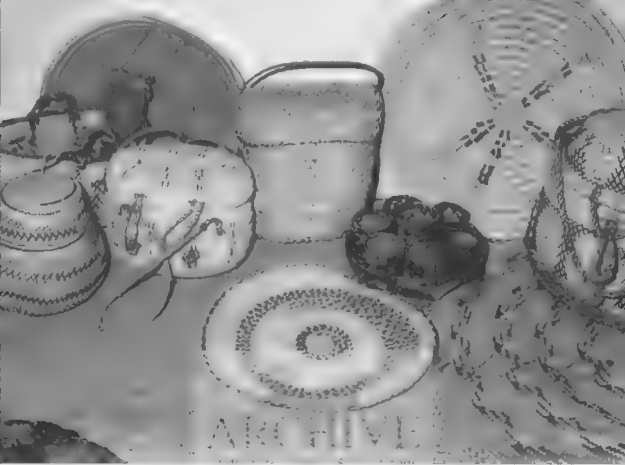
متاحف الفنون الشعبية

إن المتحف الذي أسسته الفنانة في مركز

القرية . وفي نفس الوقت كانت مسئولة عن عصر ثقافة اجيزة . وهكذا استلقت من تنقلاتها بين قصور الثقافة الجماهيرية واهتمامها المركز بهذا الميدان لتستكمل مجموعتها من نماذج الفن الشعبي . وعلى مدى ربع قرن أو أكثر تجمعت لدى الفنانة كل ما وصلت إليه يدها من فنون شعبية سواء كانت ملابس أو صناعات يدوية ، حتى تكونت لديها أكبر مجموعة للفنون الشعبية المصرية والعربية في الشرق الأوسط .

ولقد شاركت الفنانة في تأسيس الجمعية المصرية للفنون الشعبية وهي الجمعية التي تنحى للمهتمين بالفن

يوجهها في هذا المجال خبراء في الفنون الشعبية من رومانيا التي ذاع صيتها في هذا الميدان . فتعلمت الأسلوب العلمي في دراسة هذه الفنون واختيار النماذج المناسبة منها وتوثيقها وعرضها . نكتها ماثلت أن انتهت إلى جهاز الثقافة الجماهيرية الذي يقدم قطاعات واسعة من الجمهور في جميع أنحاء مصر . وذلك لكي تتعرف عن قرب على هذه الفنون متعمق أكثر . ولكن تقدم خدماتها في هذا الميدان لقطاعات أوسع من الجمهور . ثم تركزت مسئوليتها عن وحدة ثقافية في الريف في وحده قرية . كفر الشرفاء . التي تقوم بتعليم الحرف والفنون الشعبية لأبناء



سنة مختلفة العراق واسمن وصبر

ركن للتحف نظم مجموعة اسفر

ايضا بعض الصناعات والحرف التقليدية

الفن التشكيلي الشعبي

المولكور هو فن - المائور الشعبي - وتطلق هذه الكلمة عادة على الفنون المنطوقة والمسموعة ، اما الفن التشكيلي فيحلو للمعنى ان يطلق عليه « فولك آرت » اي فن الشعب تمييزاً له عن الفنون المنطوقة والمسموعة ، خاصة ان دارسي الفنون الشعبية يتخصصون عادة في واحد من الفرعين الكبيرين المسموعة او التشكيلية

والمائور الشعبي هو العمل الفني الذي لا يزال يعيش حتى وقتنا الحاضر ولا يزال يستخدم ويتوارث جيلاً بعد جيل .. وهو مجهول الاصل ومجهول المؤلف ، فمجد مثلاً لجدا شعبياً يمزج في اكثر من مكان وتصادفه كلمات تختلف في موقع عن آخر

متحف الحراية

لقد انطعت أبناتنا جزءاً من الأرض التي تملكها هي وزوجها الفنان « أبو العيثير » لتكليم عليها معنى على الطراز العربي بقرية الحراية التي اختارت موقعها لتكون في منأخ متكامل مع مجموعتها من الفن الشعبي وغير نالو . ويضم هذا المتحف نماذج للملاسل والحلي وصناعات الخزف والفخسار والنسيج وصناعات الخوص والقش وتشكيل النحاس والصنوعات الجلدية .

اما لزياء الرجال فهي غير متداولة أي انها لا تعرض عادة للبيع حتى يمكن اقتناؤها للمتحف وهي غير مبهجة ولست بها زخارف ولا يوليكها الفنان الشعبي اهتماماً كبيراً . ومتحف - رعية النمر - لا يضم فقط اعمال المولكور ولكنه يضم

الفنون الشعبية التابع لوزارة الثقافة لم يتسع ولم تضف اليه نماذج جديدة بعد ان تركته الفنانة عام ١٩٦٦ للعمل في متحف المسرح ثم الثقافة الجماهيرية ، اما متحف وكالة الخوري بالقاهرة ومتحف الجمعية الجغرافية لهما فليبران في النماذج بالمقاييس الى مجموعة الفنانة التي اقامت لها متحفها خاصة تحت سطح الاهرام بالقرب من قرية الحراية بالحيرة

ان الفنانة بعد ان استكملت المجموعة المصرية التي تمثل معظم الاقليم مصر اتجهت الى جمع نماذج من الفلسطينيين الشعبية العربية ، ورغم انها واجهتها عدة صعوبات على رأسها تكاليف السفر والاقامة ثم تكاليف الاقتناء ، الا انها لمعت شوطاً كبيراً في استكمال المجموعة العربية ان لديها نماذج من اليمن والعراق والمغرب والجزائر وتونس ، اما باقي البلاد العربية فيضم متحفها اشياء رمزية تحلق وجودها وإن كانت لا تمثلها تمثيلاً كاملاً .



الزى التقليدى للبدو في سيناء حيث تدعى تلك الحلة بد مصرها من العيسر وجوزع بعد اختلاف في لون البرقع

يتصلون بمناطق المدن والقرى فيشترون الملابس التي تلائم ميئتهم . وهم يحصلون الأقمشة السوداء للمرأة حيث أنها اللون القوي الضوء ذات اللون الأصفر على امتداد البصر ، أما الخيوط الملونة فيطريزون بها ما بين الخياطات .. وكلما كثر التطريز ونوع كل ذلك دليلة على مهارة الفتاة أو السيدة . وهو فن يدعو للفخر والتباهي ، وكل بيئة لها مثل هذه المواصفات

تجاوز الحدود السياسية

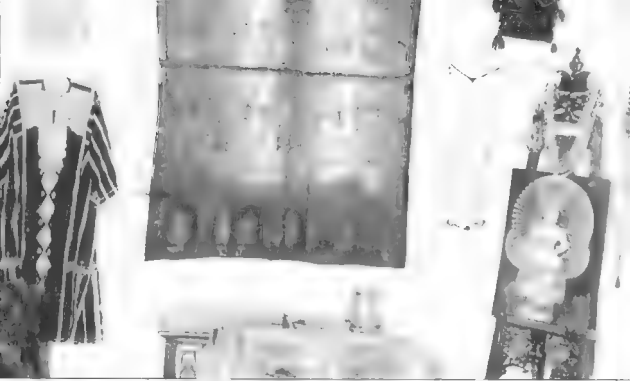
إن التجاوز الجغرافي يخلق وحدة في الفنون الشعبية لا تعترف بالتقسيم السياسي .. مع أن اختلاف المناخ له تأثيره الجسيم .. فكلجو الحار في النوبة جعل الملابس أخف منها في سيناء حيث الجو صحراوي قاري .. وفي سيناء لكل قبيلة

.. ولكن لا مؤلف للحس معروف ولا مؤلف الكلمات معروف ، فجميع الفنون الشعبية أصحابها مجهولون .

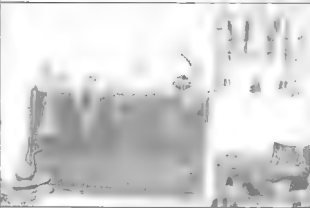
وإنما يرى وحدات زخرفية في التطريز على الملابس والمنسوجات أو الطسراز المعماري ولا تعرف صاحبها ، وظلما هذه الوحدات مستخدمة فهي من الفن الشعبي أما ما نصل استخدامه فهو من الفنون التاريخية .

كما أن الصناعات الشعبية والبيئية تنأثر تأثيرا واضحا بالمناخ الجغرافي وطبيعة البيئة ، فالمساحات الخروعة الخضراء لها تأثيرها في المناطق الريفية ، أما بدو الصحراء فصناعاتهم الشعبية مختلفة . وعلى سبيل المثال فملابسهم الصوفية من القدم والوبر حيث لا يذيت القطن أو الكتان في الصحراء . لهذا فنون البدوى على الوبر والصوف والجلود لأنه يصبح منها ملابسهم ويبنى بها خيمته ويُنسج منها فراشه . ولأن البدو رحل فهم





هذا الزكن نهام في مختلف رعاية البحر تتوسطه ، طارحة « من سماء معروضة فوق المظلة » وسجلها يرفع متت الملك لمصرية (في المدن) وعلى الجانب الآخر خيل ، من الواحات البحرية . ثم معروضة من الصوف والجلد من الجرائر وسوريا



زكن آخر من المنحرف يضم غطاء رأس من الصوف الأحمر من تونس - ومراثيل على الجانبين من المغرب - وبعض المقتنيات من فلسطين والسودان والجرائر

الجديد الذي هاجرت اليه .
إن تشابه البيئات يؤدي إلى تشابه في مواصفات الإنتاج الشعبي ، ومن هنا نجد تشابها بين يدى العراق ويدى سيناء ويدى المغرب ، ولكن إذا كانت الهجرة إلى بيئة مختلفة فإن اللون الشعبي تتضمن فنونا مهاجرة من بلد إلى آخر وهي تواصل الحياة ولا تنتشر فيها لتشابه المعتقدات والعادات والتقاليد ، وقيل كل هذا جغرافية المكان والمستوى الاقتصادي في المواقع

كما نجد أن أغلب الملابس التي تخرج بها النساء من الدار باللون الأسود بينما الشمال اللون للفتيات والشال الأسود للمتزوجات .. وفي المغرب نجد أن اللون الأبيض بدلا من الأسود في ملابس النساء ومع ذلك فالفنون الشعبية تتضمن فنونا مهاجرة من بلد إلى آخر وهي تواصل الحياة ولا تنتشر فيها لتشابه المعتقدات والعادات والتقاليد ، وقيل كل هذا جغرافية المكان والمستوى الاقتصادي في المواقع

ما يميزها في الملبس ويتركز في لون البرقع ونوعه ، فهو كقلم : يتيح معرفة الانتماء القبلي من شكل البرقع . وهناك ملابس للمناسبات ، كما أن ملابس المرأة المتزوجة تختلف عن ملابس الفتاة العذراء . وملاحظ أن كل الملابس الشعبية فيها جهد فني واللون مهجة وتطريز وحليات وعملات معدنية أو ترتر أو أنزار (كما هو الحال في واحة سيوة) مع كمية كبيرة من الحلي



رى عروس مؤسسية . بين هذا الزى وغيره من الأزياء العربية تتحلق وحدة التراث وثقافة التقليد

أن التلارب في الظروف قد حقلت تقاربا شديدا في مجال الفنون الشعبية . وتتمنى الفنانة لو اهتمت حكومات البلاد العربية أو الجامعة العربية بمساعدتها في استكمال رسالتها ولو بالمرجع العلمية والكتب والنص واللام القيدوي ثم اناحة فرصة السفر والدراسة والإلتقاء .

صبيحي الشاروني

التفاصيل .

لقد اكتشفت الفنانة مع طول معايشتها للفنون الشعبية في البلاد العربية اسما تتضمن نوعا من الوحدة في الذوق العام لا تعترف بالحدود السياسية والخلافات العارضة . وهي تستنتج من هذه الظاهرة وجود وحدة فكرية ووحدة في المزاج العام للشعوب العربية تمثل اسسا متفصيا وتشير الى امكانية تحقيق درجات أخرى من الوحدة العربية في عصرنا الحاضر ..

للملابس نجد أن سكر الجبال يرتدون ملابس تختلف عن أردية سكر الوديان من ناحية الاتساع والضيقة وسعة السبيج وعدد الأردية التي يلبسها الشخص الواحد فوق بعضها .. كما نلاحظ اختلاف ملابس المناسبات مثل الأعياد والزواج والحج وزيارة هلال رمضان .. الخ . فكل منها مميزاتها التي تتماشى مع المناسبة .

ومما لاشك فيه أن الفنون الشعبية تقع دائما تحت تأثير الحكام والاشياع . إذ يتجه الفنان الشعبي في كثير من الأحيان الى تقليد الحكام ومحاكاةهم . فرى تأثير الفاطميين ثم الأتراك ثم الإنجليز باقية آثارهم حتى الآن .. وهناك أشياء ندمتها إذ يرفض البعض اقتلعي عنها . مثل الطربوش التركي مع الجلباب البلدي مع الماعطو الإنجليزي بينما الحذاء الإيطالي !!

وحدة الفنون العربية

وتعمل الفلكة رعاية النمر اهتمامها بالفن الشعبي الى احيائها للشعب وللناس البسطاء .. لقد اكتشفت أن الجمل ليس قاصرا على ما يمتلكه الأغنياء والمليونيرات اقتصاديا . لكنه يشمل الإنسان أينما وجد .. فالإنسان ذواق للجمال ومحب للتجميل في كل مكان وكل الميكنات . سواء في الصحراء أو الريف . وهو يحقق ذلك رغم ظروفه الاقتصادية المأزومة . والفن الشعبي هو فن تلقائي صادر عن الفطرة . مؤثرات . يتعلمه الصغار عن الكبار . به اضافات مستعارة . يهبر عن الاحاسيس والتعقيدات والظروف الاجتماعية لكل بيئة .. ونستطيع ان نلاحظ تأثير البيئة والمعتقدات على بعض انواع الفنون الشعبية مما يجعلها لا تتغير بالحدود السياسية أو الجغرافية .. وعلى سبيل المثال فان منطقة الذوبة تقع داخل الحدود السياسية بمصر ولكن تجاورها مع السودان جعل فنونها الشعبية امتدادا للفنون السودانية . كذلك نفس الامتداد والتشابه بين فنون قبائل الصحراء الغربية في مصر والفنون الشعبية الليبية . وناس الظاهرة نجدها في فنون سكان شبه جزيرة سيناء التي تعتبر امتدادا للفنون الشعبية في فلسطين وشبه الجزيرة العربية . وعلى المستوى العربي تحقق وحدة واعتدق وتلارب الثقايد نوعا من التشابه في الفنون الشعبية تجعل من الصعوبة التفريق بينها رغم وجود التمايز في

بين الحرية والإبداع



الإنسان الفرنسي، جاك لويس دافيد (١٧٤٨ - ١٨٢٥)

للذهب الروكوكو . وفرض مذهبه الجديد المرتكز أساساً على العودة إلى الكلاسيكيات الماضية وإلى الأسلوب الرعيني المارود المقتز الذي يتميز به الفن الإغريقي .. وأسس هذا الانجلاء : الكلاسيكية الجديدة :

وقد بلغ من شدة باس دافيد أنه جعل الرسامين في عصره يحسبون بأن المصنعة في انتظار رفاقهم إذا لم يهتفوا في لوحاتهم بسقوط الروكوكو ، وبحيادة الكلاسيكية الجديدة !

ونفى دافيد إلى أن مات في بروكسل عام ١٨٢٥ عقب تطور الأمور وفي بلجيكا إلى (سانت هيلانة) .

وما يؤخذ على فننا (دافيد) أنه كبح حرية الفنانين بالأزهد وفرض سيطرته بالحدود والقرار على أرائهم وأفكارهم على مدى القرنين ولتلاين عاماً ، ولم يترك أدنى فسطح من الحرية لأي فنان مبدع ، وبذلك ضرب مثلاً صارخاً للاستبداد الفني في التاريخ .. ولحقه ، فبرجع إليه الفضل في تحرير الفن الفرنسي من الزخارف السليبي ومذهب الروكوكو الزائفة .. والعودة إلى البحث عن الجمال الزين وحكمة الخطوط القوية المستقيمة .

وعلى الصفحة للقبلة يرى الفارء إحدى روائع دافيد وهي صورة رسمها لشقيقته وطفلها عام ١٧٩٥ ، ومحفوفة حقلياً بمصنف اللؤلؤ .. وإن كنت هذه اللوحة ليست من أهم أعماله الشهيرة . مثل (قسم الإخوة هوراس) أو (بروتوس يقتل نيا وفلة أبنته) وغيرهما مصفاً استعمالهما من فنيخ الرومان ، إلا أنها - على أية حال - تبين بجلاء ملاح أسلوبه وطابعه الهادئ الرصين .

واقع الحياة وتجاربها . ويكاد أن يقتصر على حياة الذرف الفرنسي العارقي في البذائخ والارستقراطية .

وكما هو معروف ، فإن لكل فعل رد فعل ويظهر التطرف في الأمور ، يظهر ما تكور عليه روجه الفطحا

حدث في عهد لويس الخامس عشر أن انشتر فتاة الثعوس مالفن الكلاسيكي على أثر ما كتبت عنه تنقيبات المير كانت جارية إذ ذاك في إيطاليا من المبال ومنافيل روضية تحكي طلف الأعرافى القديم .. وقد كتبت هذه المختصنات بمنحاة دفعة جديدة للروح الوطنية في نفوس الشباب .. ووجد فيها بعض الصغار منفساً للتخليق في الفن الأصالة والتراث الحريق .. وتمردا - في الوقت ذاته - على فنون الرويق الزائفة وتر (الروكوكو) :

وتزعم هذا التيار لوطس الجرافر رسام شاب قدر له أن يصبح عقلم الفنان والنقود فيما بعد هو (دافيد) واسمه الكامل : جاك لويس دافيد . ولكن يهرف لويس السادس عشر على مشاركة الشعب في مشاعره الوطنية ، طلب شراء لوحة (دافيد) الشهيرة لسماعة : قسم الإخوة هوراس ، تلك التي استوحاها دافيد من أحد المؤلف الوطني في الفتيخ الروماني القديم . وبذلك انقلبت الأوضاع .. وراينا لويس السادس عشر يتملق للفنان بدلاً من تكلم الفنان على تملقه قبل ذلك .

وعندما قامت الثورة الفرنسية .. أصبح (دافيد) زعيم المحورين في فرنسا .. وبعد أن انتخب في عام ١٧٩٢ عضواً بالجمعية الوطنية . لم يصبح رسام الثورة فحسب ، بل الحكيم بأمره في كل ما يتعلق مشئون الفن ، ففني بقبضته الحديدية على كل اثر

فرنسا .. وعلمتها مدينة المور باريس لا يمكن لأي باحث في مجال الفن إلا أن تكون باريس محورا لاهتماماته منذ أقول نجم عصر النهضة الايطالي باساعينه العظم في القرن السادس عشر ..

إلا أن معظم الآثار الفنية ذات القيمة التي ظهرت في فرنسا خلال القرنين الثلاثة التي سبقت الثورة الفرنسية في الفن الثامن عشر ، كان إما مستورداً أو مصنوبا ماعتباراً من غنائم الحرب وبخاصة من إيطاليا والبلاد النولمة (بلاد الشمال الأوربي) .

ومذ أن استقدم الملك فرسيس الأول في عام ١٥٦٦ رسام عصر النهضة الايطالي الشهير ليوناردو دافنشي لتزيين البلاط الفرنسي بإبداعه . أصبح الاهتمام بالفن وإكبات شانه من التقاليد المتوارثة بين رجال الحكم في فرنسا .

نعود إلى رسامي البلاط الفرنسي في القرن الثامن عشر قبيل الثورة . وكفوا هم خير من أنجبتهم البلاد حينذاك ، فمراهم وقد وجدوا أنفسهم مضطارين إلى إرضاء الارستقراطية المثرة وإنهضار الرويق والايهلات البصرية فاضحت أعظمهم القرب إلى البريق للزائفة منه إلى المضامين والأباحت الفنية للجنة الرصينة . ولذلك عرف أسلوبهم الناعم الجمال باسم (الروكوكو) Rococo وهو نوع من الزخرف يقوم على الأقواس المفسمية الشبيهة بالثقلات الواقع ، ومن هنا كان هذا الاسم الذي أطلق عليه ، إذ هو مقتبس من الكلمة الفرنسية Rocaille ومعناها النقوش التوقعية الشكل . وكان في البلاط هذا بعيداً كل البعد من



حدثي اللوحات التي رسمها الفنان العالمي جاك بوييس دافنغ لتسليطه (عذراء سيرايريه) مع طفلها عام ١٧٦٥ ، وهي محفوظة في متحف اللوفر بباريس



زهرة الآلام - وهي من الزهور الجميلة، تسمى تكفى بها لشعراء في أمريكا الجنوبية حيث موطنها الأصلي - ويطلق علماء النبات على الزهور من جنسها اسم : - بلسيفورا - وعلة ما تكون ألوان أزهارها أرجوانية أو بنفساء .

لغة الزهور

في الأدب والأساطير وعادات الشعوب

يقام : حسني شحادة



رهرة عرف الديك سمير سراجها الحرفية المكشوفة في سبيل حفيلة ، ومنها ذلك النوع
المحملي كالمطيرة إنها إحدى الزهور التي تشيع في المكان دلتا بلوميا الأحمر القاني

الأزهار كواكب عطر تترين بها الطبيعة .
وعلامات انس ومسرة . وصلات بين القلوب
والأرواح ، كم حركت فينا عواطف الحب
والحنان ، وكما كانت وسيلة ود بين انسان
وانسان ، وقد بلغ من مكنتها ان جعلوا لها
اعيدا ومواسم ، وقد ذكرت كتب التاريخ
الكثير من تلك الأعياد . فكان الفاطميون
يقومون للورد مهرجانا في كل عام (١) .
ودرجت دول شتى على إقامة معارض
الزهور ، يجمع فيه المعارضون ثروة من
الأنوار والعطور ، ويخرها من البشاشة

والرواء ، ومحفلا من الأرواح الباسمة ،
والخواطر الناعمة ، التي ترف حول
الرياحين ، رفيف الفراش حول المصباح ،
والتي يعجب الانسان وهو يتابعها ،
فيحس قريبا ، فيستروح منها انس
محضرها . بتحية ينثها الزهر إليه .

الأزهار والشعراء

واسعد الناس بالزهار ، وأكثرهم تأثرا

بها ، هم الأدباء والشعراء ، والموسيقيون
والرسامون والمصورون ، فهم الذين
يستطيعون ان ينقلوا الى الناس جمال
الأزهار ، وانسائها ، وانسائها الحافلة
بالمهجة والنضارة والجمال . ولهذا نسجت
حولها الاساطير ، فاصبح لكل زهرة اوصاف ،
جعلها الفنانون شكوصا تتكلم ، وتتحرك ،
وتحس ، وتشعر ، وتخلل وتفرح ، فيقول
الشاعر الفطريف (٢) :

قلمت حروب الزهر ما
بين الرياض السندسية



لعلنا رأينا تلك زهرة في الكثير من حدائقنا بالوانها اجذاة
اسها زهرة عمفور لجنة التي تعتبر من احمل زهور العقم

مر الشفاء على حدود ملاح
اما النرجس فقد تعنى به الشعراء ،
وشبهوه بالعمير ، وقد ابدع ابو نواس
وهو يقول :

لدى نرجس غرض القطاف كانه
ادا متحياها العينين ، عيون
مخالفة اشكالها مصفورة
مكار سواد ، والياض جفون

ويصف مطار (2) انرجس فيقول

كراسي رنجد اخضر ، توسطه شذور من
ذهبي اصفر ، له رقة الاربج ، ونفحات
الطيب والعمير ..

اما امير الشعراء احمد شوقي ، فجاء
بؤكد زعامة الورود على الزهور فيقول :

الورد في سرر القصور مفتوح
مقابل يثني على الفتاح
ضاحي المواكب في الرياض مميز
دون الزهور بشوكة وسلاح
مر المسمم مصفحته مقفلا

واثت باجمها لتفروا
روضة السورد الجمية
لكنها انكسرت لان
السورد ، شوكته قوية

وكان المتوكل (3) ، بعظم الورود في
ربيعاته ويقول :

انا ملك السلاطين ، والسورد ملك
الرياحين ، وكل منا اخطى مصفحه . .
وقال ارشدشير بن بليك (4) يصف الورود
هو در ابيض ، وباقوت احمر ، على

ARCHIVE

Al-Archiv beta Sakhr 2006

لوحة قبة نصيب تتدلى فوقه زهور - سطح الخالق في صعبه - وقد وجدت لآلهة في نيكاسية قدر الإنسان بزم
طوبى - وعندما بدأ يظهر الإنسان الخلق له للخطاب و لتعلم عما بداخل النفس في بعبه - فليس - ...

من الشقائق - ذا وريقت حمراء ، فاعجب
بها ، وأمر بحملته ، فكان لا يقطف إلا له ،
ولم يلمح أن حمل اسمه ، فاطلق عليه
شقائق المعاني . ويقول الشاعر ابن الزقاق

ورياض من الشقائق اضحي
بتهادي فيها نسيم الرياح
ررثتها والغمام يجلد منها
زهرات تروق لول السراج
فبيل ما لونها ؟ غللت مجيبا
سرفت حصرة الخود الملاح

ما قرأناه عن السوس قول أبي الحجاج في
ثلاث سوسيات :

أدت ثلاثاً من السوس مثل
أعمالهم من الأعماء والكسل
فبعض ناولها للبعض منفتح
والدعوى منطلق عن في شغل
كانها راحة صحت أمانها من
بعد ما ملئت من جود الخسل

أما الشقائق ، فيروى عن النعمان بن
المختار (٧) أنه شاهد في إحدى رحلاته نوعاً

إنما المرجس انفسامة فجر
الطف نسجها بدا يمسح
قام في حلة النياض فكفت
نوب روح لا نوب جسم فان

أما زهرة السوس ، تلك الزهرة التي
يسدل بتفتحها على موعد الفل الرمح .
فبعد رمى الفاء ، والنواصع وبسببها
الآمل - نالوس مايو الصغير ، ، ويطلق
عليها الفرنسيون - دموع العذراء - وقد
ملكت اهتمام الشعراء والأدباء ، ومن أجمل

خامس قدم هذه نسخة المتحف والوفاة الجردانية على ما عساه نسخة بالاسفل
سعد لدمه برسل وانظر نسخها لعلنا في عصرنا الحديث سند هذه النسخ

المشوية ، ترسله في تصوير إبداعه لشعر
فيه عن الأحاسيس ، ولترمز به إلى الأمل ،
والرغبة ، والإملاني ، لتكون راحة للنفس ،
ومعنا على الرضا ، وتحفيا لمعانة روحية
وقد اختلفت البلاد والشعوب في طرق
تنسيق الأزهار ، انطلاقا من رسالة
التنسيق التي تتميز بها شعوب ، التصوير
والتعبير (الرمز) ، أما التصوير فهي أنية
التنسيق ، وأما التعبير ، فيكون عن معنى
فلم أو أهداف عليا ، أو أمار يرتوي إليها .
لقد هام العرب بالزهور ، فاحتلت أذهانهم
الأدبية وأشعارهم ، وعندما انتشر الإسلام
في ممالك الأرض ، حظت آثار التاريخ
بمجموع الأزهار وتصويرها واللفظ
بجمالها وأريجها ، فقصود الامويين في
الاندلس ، والصور العباسيين في بغداد ،
تنطق بالحنس المرفه والجمال البديع ،
فكانت مادة الأدباء والشعراء بما فيها من
مناهج وجمال .
أما في مصر التي تمثل حضارة عريقة
امتدت آلاف السنين ، فقد رفع الفراعنة
مكانة الزهور وجعلوها في مكان سام في
تكوينهم السيميائي ، إذ علت زهرة اللوتس ،
تيجان الملوك ، واستخدمت رمزا مقدس على
أثارهم . وزينت بها معابدهم .
وكان الصينيون يحيون الأزهار لذاتها ،
وكان مؤدا يتحدث عن جمال الطبيعة ،

لقد الحب ، مع زهرة في إحد
ليالي الربيع المظفرة
أما الكتاب الكبير عيسى بن محمود
الحق (٨) فيقول
« لاحظ في الأزهار كأنها المفاظ حب
رفيعه ، مغفلة باستعارات ومجازات ،
والنسيم حولها كوكب حسناء فيه شذى ،
وكل زهرة كبيتسامة ، تحتها أسرار وأسرار
في معنى القلب .. هي لغة الضوء المثلون
من الضمض ، أم لغة الضوء المثلون على
الحد والشفة والصدر والنحر والديباح
والحنى .. »
أما مصطفى صادق الرافعي (٩) الأدبي
والكتاب المشهور فيقول
« الزهرة يا صاح .. الزهرة الجميلة التي
تطويها في يدك ، قد تروي لك من فخامة
هذه الأسرار ، ما تظن به اتفاق الأرض
وأبراج الشمس والأفلاك ، فلذا أخذتها
بين أصبعيك ، فلأتركها رمز الحب . وإذا
ذكر الحب ، فلأذكر أنه الجمال الإلهي
والخلود السرمدي .. »

والشعوب والأزهار

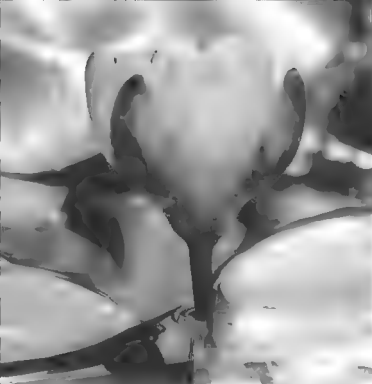
وتنسيق الأزهار تعبيري عن الفلسف

وقد صورت الشعارة شجيرة فطحى بلغة
جمعت المتفلسف واليأسمين واللورد
والإخوان ، في لوحة شعرية بديعة فلفت

إذا كانت الأزهار ذات معاني
أو صور الإحساس بالألوان
كان المتفلسف أهة الأشجان
وتنهذ الشكوى من الحرمان
واليأسمين كاعين من شجر
ولهي تنم عن الهوى المتصور
والورد يحكي قصة العشاق
في لونه شعل من الأشواق
ولكل زهر في الهوى معناه
ولسلك حسن أعين وشمسماه
الله بارئه ونحن معناه
لسون بديع جسل من سواه

لغة الزهور

لغة الزهور هي لغة الحب ، فيقول
« لا ترمين » شاعر فرسا الكبير
« الحب وردة ذات أشواك » ، وكلما كانت
الوردة جميلة ، كثرت حولها الأشواك ،
والمثل الهندي يقول :



زهرة - هيبير الصليب - التي تستخرج منها الأصباغ الجميلة، وهذا بخلاف ريولها المطرية



مقالته في رسم لسفن الشراعية كان له مردود معروف. بعد ثلاثين من اليأس قبل ظهورها في ١٩٤٢ م، حينما سمع رسالة يحمل لريج لأرهبر إس أولهم لم زهرة جميلة أخرى لاكتشفها يستخرج من مادته، من خادمة خاصة، وشبهه بغيره. ثم تقدم بغيره إلى مرشد منها التي لم تدعها في ميونها عملاً ،

الحديث الطلي : تستغل في حمى جنون الصنوبر .

حسني شحادة

هوامش :

- (١) ابراهيم في الادب والفن لخصني عبد الرحمن
- (٢) هو غليل لدير التكمساني من شعراء عصر المماليك ادين عمو حماية بالغة بالمدني
- (٣) هو المتوكل على الله جعفر بن محمد المنصور الخليفة العباسي الخامس
- (٤) أحد ملوك الفرس من اسلاية التساسانية
- (٥) شبل مطران شعر القطرين ورائد شعر الحديث
- (٦) ملك الحيرة
- (٧) كتاب مراجعات ص ٢٦
- (٨) من كتاب وحي القلم ج١ ص ٣٨

مراجع البحث

- ١ - حنسي ابراهيم سلامة عون : نسبي لأرهبر
- ٢ - عز الدين فراج : في تنسيق الأزهار
- ٣ - الشيخ علي بن عبد الله التكمساني : اختارات الشعراء
- ٤ - مصطفى عبد الرحمن : الربيع في الادب والفن والحياة
- ٥ - محمد يسري الخيطي : الزهور وبيئات الزينة

اختلافه في بينها الخط الثالث يؤمن إلى الأرض منمنمة الحياة وإهاتها . ولعل أهم ما يميز الفن الياباني في تنسيق الزهور منذ القدم ، ذلك الجمال الناتج عن البساطة الخاصة في الإيقاع الموسيقي للجمال ، هذا الإيقاع الذي صمم بحماية ودقة ، حتى أصبح طبيعة في نفوس اليابانيين ، وليس لنا تخصص فيه البعض دون الآخرين ، بل أصبح التعبير بالخطوط طبيعة عالية عندهم . فتوضع الزهرة على حامل له ثلاث قوائم ، ويوضع نكل زهرية مظهر خلقي ، عبارة عن لوحة عليها رسوم زينية . تمثل منظرًا يخالف ما في الزهرية ، وتسمى الزهرية وما حولها باسم «تولونوما» ، ويعرف تنسيق الأزهار باسم «اكيديما» .

ويعتبر في تنسيق الأزهار في اليابان ، صحيفة الشرف التي تمجد تكوين الطبيعة التقليدي ، عن طريق التجمع والتألف . وليس أدل على ذلك من زهرية تجمع بين فرع من الصنوبر وأزهار من الوردة ، فالصنوبر يرمز إلى القوة والرجولة ، حيث تطلق الشجара في الطبيعة شاملة بهياتها المرفوعة ، وأوراقها الاسرية الخضراء ، تصارع أحداث الشتاء وقيظ الصيف ، أما الوردة بالوانها الجميلة ورائحة اوراقها ، فيمثل السيدة الجميلة الرقيقة الاجتماعية ذات

فمن أول معبد ، فوضع في حترابه ، حاملًا من الابنوس عليه زهرات من الخرف الصيني ، ونسق الأزهار وفقًا لما تافريه في الطبيعة ، فبعض النباتات الطويلة بكل غيرها الصغيرة التي تنمو بحوارها وتحمو عليها كصديقي عزيزين ، وهذا سمحت الحمال من اسفل ، وينتهي بالسيارة من أعلى ، وقد سمي هذا النظام «مكوا» .

الأزهار في اليابان

وتعتبر اليابان بحق ، مصدر وحي وإلهام في فن تنسيق الأزهار ، وارتبط فن التنسيق بحياة اليابانيين ، ولم يقتصر ذلك على الحاجة الروحية ، بل ارتبط بالحس الطقوس الاجتماعية ، وأدائها بحياة الأسرة في المنزل ، حتى أصبح هذا الفن من أصول الثقافة الوطنية

ولتنسيق الأزهار عندهم فلسفة خاصة ، مبنية على المشاهدة والتأمل والبرز فللمشاهدة في الطبيعة ، وللتأمل في الخطوط الثلاثة ، فيعبرون منحنىها إلى القوة الغامرة التي تسيطر على حياتهم ، ويرمزون إليها بفتن أو السماء ، أما الخط الثاني ، فيرمز إلى الإنسان وصور

عرض من الألوان المرافقة بين الصخور الملونة في قاع البحر ..

لوحات طبيعية مذهلة تتطلب لغة شاعر مبدع للتعبير عنها .

ففي ناحية من الماء ، ترى مجموعة من أسماك اللبروس ، زرقاء الرأس .. الأنثى تميل للصغرة ، بينما الذكر أكبر حجما ، أزرق اللون ، مظهر مخطط .. وفجأة تمر أنثى سمكة السمكاء مبطنها الأحمر ، ويطلق ميضاء سداسية الشكل كخلايا الحل تتوزع على الجسم الرمادي . بينما يبدو الذكر ملون شراب النعنع .. أخضر اللون مع ظلال برتقالية ووردية وينطفئ صفراء على بيله .

إن اختلاف اللون بين الجنسين في الأسماك ، يظهر صارخا في مثل هذه الأنواع حتى أنه كان يعتقد في السابق أنها لثنتي لأنواع مختلفة . ولكن مراقبة هذه الأسماك أثناء التزاوج ، مكنت علماء الإحصاء البحرية من حل اللغز ، ومعرفة وتحديد الذكور والإناث من نفس النوع ، كما كشفت هذه المرافقة أمورا جديدة ، ففي بعض الأحيان ، كانت بعض أسماك اللبروس تبدو وكأنها ليست ذكرا ولا أنثى ، وأمسأ شيئا ما بينهما ، كان لونها يظهر أصفر مخططا ، ولم يتمكن العلماء كذلك ، من العثور على ذكر ، اللبروس - صغيرة وكأنها الذكر كانت تظهر فجأة ناضجة كبيرة الحجم دون أن تكون قد عبرت مرحلة الطفولة .

وكان تفسير هذه الظاهرة الغامضة مثيرا للجدل والدهشة ، فذكر - اللبروس كانت تمر بمرحلة الطفولة ، ولكنها عندما كانت إناثا ، وهكذا فإن جميع صغار اللبروس تكون إناثا ، ثم يغير بعضها جنسه وتصبح ذكورا عندما تصل إلى سن وحجم معين !

ظاهرة منتشرة

وقد تدبر أن ظاهرة تغيير الجنس منتشرة بين العديد من أنواع الأسماك ، وخاصة تلك التي تعيش في المناطق المدارية والاستوائية . وقد اكتشفت هذه الظاهرة في ٢٣ عائلة على الأقل ، تنتمي إلى سبع رتب مختلفة .

والتحول الجنسي قد يكون في أي الاتجاهين ، ولكن تحول الإناث إلى ذكور

Protophy هو الغالب ومظهر في أسماك اللبروس .

وقد يكون صحيحا أن معظم أسماك الشواطئ المرجانية تبدأ حياتها إناثا ، أما التحول الجنسي من ذكر لأنثى Protandry فهو أقل انتشارا ، ولكنه ليس نادرا ، ويظهر في أسماك ذنب البصر Bass

Protophy والأخضس Parrotfish والسمكة البعاجية واللبروس Wras

ما هي الفائدة ؟

ولكن ، لماذا يغير أحد الأفراد جنسه ؟ وهل من فائدة يجنيها ذلك النوع من الأسماك الذي يتميز بظاهرة تحول الجنس ؟

من الفرضيات المحتملة ، أن هذه الظاهرة تحصل في الأنواع التي يكون للأفراد كبيرة الحجم فيها إمتيازات وأفضلية في مجال التكاثر والجنس . فعندما تنجح ذكور للأنواع الكبيرة الحجم بالتكاثر التزاوج مع مجموعات كبيرة من الإناث ، فإن الذكور الأصغر حجما تجد نفسها ممنوعة محرومة من حقها في التزاوج ، وعندها عندئذ أن عائلته حتر تنمو

أما الإناث في هذه الأنواع فليست مجبرة أن تنتظر طويلا ، فهناك دائما ذكور تنتظر الفرصة لتلقح البيض الذي تفرزه هذه الإناث .

وهكذا للذكور الذي يتحول من أنثى إلى ذكر يتمتع بحياة خصبة في كلا الحالتين ، فهو يبيض نزاوجا ناجحا في صفوره في عالم الأنوثة ، وله فرصة كبيرة في الحصول على أمثالك كثيرة خاصة به

أما في الأنواع التي لا يظهر فيها تحول الجنس ، فإن أحد الجنسين على الأقل يكون خلسرا في إحدى مراحل حياته .

ولكن ، لاحظ ، أن هذه الإستراتيجية (إذا صح أن نعتبرها كذلك) ، لا تعتبر فعالة وضرورية إلا في تلك الأنواع التي تتمتع فيها الذكور كثيرة الحجم بحق التزاوج مع عدد كبير من الإناث ، بحيث لا تستطيع الفرصة لصغار الذكور لممارسة هذه النشاط ، وقد أبدت الملاحظات

والدراسات هذا الرأي ، فسقط اللبروس - والسمكة البعاجية - دون أن ينجر الصغيرة . تتكاثر نواجد مجموعات كبيرة من الإناث مع ذكر قوي يسيطر عليها ، أو أن الإناث تتكاثر بوضع البيض في مواضع معينة من البحر ، وهذه تلق عادة ضمن ملكية بعض الذكور كبار الحجم .

وعلى النقيض من ذلك ، نجد في بعض أنواع « اللبروس » الأوربية ، أن الذكر يبدل جهدا وولفا كبيرا في تجهيز بيت تضع فيه الإناث بيضها ، ثم يرعى ويحمي هذا البيض ، ولهذا ، ففي هذه الأنواع لا نلاحظ ظاهرة التحول الجنسي

وفي بعض أنواع سمكة « اللبروس » التي تعيش في مياه البحر الكاريبي ، نجد في نفس الوقت تحول إناث إلى ذكور وأيضا وجود ذكور صغيرة ، فكيف تتمكن هذه الذكور الصغيرة من الحصول على إناث لتلقح بيضها ؟

إنها تكا لواحده من وسيلتين : إما أن تتجمع الذكور الصغيرة في قطعان تجبر ذكرا كبيرا على التخلي عن قسم من ممتلكاته من الأرض والإناث ، أو أن يسل الذكر الصغير مع قطيع الإناث حيث لا يمكن تمييزها عنها سواء بالحجم أو باللون ، وهكذا لا يثير إثماء الذكر الكبير أو يسبب اعتداه ، ويحاول الإناث ذلك حذر أنثى مجاورة له على وتوسع البيض لينفجحه .

لماذا التحول ؟

هل يمكن أن تفسر تحول الذكور لأنثى في بعض أنواع الأسماك بنفس الطريقة ؟ لقد لوحظ بالفعل أن الإناث في هذه الأنواع تكون أكبر حجما ، لهذا يطمئنها أفضلية في التفاضل .

وهكذا فإن أصغر الذكور يستطيع أن يرعى أكبر الأسماك . وهكذا يجد أن الصغار تكون معظمها أو جميعها ذكورا ، ثم يحول بعضها إلى إناث عندما يكبر حجما ! وعندما يلتزم كلا الجنسين بشريك واحد طوال الحياة ، فإن إنتاج البيض يكون أكبر



عندما يدرس هذه الأنواع من
الأسماك ، يستكشف أسماكها
قدرة على التكاثر
الاجتماعي أو العائلي الذي
يؤدي إلى التفسيرات
لغريبة التي تحدث في عالمها

الصفات التناسلية الخارجية والمصممة
لضمان عملية التلقيح ، وهذا أمر لا يلاحظه
في الأسماك والتي يلقح بيضها خارجياً ،
حيث تلقي الأنثى عادةً بيضها للماء ،
ويقوم الذكر عندئذ بتلقيحه !

ولكن هناك استثناء واحداً على الأقل ،
فقد عرف أن الدجاج قد يغير من جنسه
أحياناً ، ففي الطيور عامة يكون المبيض
الأيسر فقط فعالاً (من أجل تخفيف ودر
الطائر لتسهيل الطيران) ، والدجاج ليس
استثناء عن هذه القاعدة ، ولكن إذا أصيب
المبيض الأيسر بالمرض ، أو توقف عن العمل
المبيض لأي سبب ، فإن المبيض الأيمن قد
يتحول وتظهر الدجاجة وتتنصرف كأنها ديك ،
وفي أوروبا في القرون الوسطى كانت الدجاجة
من هذا النوع تعتبر من نسل الشيطان ،
وأنها فطست من بيضة ديك ، وكانت تحرق
حية ، ولحسن حظ الأسماك فل تغير
اجنس فيها لم يكتشف في ذلك الوقت ،
وذلك حتى لا يسجل تاريخ القرون الوسطى
حالات حرق الأسماك باعتبارها من نسل
الشيطان !

حسم جعيل مدانات
الأردن — عمان

مستكشف أكثر هذه الدجاجة يكون ذكره بحسب
مجموعته ويدافع عن ممتلكاته ، وإذا مات ذكر أو
انعد بعداً (كما يحصل أثناء إجراء
الدراسة عليها) فإن أكثر الإناث تقوم
مدوره ، من حماية للسكان والأنثى ومغازلتها
ولكنها لا تتحول إلى ذكر إلا بعد بضعة أيام !

الغرائب الأخرى

لماذا لا تحصل ظاهرة التحول الجنسي
في حيوانات فكلية أخرى غير الأسماك ،
خاصة وأن بعض الطيور والذباب تتميز
بامتداد تزاوج تظهر فيها الفضلية الذكر
والأكبر والأقوى ، فذكر الفلمة (من الثدييات)
ينتظر عدة سنوات حتى يصل إلى حد
يمكنه من امتلاك الأنثى ، فلماذا لا يعضي
هذه السنوات كأنثى ؟

قد يكون السبب أن الفروق الجنسية
بين الذكر والأنثى تكون كبيرة جداً في
الذباب والحيوانات الأرضية عامة ، فهي
فروق في الحجم والشكل وأيضاً في

إذا كانت الأنثى الأكبر حجماً ، ونجد هنا
مثالاً رائعاً على التحول الجنسي من ذكر
لأنثى في سمك شقائق النعمان البحرية
Anemonefish ويسمى بهذا الاسم لأنه
يعيش في ظل وحماية شقائق النعمان البحرية
ولا يتأثر بلسمها ، ويوجد في البيت الواحد
فردين ملهين فقط ، أحدهما أنثى والآخر
ذكر ، ويألفي العائلة اسمك غير نابضة
جنسياً ، وتكون الأنثى هي الأكبر حجماً ،
ولكن إذا أختلت الأنثى لأي سبب ، فإن
أموراً غريبة تحصل ، إذ أن الذكر يتحول
إلى أنثى بينما يفضح أكبر الأفراد في
الجوار ليتحول إلى ذكر !

ويعتبر هذا النظام مثلاً صارخاً على
القدرة على التنظيم الاجتماعي أو العائلي
إذ تكون الظروف الاجتماعية حافزاً للحصول
تطورات جسدية ، ويكفي أن ندرس النظام
الاجتماعي في سمك - البروس الخلد -
على الشواطئ الاسترالية ، وقد سعى
بإلحاح ، لأنه يعيش في مجموعات ضمن
مناطق مرجانية محددة ، ويقوم بتنظيف
جلد الأسماك الكبيرة التي تزرع - محطة
التنظيف - الخاصة بها ، فينظفها من
الطفيليات والأكا :
وتكون المجموعة كلها من الإناث .

الكتاب الخليجي في خطر وهذه هي الأسباب

بقلم: محمد المنصور الشقحاء

الحركة الفكرية . ولقد حرّ في نفس
عندما قرأت في مجلة فصول المصرية ،
دراسة عن القصة القصيرة في الخليج
إن الناحية تولفت في كتابتها عن
القصة السعودية إلى ما قبل عشرين
عام ... فاصبح ليبحث ناقصا . ومختلا
رغم إدراكى بأنها في إمكانها الحصول
على افتتاح حديث من الأدبية الأدبية ،
أو الجامعات أو الجمعية العربية
السعودية للثقافة والفنون . وقد
انتشرت عواصمها في الصبح -
السعودية بشكل عام .

ومن هذا المنطلق . أجل . ستستمر
حتما بالمرحز . وستجيب ببساطة . أنا
لم أقرأ كتبهم حتى أعرفهم) وهذه
القولية يتم مسحها من الذاكرة بالتلاحم
الذي يسمح بموجبه من دخول الكتاب
دون جواز سفر . ومن ثم وجود الماشر
الواعي الذي يترك قوة ومكانة الدور
الذي يلعبه . ومن هذا ذكرك أنا لسنا
حاجة إلى أن يتم طبع الكتاب في
القاهرة أو بيروت وأن يتم توزيعه من هناك .
ويتم تصديره لبلد المؤلف . بالإضافة
إلى البلدان الأخرى أجل (التوزيع هو
الأنشطة التي تلتك حول عنق الكتاب
الخليجي . وهو سبب كل التراجع
والغياب بين كتاب وأدباء الخليج) ..
بهذه الكلمات التي غدت هاجسا
يتعامل في داخلي حتى استطعت أن
أرسمها حروفا . ليجد فيها المنطقي .
فكرة جديدة للوصول إلى الهدف
السامي . الذي يبحث عنه الفيزيون من
أجل كلمة حق في نبراس وضاء بجده
معالم الطريق . الذي التزمه الطلسم
الدامس ذات يوم . فهج في الألفة
كايوس أخذ يتتارل مبددا ما أمامه من
قيم ومقومات . وانتلت هاربا . عندما حل
النور . فانتزعت في الميوزن علام
النداش للفرحي العامرة .

أنها دعوة أخذ التسميم بحيث
يجدائها وقد ارتسمت على شفاها
بنسمة صغيرة هي دعوة للحياة
السعودية - الطائف

صفراء . الخ ؟ الأمر إذن يحتاج إلى
مراجعة .

وهذه المراجعة تكون في نظري
كالتالي . بالإضافة إلى حاجتنا إلى دار
نشر خليجية .

يجب أن يتم تكوين اتحاد بين دور
النشر الخليجي أولا . لتتوزع فيه كل دار
بتوزيع نسبة مئوية من كل إصدار تقوم
الدار الأخرى بنشره . بالإضافة إلى
إيجاد نسبة مئوية أخرى أقل لكل مؤلف
يقوم صاحبها بطبعه على حسابه
الخاص . ومن ثم يتعامل مع دار في وطنه
لتوزيعه . على شريطة ألا تكون الدور
المضممة لهذا الاتحاد . يجرّد مكان
لفظ في إحدى قمارات القلم شقة
مكتبية أو سكنية . إذ يشترط أن يكون
لكل دار بالإضافة إلى الكتب المطبوع .
مكانة للتوزيع وتفتح عبر الأقل ومن
مباريططيع الأقرى العادي والأدبي .
الملكية القريبة السعودية الجاهلون
على التخليد الفكري . والفكر
والبحراني . الخ .

نحن بحاجة إلى مثل هذه
الهيادرات . والخليج العربي يعيش
نقصا أدبيا كبيرا من خلال
الإصدارات الصحفية اليومية والشهرية
والاسبوعية والدورية بالإضافة إلى
وجود أدباء منتسرين لهم بالمراسل لهم
ممارسات أدبية فكرية حية .
لقد دعيت وقت المنطقي . ورجال الفكر
العربي يتنحرون فيما ليكون هذا التلاحم
الفكري لتكون إضاءة .

أما الهدف السامي يلق حائرا أمام
هذه المظلمة غير المجدبة التي تكومت
بسبب الفكر مائة عن واقع الخليج
وانتماء اينهله إذ أن الأبداع الفكري
ليس محدودا على أدب نوع أخرى . فلكل
وطن تراثه ولكل أمة مبدعوها . يعبر
النظر عن الفوارق الاجتماعية
والحضارية . والعلمية .

قد أكون حصلت على بعض المؤلفات
البحرانية . أو الكويتية . بطريق
الصدفة . ومن خلال البريد . ولكن ليس
معنى ذلك أنني استطيت رصد هذه

عندما لزم مطلبي بالكثافة لعرض
ذلك انني مدعو للمشاركة في نقاش بناء
الهدف منه الوصول إلى نتائج أفضل .
لتكون بناء سليما خاليا من العيوب .
من هذا المنطلق . وجدت أن حديث
الإستلاء عبد القادر عليل عن أزمة توزيع
الكتاب الخليجي (الفوج - عدد ٩٢)
دعوة للمشاركة . حيث إن الحديث
ذو شجون والموقف لا يحتاج إلى قواعد
أو قوانين أو تنظيرات .. لعلم حديث .
أنا هناك من سفتنا إلى حل الإشكليات
توزيع الكتاب . وإيجاد معايير يستطيع
من خلالها أن يصل إلى مثالب كل فرد
ومن واقع إشكليات توزيع الكتاب
السعودي تحدث . وقد جريت طبع
المؤلفات الخاصة . والمشاركة في طبع
المؤلفات السعودية من خلال نادي
الطفل الأدبي . الذي أسهم أسهمها
كبيرا في هذا المجال بعد أن كانت
الساحة الأدبية تغلق على المؤلفات
الإبداعية والعلمية والأدبية .

لقد قام نادي الطفل الأدبي بطبع
مؤلفات عديدة . وفق التوزيع أمام
انتشارها في مدن المملكة العربية
السعودية وفي الوطن العربي . رغم أن
أسعار هذه المؤلفات زهيدة وتتفق مع
منسوب أسعار المؤلفات العربية الأخرى
حيث روعي في ذلك بند وصول الكتاب
للقراري ويضمن غير مرقق .

أما دور التوزيع . كلفت في واد .
وهدف القادي في واد . وأساس
المؤلفين بالاشتراك . الأمر الذي أفضى كل
التجارب . وأنا أسميها تجارب . لأنها
كانت من طرف واحد عن النادي . بعد
أن أوصدت دور التوزيع أبوابها أمام
هذا الحكم الهائل من الانتاج - مكثوفة
البدن . فالمعقبة التجارية شملت كل
أعصاب التفكير للوصول إلى نتيجة .
إذن ما هو البديل . وعلم التوزيع
الآن هاجسه الوحيد . إني أجد الرج
الوفير . بعيدا عن الحواجز التي قررت
أن يكون لكل مؤلف جواز سفر . يجب أن
يحصل على تأشيرة دخول . وبغافه

ثلاث نساء.. وبیت واحد

قصة بقم : عبدالله عيسى



شمال كوب الشاي الذي أعدته لنفسها ونعمت .

ثلاثة مرتاحة . تبغس غسل كل 'هده الاواني ؟ !

فرغت من شرب الشاي . ثم شعرت عن ساعديها دون حماس او رغبة ، وشرعت في صب الماء على الاواني وانددت بغسل الاطباق الصغيرة . تحرك مزاجها العصبي الكسول فاحسنت بالخضر مما تفعل فافلتت من يديها ثلاثة اكواب ونحطمت وتطايرت شظاياها على الارض فلم تاه بها ثم راحت مير القهبة والاخرى تدمدم بمطابقة لفتة

.. كاسي خلعته .. الغبر ياخذ راحته في النوم واتا وحدي اقوم بغسل كل هذه الاواني

لم تصبر حتى على مواصلة العمل في المطبخ تركت ما بير يديها من اوار واقتربت من نافذة المطبخ التي يتدلى عليها وراي شجر اللوز ثم تلف نظره طويلا على باب حجرة نوم حصة وقالت لنفسها - غاصسة

.. بومه اهل الكهف . زفرت حتى في عصية وهدت بالخروج من المطبخ نافذة يديها من هذا العمل المصنعي . ولكنها تسمرت في مكانها فقد رأت حمانها شيخبة مقبلة نحو المطبخ . هذه

بيت الزوجة لم يرها احد - مطعة ولم تحسب في احد

وعق هذا التحسح حدثت الحجة من المحاكاة لم تكن كذلك الخوارق التي شتمت عنها في الاذاعة او تصلي بالمحيط ، اعجوبة وقعت في بيت درويش الجهدان فلاول مرة تستيقظ . حنان - سلفة ، حصة في الساسة صمحا . وهذا يعد حدثا تاريخيا من احدث منزل درويش الجهدان ، فحان نفسها لا تصرف لمذا استنظفت من هذه الساعة المتحركة . لعنها بلغت مكررة اكثر مما ينبغي . هكذا قالت حتى لنفسها كان راشد زوجها مازال نائما . وحشي حصة نفسها ملائت تطف في نوم عميق على غير عادتها . وعندما دخلت حنان الى المطبخ لغعد لنفسها كوبا من الشاي . فوجت بما راته واصفها بما يشبه الدھول . فحيما طلعت عينها في ابناءه المطبخ كانت الاطباق والاواني مكسدة بعضها فوق بعض فيما يشبه القل ، ولم تصدق حنان ان كل هذه الاطباق والاواني هي لمقاي وليمة الاسى وان سلفتها حصة في التي اعدها بمفردها . فكرت قليلا . فتحرك طمعاها الكسول وظل لها التفكير فترة اخرى ولكن عينيها لم تستطعا ان تغارقا مشهد المطبخ ولا الاطباق والاواني المكسدة وسالت نفسها وهي تهن راسها هزات خفيفة اتصلها لا ؟ ثم لم سرحت قليلا وهي

كان الزوج ناصر الجهدان ان يوفظ زوجته حصة كعادته كل صباح لغعد له الاطباق ولكنه تراجع ولم يفعل . اكثري بالقاء نظرة حائية على وجهها المستسلم للنوم في هدوء محتضمة امتنها ليلي اوشك ان يليلها ولكنه انصرف الى قبابه يرتديها .

ترك ناصر زوجته تمام عشقا عليها من الجهد الذي بدلته ليلة البارحة في اعداده الوليمة التي اولمها اخوه راشد لزملائه . قال لنفسه ان زوجته حصة روجة دروب مخلصه . فقد بذلت جهدا مالايس بدا مع الحجر وقيل ان ترسل الشمس اول شعاع لها . راها في تلك الوقت المبكر تتراجع من باب سلفتها زوجة اخيه راشد . وترفض ان توفظها لمساعدتها في اشغال البيت . فقد فصلت ان تتركها لتأخذ حظها من النوم . ومع الحجر وقيل ان يستيقظ احد كانت حصة قد اعدت لزوجها الفطيرة ثم شرعت تهيئه ما يلزم الوليمة من لحوم وخضر وبهارات . اتخ وراحت تفصل قدير الطبخ . وبلغت صالة الجلوس وصالة الطعام . في الحقيقة كانت حصة تقوم بمحبي . الاكر من اعمام البيت ليل سام ولا تدمر . واثما على لسليها كلمة . ان شاء الله . و حاضره . . تلي جميع ما يطلب منها نية صافية بمصدا كالحليب . ولا تغارقا استنامتها العدة الرفقة . ومعد ان دخلت

الحياة العزيزة التي تذهب عليها الحب وتذللها ، رأتها شبيخة مبغضه في غسل الصحون صالحتها يستغفره
- ابن حصة ؟

ردت حنظل وقد أزالته سيده العصفية من جهازه

- ما زالت نائمة ؟

قالت الحصة في غيظ

- نائمة .. النومة .. ساذبه إليها لاعلمها كيف نائم ؟

اصطعقت حنظل الاعتراض وهي تقول .
- دعيتها نائم يايمه (يا امي)

ولكن شبيخة لم تنصت لها ، وانذفعت إلى حجرة حصة ، ييمما وقلت حنظل تنظر من نافذة المطبخ ويتبسم في مكر وهما .

كانت الحصة تلمت كنيتها (روجة ولدها) حصة حكمة فليعلم لدم أسنانها ، فراجت نظرك الباص عطف طرائف متقلبة فرغت لها

حصة وابنتها وسمعت حمانتها تقول
- قومي .. قومي البندى ظهر ..

اجابت حصة بصوت يخاله انعكاس .
- إن شاء الله ..

وكعادتها أدت حصة جميع الواجبات اليومية بصدر رحيب ، وعندما رأت حنظل تغسل الأطباق قالت لها رفة .

- دعي العفوية لي .. الأضي واستريحتي .

تظاهرت حنظل بالتردد ولكنها سرعان ما استسلمت وتركت كل شيء لحصة

واستلمت خراج المطبخ .

قبل الضحك كل يوم ، وعندما تكون حصة مشغولة بإعداد طعام الغداء

تطلق الحصة وحنظل إلى الخارج حيث تدهان بزيارة الجيران والأقارب ، تمضيان الوقت في الهدوء والنعيم ، وإن هما تفعلان

ذلك تكون حصة مشغولة إلى شطرين أحدهما مع أسنانها ليس حيث تعد لها

غداها وملابسها والتي تتطلب السرعة حين الحين والحين إلى دور المطبخ .

وحصة لا تفقد أمور حياتها اليومية ولا تبصرها وتأخذ الاتيئام مسجلة وطيبة نفس متضاربة وما أن تحس بخروج حمانتها

وسلفتها حنظل حتى تنسحب إلى شقتها استقامة لا تستطيع معها !

وبندرا ما كانت حصة تخرج من البيت .. وهي أن خرجت فهي زيارة للجيران

المقربين ، ووقت زيارتهما المحب هو وقت العصريين قبيل غروب الشمس ، وكثيرا ما ترفض حصة الخروج حتى للأعراس التي

تتبع المنهج في الحارة وترفض عادة الذهاب إليها وإن كان بيت العروس قريب

فهي تفضل أن تبقى في صالة البيت أمام جهاز التليفزيون تداعب أسنانها ليس ، وهي ترفض الذهاب إلى هذه الأعراس لا كرها

فيها ، ولا تعاندا على أهل الحارة ولكن لأنها لا تملك من انتهم ما يلحق يدها المستاسات ومغسل الاحتفاظ بما يلحق من ثيابها - لحسانات أخرى ؟

وابصا لأنها في الأسفل تحب أن تظل في خدمة رجال البيت ، زوجها ناصر وأخيه

راشد ووالدهما درويش الجعدان . وهؤلاء الرجال ليس لهم موعد ثابت يعودون فيه

إلى بيوتهم للعشاء لفترة ينكرون وأخرى يتأخرون وثارة يأتون سويا وأخرى فرادي ،

على هواهم ومتى شاء أحدهم أن يعود وحصة دائما على أتم استعداد ، يعفوها

تقوم على خدمة الرجال الثلاثة دون تدر أو كسل ، لا تلتصق ، تعد وتهيم وتلبس ، أما

الرجال فيعربون أين ذهبت شبيخة وحنظل ولكنهم لا يتكلمون ولا يتكلمون !

كان راشد ينظر إليها وهي تعد له العشاء سواء أكان بجحرته أم بصلة المنزل ، رائحة غريبة دون كلل ، ويفهم

أخاه على هذه الزوجة الصبور ، وكثير ما تتمتع لنفسه :

- ليت زوجتي حمان داخل من طابعها نسيئا . ولكن حمانا تريد حيلة ..

وحدهما درويش الجعدان أيضا كان يحدو عينا ويريق بها ويهيم لنفسه

ناب .. كنه جدم لولاه ليحب

استغفرت حنظل

ولكن ذلك لا يعين من الإنسي

هزارت شبيخة لحصة الدمية التي تشبه

ل . السحر وصفا حمان بـ " كنه " بوه

قرب العيوب وترتيب أسنن الشيف

وتمضيان إلى رباتهما دوما اعتكلا شيء آخر

● ● ●

تذهب الأيام وتضي وتذهب الطول ذات مساء عطفة عن عرس بالحارة ، وتدعى

حصة إلى الحفل وتقرر الذهاب ، فهي هذا اليوم بالذات كانت قد أنهت أعمالها المالية

منكرا وإزالة موعد العشاء بعيدا وليس هذا اليوم رغبة في مشاهدة التليفزيون ،

وهي لن تتأخر عن موعد الرجال ، كي تكون في خدمتهم بعد العشاء .

كانت شبيخة وحمان قد سبقتا إلى الحفل، ولحقت بهما حصة ، جلست تحلق في

وجوه للنسوة والفتيات والشبابات الصغيرات اللاتي رحن يرفسن على دقات

الدقوف ، ومن حين لآخر كل يتعالى صوت أحد قارعي الطول قائلا :

لا غير الله على إمامه فيه
والسابع يصلي على النبي
كله مياض مياض الله وجهه

ثم تتعالى دقات الطبول مرة أخرى .

بعد فترة كانت حصة قد سلمت من الاستماع إلى هذا الضجيج .

ركن لتهدد ألبنتها التي كان النعاس يخالها ، وإن في ذلك ، إذا جاءها صوت

الأنثيين من النسوة يتراثن قريبا منها ،

البيت تلك هي .. شبيخة .. وزوجها

أمنها .. حمان

نعم .. إينما لا تسميان صوتها رغم

مناغمتها .. كأل الله في عونهما !

- أبة ناعنا يا أخاه ؟

- تحلان عبي البيت وحدهما ، ثلاثة

رجال وكنته أخرى لا تفعل شيئا .. لا أذكر

أسماها أمة حصة تسميها حمانها حصة

المومة المؤومة

ما أن سمعت حصة هذا الافتراء حتى

سرت البرودة إلى جسمها للحظات وشكت أن تصعب بتلابيب المراتين

ونهرهما ، ولكنها تأسست في اللحظة

الخاصة وتعودت قلعه من الشيطان الرجيم

به سكنت لليلة في ركنها حتى استعادت

سرها وحملت أسننها المائلة على كفيها

جرواها بعينها الضالعتين إلى المكان حتى

أسنرت العفيل على حمانها وسلفتها

التي استغرقت في الثائرة مع النساء

وصحكن ومضغمتا محيط كظيم لم استدارت

إلى الخرج

استلمت حصة إلى الطريق تحمل في نفسها مشاعر جديدة .. مشاعر ثقيلة

وبغضوة وتساءلت هل هذا جزاء الإحسان

.. أم .. بومة مؤومة . يا فرس النهر .. عرفت حصة في هذه الساعة أنها لن تحمل

لحجاتها وسلفتها أبة مشاعر طيبة بعد الآن

وإن الأمور لن تعود كما كانت في البيت مرة أخرى أبدا .

في هذه الليلة عندما عاد الرجال إلى المنزل لم يجدوا عشاءهم جاهزا ، ولا حصة

حصة كانت مستيقظة في انتظارهم حتى

تعودوا دائما . لقد كانت تظلم في فراشها

مدعية النوم !

عند الله عيسى

هافش :

عند الله عيسى من أمية الشهب في الخلد

ويهم في دارة ، بقلعة والفتون في وراة

الأعلام دولة فطر

هذا من نقوبة

ملوط مبارك من خليفة

لا غير الله عليه في شاميه

119 .



رحلة صعبة.. رحلة جبلية قصة حياة فدوى طوفان.. ترويها بقلمها

مذكرات صريحة لشاعرة عربية كبيرة

الحلقة السادسة

عندما اتهموني بأن أخي يكتب شعري ويرثي باسمي

الزيتوني اللون ضمن المنهوبات . وفيت
الى مدى طويل التقاء بشيء من الحسرة ،
لفقد كان أول قدم حبر امتكك ، وكان - وهذا
السبب الجوهرى فى ارماعى لطفه -
هدية من ابراهيم كلفاس بها على قصيدة
رثيت بها الملك فيصل قبل ذلك بسنوات
قريبة

• •

كلت الثورة قد عملت الدوافع العدائية
الجماعية فى افراد الجماهير الفلسطينية
تحو الإنكليز ، فوجد بلفور كان شيطاننا
انكليزيا منذ البداية ، ولقد كلت ثورة
(القسم) فى الاصل قائمة على مناهضة
الانكليز ومقاومتهم ، فهم اصل الشر والملاء
وهم العاملون على تنفيذ المخططات
الصهيونية الخطيرة .

• •

عمى الشيخة فكانت تحت وطأة نزلة
صدري حارة ولا تقدر على السير ، فحملها
جارتنا ، الدحروج - بلغ الضباب والفاكهة
على ظهره ومشى فى موكب النضوة -
انتهت بنا السيرة الى منطقة - رأس
العين - فى سطوح - جرزييم - وانتشرنا
هناك فى العراء وقد بدأ الصباح يتنفس -
اطل هجاة من الجانب الآخر صف مزدوج
طويل من رجال سكان الاحياء المطوقة -
رايت ابنى بينهم مشتملا معبائه فاحسست
بالحرز فى قلبى والحقو يلهم نفسي - ان
منظر الشيوخ والطاعنين فى السن فى مثل
هذه المواقف يثير فى النفس من المشاعر
المرّة الحزينة ما لا يثيره الفتية والشبان -
ورايت فى صف الرجال المزوج المخذ فى
السير رجالا عرفوا بالشدة والفرق
والعنفية ، ف شعرت بتقلص وجودهم فى
المشهد الدليل -

عدما الى بيتنا فى الاصيل لمشاهد اثار
اسوا عمليات التفاتيش والنهب وكان قلبي

كان هناك يوم بقيت صورته حية فى
الذاكرة بكل تفاصيلها . استيقظت واخوتى
على طرقات احذية الجنود الثقيلة ، كانوا
نغرا بقلوب وسط الفرقة فى غيش الزهيج
الاخير من الليل . هيبنا بلغز من الأسرة ،
وطلبوا الينا المغادرة فورا . لم يسمح لنا
بتحضير مائتنا ، ولكنا حططنا معاطفنا من
الخزانة بسرعة ووضعنا اغطية رومسا كما
اتفق وطرحنا الى السوق مع بقية النساء
والرجال والأطفال فى حيننا - حى
الياسمينه - وحسب اوامر الجيش المداهم
سار الرجال فى طريق وسفرت النساء
والاطفال فى طريق اخر . كان بين النساء
نفساء فى يومها العاشر تسكن بجوارنا .
رايتها وهى ترفع وجهها المحجب الى اعلى
فيبدو عنقا الأبيض وبعض خصل ساقها
الحمراء . وقالت وهم يتحسسون لثالث
المولود الجديد : « رعى بكسر جاهكم ويرمل
نسواتكم » ، قالتها بلهجة تاملية اصيلة .
ناملت اليك نونا كما فى اللهجة الغامضة اما



أحمد جاسس الرقبات



عبد الكريم الكرّمى - أبو سلمى //



هدى همد حراروى



سمير الناصر

المستأجرين . وحين أرى الجماهير الغفيرة الهلوجة كانت تفرويق عيناى أو يسيل الدمع على خدى . وقد ظننت فيما ثلا من أيام حياتى أبكى وأحس بالتأثر العميق إزاء مشهد الجماهير المترصدة ولعل الدفعة التى كانت تسيل من عيشى فى مثل هذه المواقف إنما كنت بسبب عجزى عن الاندماج فى الآخرين والمشاركة الفعلية فى الاحتفال بهم . فما عرفت طعم هذا الاندماج ولا تعرفت على زخمه وحلاوة مذاقه إلا بعد حريق حزيران ١٩٦٧ . فلأحسسهلال الاسرائيلى أرجع الى الاحساس بنفسي ككائن اجتماعى . وفى ظل الاحتلال فقط . حين رحت تلقى بالجماهير فى قراءاتى لشعرية . عرفت القيمة والمعنى الحقيقي للشعر الذى يتعقّق ويتخمر فى دنائ الشعاب .

● ●
ابفلطنا فى منتصف الليل طرقت الجنود البريطانيين بأعقاب مدافعهم على باب دارنا وحين قام أبى إليهم كانت قلوبنا تصطبوع وانفاسنا معلقة على حبل التوقع المتأرجح فى الهواء : ماذا بعد ؟ وكنا فى اعتقادنا نعرف ماذا يأتى بعد . فحين كانت الأبواب تطرق فى مثل تلك الساعة من الليل كان يفهم المرء أن هناك عملية اعتقال . ولم يرجع أبى .

وفى الصباح كان فى طريقه الى سجن « عكا » مع الدكتور مصطفى بشناق وفائق العبدماوى مقبدي الأبدى بالانحلال . ليلقوا هناك بالملك من صحناء القمع الجماعى فقلت علاقتى الشعرية نأبى تآرجح بين الحداية أيام السلام والعافية والحنو الجنوى العامر أيام السجن أو المرض .

داخل هاتين المدينتين . ولقد بلغ من عمق المقاومة أن الفيت المحكم فى نابلس ونقلت ملفاتها الى الكفة العسكرية - خارج المدينة (١) .

● ●
الحكليات البطولية . اخبار العنف والموت والاعتقالات والتقى والخيلتات .. كل هذه كانت تخترق جدران الدار وتصل الى سمعى عن طريق الآخرين : اخوتى . الجرائد . النسوة الزائرات . صبي اللحام والمقال والليلاب وسواهم . وحين كانت اصوات المتظاهرين تاتينا من بعيد ثم تقتررب شيئا فشيئا . كنت أهبط الدرج ملتذعة الرأس بغفاء كبير يغطى وجهى والقسم الأكبر من جسمى . وأركض الى الصفة الحجرية فى الدواى فاطل من احد شمليكها على السوق . وتكون الصفة قد غرست بغنوسة من الفلطين بجوارها أو

« جاءت العيلة ! .. جاءت العيلة .. ! » كانت هذه كلمة السر فى شوارع نابلس وارتقتها . فحين تقاع الخدية فى مازق أو حطر باتيها من الخارج . يقوم هناك حب « جماعى » بين الفلباسيين يربط الماس بعضهم بالمصص الآخر . وهذا نزوع طبيعي لدى الجماعة الواحدة . حيث تنمو فى كل نفوس الأفراد مشاعر مشتركة تلقائيا نحو المصود المشدرك . جاءت العيلة جاءت العيلة . وتتردد كلمة السر فى الأسواق والأزقة . ويعرف الناس معها أن قوة عسكرية مداهمة فى الطريق إليهم . فيختفى من يختفى ويحتاط من يحتاط .. واصبح اصطلاح « جاءت العيلة » فيما بعد من ضمن ثرائث الثورة الشعبى فى نابلس .

كانت نابلس . ككافليل . من معاليل المقاومة الصعبة . ولقد جاء يوم اضطرت فيه السلطات الى نقض يدها من الحكم

مرت أيام ، أسابيع ، شهور ، والأحداث في عصفوانها المنفذ . جاءتنا أمباء عن مصر إلى السجون . وكان راقين البنية بدميعة ، استيقظت في سكون الليل . كل فراشي دافئا ، وبرد الشتاء حادا في الخارج . يطلع المسمر . كما يقولون في بيلس وقراها . مرت صورة أبي في خاطري مطروحا ، مريضاً ، مؤثما بين جدران السجن الجديدة ، واكتسحتني موجة من الحزن العميق . وكان أحسائي القديم بالضغط والكبت يصعب حضوره في البيت قد تلاشي تلمعا ليترك مكثا للوحشة والحداد والشجن .

كانت طرقات الماء في الخارج تنساق من أوراق الشجر بإيقاع متناغم كدقات الساعة وكانت لحظة غريبة ، لحظة سايلولوجية في ذلك السكون الشامل ، رايت فيها بعين الخيال قصيدتي التي لم أكن قد كتبتها بعد منشورة في إحدى صفحات مجلة « الرسالة » ، ورايت ، بعين الخيال عموامها بالخط الأسود . (إلى أبي وهرت اللحظة ..

لكن الصورة المخشلة لم تهرب ، بل ظلت تسكن عيني على مدى أيام ، إلى أن أصبحت صورة حقيقية تنهض على صفحة الشعر في مجلة « الرسالة » . تلك اللحظة التي طلبا حلمت بقوصل إليها ، ولم تكن الطريق إليها سهلة المثل .

كانت تجربتي الشعرية في قصيدتي « إلى أبي » ، حصيلة كل ما تجمع في نفسي وترتدأ من امفعالات منذ اشتعل الثورة عام ١٩٣٦ ، ما أقل القصائد التي كتبتها منذ الثورة الاغصالية مباشرة . لقد ظلت أعجز دائما عن نظم الشعر وأنا في حالة الغور العاطفي . لقد أصعبت عليك مدة شهرين كاملين بعد حرب حزيران ، وأصعبت مقدرتي على كتابة الشعر ما يقارب مدة شهرين بعد أحداث أيلول . بعد هذه العواصف تعود إلى القدرة على النظم ، فلما تبدأ القصيدة كالجنين الهلامي ، ولا أعرف في هذه المرحلة ماذا أريد أن أقول ثم ، وتدرجيا تبدأ الأفكار طريقها إلى الجبل . ويصير غاضبة جدا أجد نفسي أكتب أول سطر ثم الثاني ، بعدها يأتي الجهد الشخصي .

• •

كان صاحب مجلة « الرسالة » ، أحمد حسن الزيات ، يرجمه الله بفتح صدر مجلته للكتاب والشعراء العرب المازيين إلى جليب الكتاب المصريين ..

● وعرفت القيمة

والمخ الحقيقتي

للشعر

● المجتمع النسائي

يجرح شعوري

ويواجهني مشاعر سلبية

● كيف أنظم الشعر

السياسي وأناحيمة

الجدران ، الأشارع

في محبة الحياة ؟

فوجيء ابراهيم بالقصيدة وكل يشغل امداك منصب مدير القسم العربي في اذاعة فلسطين بقدس . يعث إلى رسالة بريدية قصيرة مدانا بقوله : يا ام الشمام .. ثم عسى على العبد حيدة ..

وسعد اصحاب بنسجتي والا ..

حس سلكتي واخبرك قد حزنو ..

وتهدى يميني مع ..

وسيتبرح ..

استد مرصني همل إلى منظر

السجن في عكا . وبدأ أخى احمد ، الذي

كان قد عاد من عمل الى معصيه في دائرة

المعارف بقدس ، بدأ يسمى للأفراج عن

أبي . وقيل له في اسكنية الافراج مشروطة

بتقديم مبلغ معين إلى واحد من المسؤولين

الانكليز آنذاك .

حين ذهب احمد لتقديم الرشوة وجد ان

المسؤول المرتشي كان زميلا له أيام الدراسة

في جامعة اكسفورد بكنغرا . ولكن هذه

المفاجأة لم تغير من الامر شيئا . فقد تناول

الموظف الانكليزي المبلغ المعين وتمثال

الإيمان كلمة الشكر الانكليزية « الشنييرة »

مل . المشهورة .. و انتهى الامر

خرج أبي بعد أيام من مستشفى السجن

معتبرا إلى مصر دون السماح له بزيارتنا في

بيلس قبل الرحيل .

المعمر عن عمر قومي واحساس بالمسؤولية الوطنية . وقد عمل الشعر ، نوعيه ، المكتوب منه بلفصحى والمكتوب باللهجة العامية ، عمل جننا إلى جيب مع الصحافة وأنواع الإنتاج الأدبي الأخرى على إيقاع الوعي الوطني والسياسي لدى الجماهير في المدن والقرى على السواء ، بما لجر الثورة الفلسطينية الفتة عام ١٩٣٦ . كان وعد بطور والهجرة اليهودية وتجميد البذل والغداء من أجل الحفظ على الأرض ، كل هذه وسواها كفت المحور الذي تدور عليه قصائد شعراء الثلاثيات بعض المظر عن التفلوت في مستوياتها الفنية وأصالتها الشعرية . لقد كانت هناك دائما رابطة قوية بين الشاعر الفلسطيني وحركة الفصل ، وما كل الشاعر الفلسطيني إلا منتج والبع مضاعف ومؤثرا في ذلك الفصل في الوقت ذاته

من سوء حظي انني خلقت ، أو ربيت ، على الحالة معا بقوله الآخرون علي ، وعكدا ظلت حريصة بين الجماعة على أن اخرج عن نفسي بعير ضجيج أو ادعاء ، اذ لم بلغ من شدة حساسيتي أن اتحدث لي دائما قلنا بخفي عن الآخرين ما تشغوب به روحي . وكل هذا الفصاح سلاحا ضد

غصون الجراح ساير الأغوار .

للسلمسيين قوانينهم الاجتماعية

الحاصلة . ولكي يرضي عنك الناس بجد

عنك المحافظة على تلك القوانين ، وكان

أهمها ألا تتخذ بين الجماعة الموقف الذي

يطهر أكثر معرفة ، وألا قامت المغرور المدعي

المعصي على النفوس . ان الانكشاف التهكمي

اللاذعة صفة عامة للمسلميين . لذلك لم

أسمح لنفسي أن تقرض نفسي على

الأخرب بالحديث عن موضوعات بعيدة عن

أفهامهم ، وفقدت الرغبة في الجدل والاداء

والرد . وفي أكثر الحالات كان تواصلني مع

الناس مجاملة دور ان اقرب منهم اقربا

قلبي .

في الفترة ما بين الثلاثينات

والاربعينات لم يكن يسمح لي بالخروج من

المنزل إلا لصحبة بعض أهلي - على مثلا

أو عمتي وأخوتي وبعت عني . ولم يكن

هناك من مقص غير الريات . ولم يكن

هذا الجو مستويي على الإطلاق . ولكنني

كنت اضطر لاحتاحتهم أحيانا رغبة في

الخروج من ضغط الجدرا العالية ولو

لساعتين من الزمن ، وعلى أية حال لم يكن

يسمح لأبي ولإساء العائلة الأخرى

بالخروج من البيت أكثر من مرة أو مرتين

في الشهر .

كانت الصفة العامة للنفساء في ذلك الحين هي أمية العقلي ولم يكن تحصيل من يعرف القراءة والكتابة ليتجاوز مرحلة التعليم الأولى كانت هناك فئة قليلة ممن اكتمل دراستهم في (دار المعلميات) الحكومية في القدس وكان أعلى مستوى في دار المعلمات هو الصف الخامس الثانوي .

هذه الفئة ، فئة معلمات المدارس في مائس وغيرها من مدن فلسطين كان لها قيمتها الاجتماعية واحترامها في ميون سكان البلد فكانت المعلمة تمتاز دائماً بالثقة بالنفس والإعتماد بالذات . ولقد شكلت المعلمات في مائس فئة اجتماعية معينة ، وأصبح الانتماء إلى هذه الفئة قيمة تنطلق إليها كل فتاة طموحة . لقد عرفت الفئات المعلمة لأول مرة شيئاً من الاستقلال الاقتصادي وأصبحت تتشارك أماً أو أختوها في القيام بتكاليف معيشة الأسرة . وكفاهها أنها لم تعد عالة على أهلها بفضل النظر عن كونهما أصبحت مختصراً اقتصادياً مساعداً في البيت .

على أن ذلك لا يعني أنها تحررت من المفاهيم الاجتماعية المختلفة والسائدة فقد ظلت تروى مجتمع الحفظ والتقليد والتسليم للرجل لأن درجة تعليمها كانت محدودة جداً فلم تبلغ ملبساً فخر شخصيتها إلى حد الاستقلال النفسي والتمتع بملقاتها وإمكانياتها . لقد ظلت في جو حميئة الرجل والالتكاف عليه ، شريك الحياة لم يكن لها الحق في اختيار كما أنها ظلت تحت رحمة الأخ حتى لو كان عاطلاً ولا خبر يرجى منه لنفسه أو للعائلة أو للمجتمع .

ولكن على أية حال ظل وضع المعلمة أفضل بكثير من وضع سواها مما أوجد في نفسها احساساً بالثقة في المجتمع النسائي الذي يحيط بها ، وكان هذا الاحساس يؤثر على سلوكها الاجتماعي ويولد أوضاعاً فطرية والغرور والتخايل بالتمتع بالنسبة .

في ذلك العهد لم تكن للمعلمات صلة ودية مع الكتب خارج نطاق المدرسة . ولم يكن معيشة تكليف النفس بالاطاعة الجادة ، بل كل اهتمامهم منصوباً على الملابس الأنيقة وتجميل المظهر الخارجي ، فقد كن من ناحية اقتصادية قاررات على شحها حاجته المالية .

وهنا ، بالتأكيد استثناء يسد عن القاعدة دائماً ، ولكنه لا يغير من الحقيقة والواقع بصورة عامة هذه الفئة من المعلمات غير القاررات كانت تلقاني بروج غير ودية ، وأحياناً

بروح عدائية ، ما عدا واحدة من اللواتي خرجن عن الصورة العامة ، وتقررن طلب المعرفة وتطبيق الدات وكانت (ست لطرية الحواوي) معلمتي الساقية في مدرسة العائليية والتي كانت دائماً شخصية ماعتماعاً وبعيثة لها في المدرسة وخارجها .

كانت (الست لطرية) تفرح بما تقرأ في الصحف ، وبالذات في مجلة (الرسالة) المصرية . وكانت تملأ نفسي وتعلم شعوري وهي تشجعني وتثني على تقدمي في مسيرتي الشعرية . كنت حين التقى بها لا أجعل من التحدث إليها عن كتاب قراته أو قصيدة نظمها . إذ كنت أجد عندها تجلوا وأصحاء مفرطاً يبحث في نفسي وهجا لطيفاً وعذبة معية .

وباستثناء (الست لطرية) كان ذلك المجتمع النسوي المميز ، مجتمع المعلمة بروج شعوري ويوافقي بمشاعر سلبية تملأني عن نفسها بالمالحة غير الودي والتطرس الذي كنت ألقاه منهن . كانت الأسرة الحارة تقابل دائماً أخوها بترهيب يكتب لها الشيء ويديه باسمها .

حتى بعد وفاة إبراهيم ظلت تلك المشاعر السلبية تسيطر علىي ، وكان ليذ الحواوي الساقية تملأني بالمالحة ، والشيء ر . بوب ، لا تحب مخالفة لآراءه . راف . من لا حتى بين الحاضر والحضيرة زمل الملة لا يطير .. وهذه حيلة نفسية عرفتها فيما بعد ، وأحياناً لها راسي وغضبت الطرف .

تلك هي صورة المجتمع النسائي الذي كان يحيط بي في بلدتي خلال الثلاثينات والأربعينات من هذا القرن . مجتمع بروجوازي غير قاري . كنت أبود في نظره مخلوقة شاذة ، غير اجتماعية .

واتسعت الفتوة مبني وبين المجتمع النسوي ، فلم يكن مستطاعاً أن يعطس شيئاً أو أن يأخذ مني شيئاً ، كان مجتمعنا لا ذع اللسان يثرثر كثيراً جداً ، والثرثرة رمز التخلف في المجتمعات التي لا تقرأ ، وكان على أن أدرك أن الدنيا كانت على عاتقها قبل أن أكتشف عالم الكتائب الجميل الخصم . ولكن لم أدرك ذلك في تلك الأيام ولو أدركته لضاقت الفتوة ببس وسين ذلك المجتمع النسائي المائس .

ودعت الحق القدس المسححة لأدخل من جديد (قسم الخريم) في مائس ، حيث تعيش الإثنا وجودها الهزيل المائتة كنت انقلت حولي فلا أرى إلا ضحايا بلا شخصية ، بلا كيان مستقل يقدر في بيت

يتعجل فيه الرجل شيخوخة أخواته ومات معه ، متخذاً من الفهر وسيلة لذلك التعجيل . بدأت عني لم أعرفهن إلا عجائز عجزت الواحدة منهن منذ الخامسة والعشرين من عمرها . لم أعرفهن إلا في ثياب التبت والزهرمة ، يغطي شعرهن مديبل أبيض ، فيما هي قعيدات الجدران المحيطة لمر لهر صديقات ليس بهن حياة خاصة . صلياً يشعر شائف ووجوده جعدها التكت قبل الأوان بكثير .

كانت وحدتي النفسية الجاسية ضمن هذا الواقع . كما كان وجودي داخل ضجيج الأصوات والجملة التي لا تهدأ شيئاً غير محتفل ، فمذ الطفولة ظلت الموضوعات عملية تدنني لي . لم أملك في تلك الأيام حياتي الخاصة ، ولقد مضى وقت طويل قبل أن استقل معرفة خاصة بي لم تدنني مع ذلك من البقاء في قلب الضجيج ، حيث أيقان الجلوس المشترك ، والساحة المساوية المشتركة ، والمطبخ المشترك ، ومثال الأسرة المشتركة . كان جوعي إلى الهدوء والقصت والحزلة جوعاً دائماً لا يذمي . وحين كان يثاق لي سرقه مشوار إلى المروج وكروم الزيتون على طريق (لريدنيا) كنت أجلس في ظل زيتونة ، وأعب من الصمت والهدوء ، وأحلم متلاك بزوج طشبي صغير ، يقوم في أحد تلك أكرام واستقل فيه محيائي .

كذلك أصبح من أحمالي الملكية المسفر والدور حول الأرض يقولون أن أكثر الدوير عشقوا الدوران والأسفار حول العالم كانوا قد علوا عيشة الحيوانات وأحلامهم الفضائل الأقاص الحديبية . لقد كنت أتابع بعصري الصغار وهي تنطلق من عب الأشجار في صحن الدار وتضي إلى وراء الجدران سارحة في الفضاء ، حرة من الخوف والحرمان ، كنت أتابعها بعصري واشتهد وأحلم ملائكة جنانين طليقين . ولكن صفات الواقع كانت تهوي علي وتردني مسئلية الأحلام والإمانيات .

لم يكن مستطاعاً التفاعل مع الحياة بالصورة القوية التي يجب علي للشاعر أن يتفاعل بها . كان علي الوحيد في ذلك الواقع الهميد بخواته العاطفي هو عالم الكتب . كنت أعيش مع الأفكار المنزوعة في الكتب ، معزولة عن عالم الناس ، بينما انوثتي تئن كالحيوان الجريح في قصصه ، لا تحد لها متفكسة مهما كان موعه . وأما في تلك الحال من الحصر النفسي والضيق والاضطراب ، كان أني بالني طلباً مني كتابة الشعر السياسي . كان يريدني أن أجد المكان الذي تركه إبراهيم ،

فكلمة برزت متنسبة وطنية او سياسية اقبل على يسلمى الكتانية في الموضوع - وكان ذلك يتعمسني ويشعرني بالعجز - وكان صوت في داخلي يرتفع بالاحتجاج الصامت : كيف وبأي حق او منطق يطلب مني والذي نظم الشعر السبيلي وانا حبسة الجدران ، لا احضر مجلس الرجال ولا اسمع الغنايات الجادة ولا الترقى في معمعة الحياة ؟ حتى وطني لم اكن قد تعرفت على وجهه بعد . فقد كان السفر محرما علي ، ويستثناء القدس التي عرفتها بفضل احتضان ابراهيم لي حين كان يعمل في الاذاعة الفلسطينية ، لم اكن اعرف مدينة اخرى غير نابلس .

من قوانين الطبيعة التي لا تقهر ان المخلوقات من نبات وحيوان لا يمكن لها ان تعيش وتتمتع خارج شروط بيئية حيانية مخددة . وبالتالي لم تكن البيئة البيئية التي نشأت فيها ملائمة لخلق روح الاهتمام بالعالم الخارجي وما يدور فيه من الصراخ .

كان ابي يعالمني بالكتانية في موضوع بعيد عن اهتماماتي كل البعد وليس له أية علاقة بالحركة النفسية في داخلي . وكان يبطني على شعور بالعجز ، وحين اوي الى فراشي اسلم عيني للنيكاد .

ان بلوغنا مركزا يتطلب منا اشياء تعوق الكتانية الطبيعية فيما كثيرا ما يسيء اليها سكولوجيا . وذلك من جراء الضميمة والصعوبات التي يعالنها . كان ابي يظن ان مستطاعي العظم في أي موضوع . جدا كنت قد رسخت قدمي في ارض الشعر ولكن ثبات الحركة النفسية عندي كان مغفيرا ومختلفا تماما عن الثبات الذي اراه ابي ان يحبطني على الاستيقاظ معه . ان علي الشاعر ان يعرف الحيات والعالم من حوله

قل ان يعالجها في شعره ، فمن اين اثبت بالادة الأولية الاساسية المنسبة ؟ من اين يتوفر لي الجو الفكري والفنسي لاكتيب مثل ذلك الشعر ؟ هل استعده من قراءة الجريدة التي كان يحمله ابي في ظهره كل يوم حين يعود الى البيت لتناول الغذاء ؟ ان قراءة الصحف ، على اهميتها ، لم تكن كافية لانبعث جذوة الشعر السبيلي في اعماله . لقد كنت معزولة عزلة تامة عن الحياة الخارجية ، وكلفت تلك العزلة مفروضة علي فرضا ولم اخترها بفرادتي . فلعالم الخارجي كان (تايو) محرما علي نساء العائلة . فلا شملت اجتماعية ولا اهتمامات سياسية . كانت امي واحدة من اعضاء جمعية خيرية نسائية ولكن هذا لا

● حتى وطني لم اكن قد تعرفت على وجهه ● فقد كان السفر محرما علي ● عندما ازداد هزالي ولم تكن الام الرأس تمارقني الانبار

يغير من الصورة شيئا ، فلما كانت تشتبك في اجتماعات الجمعية ، ولم يسمح لها في أي مرة بالسفر لحضور المؤتمرات السنائية كغيرها من اعضاء الجمعية ، ولم يستح لها قط للمشاركة في السير في مظاهرة نسائية ، فلغالب العائلة لم تصح بهذا مطلقا .

كانت قد تأسست في نابلس جمعية نسائية منذ عام ١٩٢٦ برئاسة المرحومة مريم هاشم (توفيت عام ١٩٤٧) وكانت الجمعية ذات طابع خيري . لم تلبثت عام ١٩٢٩ الى الاتحاد النسائي العربي العام الذي اسسته في مصر المرحومة هدى شعراوي (في ١٩٢٦) اصحاح الاتحاد النسائي الفلسطيني ولوم تتكلم المصالح النسائية سراد لنصنصه في معطد الدار الفلسطينية واجبة في فراها . ولكن كان اشترك المرأة في المدينة مقصرا على المطافرات وريفات الاحتجاجات على المؤتمرات من خلال الهيئات النسائية ، تلك الهيئات التي افرقتها المورجوانية الوطنية اذذاك ، فان المرأة القروية كانت تلك حرية الحركة بشكل الفضل واكثر فعالية بفضل سبورها . فكانت تقوم بقال السلاح والطعام الى الدوار المقعنين في الجبل ،

ومع ذلك الوضع المعزول كليا والمغروس على التضام في البيت لا غراية في ان يخلو جو الدار النسوي من أي وعي سياسي او اجتماعي . فكلت الدار اثنية بحظيرة كبيرة تملؤها الطيور الداجبة يلقى لها لعطف فتزدهد دون نقاش ، راضية لقاعة به ، وكان ذلك غاية الحيات ونهاية النهايات وكانت سرعة تلك الطيور الداجبة تقتصر على تقليب الفراخ الصغيرة واستنقذ ايام العمر من حلق الطيح للنحسية الكبيرة وبين حطب المولد الدائم الاضطلاع ببناء وصيفا .

وكما يحصل في المجتمعات المتخلفة حيث تكون المسخقات هي حبسية حياة المرأة ، فان الجو النسائي في البيت لم يشذ

عن هذه القاعدة ، التي كانت هي الصفة السائدة في كل الاسر والبيوت . وهكذا لم يكن بمستطاع الجو العائلي ان يعطيني شيئا . بل كان يزيدني رهقا على رفق . واصبحت يعرض بغض السبيلة . فلي هذه المرحلة بالذات عانيت صراعا نفسيا وفكريا جدا . كانت احوال الاستجابة الى رغبة ابي لكي ارضيه واكتسب محبته ، ولكن اعلمني كانت تحجج وترفض وتتعد ، اذا لم اكن متحررة اجتماعيا فكيف استطيع ان اكفح بقلبي من اجل التحرر السياسي او العقائدي او الوطني ؟ وظل يعوزني الاختصار السبيلي كما كنت افكر الى البعد الاجتماعي . ولم يكن لدي سوى البعد الانساني وكان بعدا ناصبا .

كنت امي ذاتي ، وكنت على وعي بان هذه الذات لا تتكامل الا في الجماعة . وكانت الجماعة هناك وراء الجدران التي تحاصرني ، وبينها وبينها مسافة اقرب طويلة من عالم الحريم . ٢ .

وراح يبطني على الشعور بالعجز . لقد تعطلت لدي القدرة على كتابة الشعر ، فتوقفت حتى عن نظم الشعر الذاتي . وهكذا عطى الجانب الشعري كل تلك المرحلة الصعبة . وكان وعيي الشديد لما انا فيه من كبت وضغط يؤثر على كيانتي الروحي والجسدي معا ، فازداد هزالني ولم تكن الام الرأس تفارقني الا نادرا ، وكان الشعب النفسي وايضا بكل قلقة على اعضاء جسدي ، وفي الليل كان يفرقني العرق .

ولم بعد لحياة معنى او طعم ، واما كنت استعجب همومي الخلسة وشعاعري الذاتية وكان عطيا اصابني في داخلي ، كانت التعاسة تضخم شعوري بنفسي وبكيانتي بوحث انزف على حدي نفسي تلك الموقلة الدمية : (ان لم اكن نسائي فمن

بقية المذكرات العدد القادم

هوامش .

(١) حول الحركة العربية الحديثة - عزت درويز الجزء الثالث من ٢٠

أوراق خضراء

الكلمة الحية لا تموت بل تزدهر وتزاد نحن الامم مع الازمان
وهذا تحت اثارها نعيش في حياة من الضجف العربية القديمة

● دكتوراه في اللغة العربية ● شكري العائش ●

ذكريات مدرسية



بقام إبراهيم عبد القادر الجازي

سأقتصر في هذا الفصل على طائفة من الذكريات تخيرتها من عهدي - عهد كنت فيه تلميذا وعهد تال كنت فيه مدرسا وسأكتفي بالمعالم الكبرى والخطوط الرئيسية التي تغنى عن التفاصيل . ولست أرى غاية من هذا التصوير سوى ما يمكن ان يستفاد من مقابلة عهد بعهد ومواجهة ماض بحاضر . فمثلا يمكن بسهولة ان تتصوروا حال التعليم الابتدائي إذا قلت إن تلميذا كان معنا في المدرسة نال الشهادة الابتدائية فعين في السنة التالية مدرسا لنا في السنة الرابعة التي تعد لنيل الشهادة الابتدائية . وأبلغ من هذا في الدلالة انه كان يدرس لنا ما كان يسمى « الأشياء » وهي عبارة عن معارف عامة وكان تدريسها يؤمّن باللغة الانجليزية . وأرسم خطأ آخر تتم به الصورة فأقول إن ناظرنا كان يقول عن نفسه إنه جاهل حائل ولكنه إداري إداري . وكان حديث عهد برتبة البيكوية فكانت عبارة « يا سعادة الك » تغفر كل دنب وتحو كل خطيئة !

التي معرب بها اللفظ الاجلبري او الفرنسي
 « ثوبك او ثابكو » .

ومن حوادث البعثة حمزة مهي أتي كنت
الإدي الاحسان التطوير في النهضة
اللتوية وكان هو رئيسا للجان الفقة
العربية ، فلما جاء دور اتفاق في كل
موجود ، فلما انتهت المظلة وجاء دور
المحفوظات وكان لها مقر مخصوص سألني
ماذا أحفظ . وكنت في صباح ذلك اليوم قد
قرأت خطبة قصيرة للنبي صلى الله عليه
وسلم علمت مذمتي وأهمني الله ان اقول
إني أحفظ خطبة للنبي ، فلحق الشيخ
وأخلف حمزة وصاح - قال يا شاطر . قبل
يا شاطر فتح الله عليك . وسرتني الله فلم
أخطئ . فكلمني الشيخ بهذا وأعطيني من
الحجج والصراف والاعراب .

ولكنه في مرة أخرى كان يضيّع على سنة. وكانت تلكا في مدرسة الخميني وكانت لجنة الامتحان في طالعها العربية ليستة قبل احد اخواني بعد خروجه من الامتحان : ان التجميع حزمة طلب كتاب الفصل والصرف ويطلب من الطالب ان يكتب الفصل الذي يشرح عليه الاختبار. ولم تكن ندرس لا نحو ولا صرفا في المدرسة لان الدراسة كانت مقصورة على الادب ، فابقنا نقابل. وجاء بدوي فيخلت وانا والقي من النورسب وجلست امامه فنلت كتاب مقدمة ابن خلدون فقرات. ولا ازال اذكر فلاحه الكلام وهي : اعلم ان العدواني على العس في اموالهم دافع باعماله في تحصيها . الخ . فقال : فعب الكتاب. فوضعت ، فاسألني عن الدعوي والفعلين عدا واعتدي واستفاد الى الصواب الخلقه التي يكون عليها سب (الغل - اعتدي - ملل - اعتديا - المصلي - المضي - اعتديا - لامر - فاسألني لماذا اكل انصا يفتخح والامل بكلمر هل اعرف لهذا سببيا وقلت إنه لا سبب هناك سوى ان العرب تفتخروا بهما هكذا ، فدرسي لهذا الجواب قال : ولكن لماذا سببا . قلت : ان اللغة سبقت الدحو والصرف . وكل هذه القواعد موضوعة بعدها . وما دمت انطق كما في لغتي يفتخروا على هذا : فكيف ولا داعي للبحث عن سبب مختلف . ففدسب وغفر هذا على وجه فلع ابل فضعبه . وحديث فلي انه خير لي واكرم ان اسقط مختلفه ان لا تكون على سقواسي الجدل

وأصبرت على رأيي وكذا يحدث ألا يحد
أولاً من المرحوم الشيخ شاموش - وكان
عضواً في اللجنة - تدارك الأمر ، فقد
في ساعته تم التكتل إلى الشيخ حمزة -
وقال : العصر يجب يا مولانا ، فنهض
الشيخ وهو يقول : أي نعم ، وذهب للصلاة
وتسببني فكر في هذا نجالي . وقد حشفت
هذا الجميل للشيخ شاموش ، وكانت هذه
الحادثة بداية علاقته به

ولم تكن المواد كثيرة أو طويلة في مدرسة المطمير ، ويكفي أن القول إنه كانت لنا في الأسبوع لغتان ساعت لا تنجلي فيها أي درس ، فترك هذا التخفيف وقتنا كافيًا للتعاطف الخاصة ، ولكن أسألنا وانظرنا يشجعونا عليها بكل وسيلة ولا يفتونهم مع التشجيع والبحث أن يوجهوه إلى أسبوعنا لما الأمر ، ونحن إن هذا نضعه جدًا

وإد صرت معلما بعد ذلك وظللت أشتغل
بإتقان على جميع ما يهين. فخصي مني
أفرادا وأحب مني في ذلك الوقت وفي
الزمن. فاستوفيت الكثير من أجبتي إلى إعجاب
الجميع. وأبوخي أو أقول له كلمة ثانية. ولم
يقصر التلاميذ في محاولة التفاهة
الطبيعية في المناقشة وكانت طويقتي أن
أتجاوز نفسي والتلاميذ، مثال ذلك أن يحتاج
الجميع إلى قلم أو مشقة فيطلبها من جاره
وتكلمه في ذلك فلا أحد من هذا من الكلام الذي
لا يميز. ولا كلمة حجة من أجله.

وقد حدث بيما وأنا مدرس في المدرسة
الخبيرية أن دخلت فرقة القليلت على
مختبر كل أدوات الرياضة مرصوفة على
نحو لاشك أني معتمد، وكان تلاميذي
لا يجهلون كرهى للرياضة، وكانت أندية
في علمها، أني أعاد نفسي جالسا بها حملًا
في علمها، أني أعاد نفسي جالسا بها حملًا
الأدوات أن يعاينوني على أن الغير الضجة
التي يشتبهونها ولا يفوزون بها. ولكنى
لم أفلح أن اكتسبت بأن دعوت الغرض
فهم لكل الأدوات وضعتها في مكانها ثم
بعد الدرس.

وانفق يوماً آخر أن دخلت الفصل فلما
رائحة كريهة لا تطلق ، وكان الوقت صيفاً
الجو حاراً جداً فضاغف الحار شعوري

بالتعويض من هذه الرأبحة الطفيلة
وأدركت أنها هي المادة التي كنا ونحن
لنا يذبح ضحيتها هي الدواية مع الحمر فتكون
فيها هذه الرأبحة المرحبة . فالتفت لنسئ
إنهم ثلاثون أو أربعون وإننا قد نسئ
فإن الرأبحة الفسحة تقضى نفس غلتها
تقضى ثلوسهم متى أيضا ، فظلمهم ليس
خبرنا من حالي ، والأحساس الملتبس الذي
أعنيه ليس قاصرا على ولنا منظره في
وأتمه لأخبياء لأنهم اشركوا أنفسهم معي
وقد أرادوا أن يفرغوا بيده الحقة . والفرق
في هذه الحالة الخلق إن يكون من هو القدر
على الصبر والاحتمال ، فتجاملت الأمر
وصبرت أفلق التواطؤ وأدركت بعد أخرى
لأزدي شعوره بالضيق والحر ، فلما يعودوا
في مثلها بعد ذلك ، وكان

تصورت وتشدت ودعت الله في سره
أن يبقوني على الاحتلال ، ومضيت في
الدرس بنشاط وبعده لأشغل نفسي عما
أعاني من كسرب هذه الرائحة الملعونة .
وكنيت أنرى في وجوههم أمارات الجهد الذي
أبدونه من التجدد على فاسر والغضب
والقاردة نشاطا في الدرس وإغصاه عن
الرفقون أصبحهم يستأنفوا في الكلام فلهذا
كنت عارفا أنني إنما يبردون في يستأنفوا
في فتح النوافذ عسى أن تخفف الرائحة
ويطلف فيها . وظللتا على هذا الحال
تصعب سماعه كانت أرواحنا فيه تهزق ،
فرايت أن الطلبة الأنشائية لا يسعها أكثر
من ذلك ، وأن التلاميذ يلقون أن يتقدموا
إذا أصرت على عنادي المكثوم ، وإذ كنت
فرصة أصعب مرفوعة وسالت صاحبها عن
الرائحة ، فقال إنه يريد أن يفتح النافذة لأن
الحر شديد . قلت أفتحها ، وفتحت النوافذ
كلها ، وتظهرنا جميعا واستأنفنا الدرس
ونكنا بنفوسنا لشدة ما لبسينا من ريفاضه
النفطس على احتلال ما لا يطاق . وانتهى
الدرس وخرجت فخرج ورأيت ثلاثة أو
أربعة من التلاميذ وحكوا في ، وقال لي
أحد منهم أنهم يسافرون ما حصل وإن الأمر
كان مقصودا به غيري ، وإنهم يظلمون
الصلح ، فسبرت ولكنني تجاهلت وسألتهم
عما يعنون ، فها ، الرائحة الكريهة التي
كانت في الفصل . قلت : رائحة . أي
رائحة ؟ إنني متزكم ولماذا لم اشم شيئا هذا
محل لاعتذاركم ، ومضيت عنهم ، وكان هذا
بداية نكاحي ولو أنني علمت أحدا لم أصر

شكيب العاشق

بقلم: يوسف روثا

كان جون شكيبير، والد الشاعر، فلاحاً. ويقول بعض الرواة إنه كان جزائرياً. وليس معيبد أن يكون الرجل قد اتخذ هاتين الحرفتين في أن واحد فقد كان جم النشاط سريع الانسجام لا يحجم عن المغامرة فيما يعرض له من الشؤون، فتحسنت حاله بسرعة إذ تراه في سنة ١٥٥٦ - ولم يحضر على ولادته على «ستراتفورد» سوى خمس سنوات - قد ابتاع دارين اسفندس وانتخب نائباً عن هذه البلدة، ثم قام بعد هذا بقليل ماكبر صفقة في حياته ودك سواحه من «ماي أوردن» ابنة المزارع الغني، فاستقامت حاله وارتفع في عدة وجيزة من مزارع سميط إلى مصاف اعيان البلدة.

وأغلب الفن أنه كان يساعد اياه في مهنته كجزار، إلا أن سوء الحظ لازم جون شكيبير، فالحظ يتحدر روييداً إلى هاوية الافلاس والظفر المدفع، فسامعت الخلاق ولیم وانضم إلى جماعة من الاشرار يسرقون الغزلان من حدائق الأغنياء!

ولكن القحاح الحقائق واختطف الغزلان لا يعان شيئاً بجانب ما كان يقوم به ولیم شكيبير من فزواته الغرامية، فقد وجه سباهه، وهو لا يزال في الثامنة عشرة من عمره إلى قواد، أن هاتوي - ابنة فلاح، فصادما!

كان ولیم مشبوب العاطفة، كما تدل عليه تسامره وخاصة قصيدته «فيوس» وادونيس». ومن المؤكد أنه لم يكن يقصد من مغالطة: أن «سوي البيت وإنسجام الشهوة، ذلك أنه لم يكن يحبها، كما تدبیر فيما بعد، ولكن المسافة تطورت وأرغم آخر الأمر على أن يتزوجها.

كلفت «أن» تكره بلمنى سنوات، وبعد ستة أشهر من زواجها وضعت له صبية اسمها «سوزان» ولا ريب أن هذا هو السبب الذي من أجله أرغم ولیم على الزواج.

ولد ولیم شكيبير في سبتمبر ١٥٦٤ ولا يزال لليم الذي ولد فيه موضوع أكلا ورد، فمنهم من يقول إنه ٢٢ أبريل، ومنهم من يزعم أنه ٢٣ أبريل، فليس في هذا ما يهم، إنما الذي يعيننا أنه ولد في ١٥٦٤ وكان الصبي الأول والطفل الثالث لجون وماري شكيبير.

لم يرسل جون اسمه ولیم إلى المدرسة إلا عند بلوغه السابعة من عمره. وليس من شك في أن ولیم، وما عرف عنه من تولد في الزمن وتغلا في البصيرة، كان قد اتهم بسهولة ويسر كل ما تلقاه في مدرسته، وليس هذا الذي تلقاه مما يغنى، ذلك أنه لم يكن يتعدى النحو وشيئا قليلا جدا من اليونانية واللاتينية اللتين لم يتقدم فيهما تلميذا طموحا، حتى أن «جونسن» وقد كان معاصرا للشاعر، قال عنه مرة إن معرفة شكيبير باللاتينية قليلة وأقل منها معرفته بليونانية.

على أن حال الأب المالية أخذت في التدهور حتى اضطر آخر الأمر إلى إخراج كلفة أبنائه من المدرسة.

لا نعرف شيئاً عما كان يفعله الشاعر من الثالثة عشرة إلى الثامنة عشرة من عمره،

المقلب إلا رضاهم عن نفوسهم لأنهم استطاعوا أن ينفصوا على، وأن ينجح معي عملهم الطبيعي في مثل سنهم.

وفي آخر سنة من اشتغالي بالتدريس توليت أمر مدرسة ثانوية فقلت للأساتذة: إنني أفتيت العقوليات جميعا فلا حبس ولا عيش حلف ولا شيء مما اعتاد المعلمون أن يعاقبوا به التلاميذ. ونظريتي هي أن المدرس الذي يحتاج إلى معاقبة تلميذه لا يصلح لهذه المهنة وخير له أن يشتغل غيرها، وأن العلاقة بين المعلم وتلميذه ينبغي أن تقوم على المودة والاحترام. وإن يكون أكبر والقوى عامل فيها هو شعور التلميذ بان المدرس والد له يبغي له الخير ويخدمه ويفتح له نفسه ويقوى مداركه وينشئ استعدادا، وأنه لا يلزمه مدرس ولا شيء يفرض عليه شيئا مل يرغبه في المدرس ويحبب إليه التحصيل، وعلى هذا فليس لأحد من المعلمين أن ينتظر مني أي معونة على ضبط النظام، وقد كان. قضيت في هذه المدرسة ستة كاتمة لم يطمع فيها التلاميذ بسلطان أو سطوة. وإنما شعروا أنهم أبناء لنا وإنما إخوان كبار لهم واصداقنا نافعون.

ولم أكف بهذا بل أفتيت «الجرس» الذي يرق إيداناً بالهداء الدرس أو انتهائه لأنني لم أر حاجة إليه بعد أن أصبح التلاميذ يحرصون على الحضور والواقعية من تلقاء أنفسهم ويدافع من جهبه للمدرسة وزرعيتهم في الوجود بها مع أرائهم المدرسين حتى لقد كان الواحد منهم يعرض فيحضر، وبهذا استغفيت أيضا عن الدفاتر الكثيرة التي تستعمل في المدارس والتي تحتاج إلى موظفين كثيرين لا داعي لهم.

وقد كتبت أحب أن أظل في هذه المدرسة لأرى نتيجة التجربة، ولكن الحركة الوطنية بدأت في صيف ذلك العام وجرىنا جميعا تيارها الزاخر فهجرت التعليم إلى الصحافة. ولو عدت إليه الآن لكان من المحقق أن أخلق فقد اختلف الحال جدا وانقلت الأوضاع.

أبراهيم عبد القادر المازني

١٩٣٨

على أن هذا الزواج كان نكحة على الشاعر ونعمة على الأدب الإنكليزي خاصة والأدب العربي عامة .

ذلك أنه لو لم يتزوج ، أن « هذه لما تزح إلى لندن ولما عرف تلك الفتاة ذات الشعر الناعم والحاجمين الإسودين التي جرعتهم الصاب والخلع ، والتي من أجلها أخذ يخرج تلك الروائع الخلدات ، ينثث فيها سمه ، وينسب بها عن كربة .

لقد كان وليد ، كما أسلفنا لا يكف عن رمي شملكه هنا وهناك لاصطياد الكواكب ، وكانت « أن » زوجته شديدة الخيرة ، وشكبة الطبع ، فكان الخلاف بينهما يتسع والحالة تزاد سوءا يوما بعد يوم .

إن غلمته العزومة ورعوبته الهجاء هما اللذان روطاه وقيدها بهذه الأنشطة فلا مفاصل له إلا أن يقطع الحبل . لقد كان عليه أن يختار أحد امرين ، إما أن يكون مخلصا لمطبعته وفنه ، وإما أن يذعن لعرف المجتمع وواجبه ، فاختار الأول وفر إلى لندن ، ولقد عاى هذا الاختيار على العلم ماكبر فائدة .

ولقد حاول الشاعر أن يعتذر عن هذه الأزمة بهذا الحديث :

« الحب طفل غريب ليس يدري ما الضمير .

لا يريد أن يملك طويلا لنتبع خطوات شكسبير في لندن مخافة أن يطول بنا الكلام فليهبنا عما نحن بصدده . يقول البرواة إن أول عمل قام به الشاعر عند هبوطه على لندن هو إمسك الجياد عند أبواب المسرح مقابل جمل ، ثم تدرج قليلا إلى أن أصبح ممثلا ومؤلفا للمسرح

بدهب « فرانك هنري » ، السندباد الإنكليزي الشهير إلى أن حياة شكسبير في لندن حتى سنة ١٥٩٧ « السنة التي تعرف فيها إلى « ماري فتون » . كانت سعيدة إلى حد ما على الرغم من هذه السخافة القاتمة المتغلغلة في نفسه . لقد كان ، وهو في الثالثة والثلاثين من عمره أعظم شاعر ومؤلف للمسرح أنجيبة التاريخ ، وكانت أواخر الصداقة تربطه مع « الإيرل أوف ساوثمبتن » واللورد هيربرت « سمروك » ، ولما شابه استقراطين عرقلي في المجد وهدأ قريبا إلى القصر .

ومن طريف ما يذكر أن الملكة « إليزابيث » شامت مرة رواية « الملك هنري الرابع »

فاعجبت « بفستاف » ، تلك الشخصية الجذابة المرحية « فأوعزت إلى شكسبير رغبتها في أن ترى « فولستاف » عشيقا قد تبعه الحب . فتزولا على رغبتها أطرح شكسبير في مدة لا تتجاوز الأسبوع مسرحيته « زوجات ونسور المرحات » فكان نصيبها الطفل ، ذلك لأن الكي الصبي لا يخضع للمؤثرات الخارجية ولا يصدر إلا من منبع واحد هو وحى الفنان ؟

والآن من هذه السيدة « ماري فتون » التي سيطرت على فؤاد الشاعر وأضمرت فيه نار الحب ؟ إنها وصفيقة الملكة « إليزابيث » ، في الخامسة عشرة من عمرها ومن عائلة عريقة في المجد . لقد وصفها شكسبير بأنها امرأة لا كلفساء « فارعة اللوام ، شاحمة اللون ، عيناها وحاجبهما سوداوان ، عجيوبة الطبع ، يتهمرسه ، ملتزمة ، خفيفة ، من أرومة عريقة في المجد وصاحبة مركز رفيع .

هذه هي المرأة التي حن بها الشاعر ، لما هي صلات شكسبير ومؤهلاته حسنة ؟

لقد كان من الإحاطة بالذاتين في جميع أصناف النطق ، متجذرا لأصناف « فخر ، فخر ، فخر » ، ولكن ثقلية الشعر في ذلك العصر ، عصر البطولة الجسدية ، لم تكن تخلل الشعر والشعراء ، وكانت تفصل مصارعة الديكة على أية تحفة في الفن والأدب .

لذلك لم يجد شكسبير من نفسه الشجاعة ليث هو الألاع لحبيته بنفسه فرجا صديقه « اللورد هيربرت » أن يقوم عنه بهذه المهمة قليل . ولكن « ماري فتون » تشبعت بظهور الشاب الوسيم وبألها هو أيضا الحب وخلفا الشاعر يندب الصداقة والوفاء .

على أن شكسبير لم يخدم جذوته لم زاد وحده صراما على مر الأيام ، لما انكح يحب جام غضبه على العائشين في مسرحياته وقصائده . صرح حبا ويلمح أحبا ، ففي مسرحيته « حفلة ولا طري » يذكر الحادثة بصورة جلية على لسان « كوديو » ناصحا للعشاق ومحدرا لهم من الوقوع ليما وقع هو فيه إذ يقول : « حقا إن الأمير يبعثنا غرامه ويستورها لنفسه . إن دعائم الصداقة تكون ثلثة متينة في كل شيء ما عدا أمور الحب ، فضيحتي للمحمدين ألا يتخذوا وسيطا بينهم وبين من

يحبون ، لم ليحبوا غرامهم بأنفسهم ، ذلك لأن الجمال نوع من الصحر لاثمت الأمانة أن تذوب أمامه وتنتلش » .

ولقد تشدد على الشاعر الأزمة ويضيق « بماري » ذرعه فبهرد ويبيد مهيدا إياها مائه سيهوجها أذرع الهجاء والقساء ، ولكن قلته أن امرأة « كماري فتون » ، التي كانت تلد ثغلا بعد ثقل دون ما حياء أو خل ، لا يهيمها ما يكتب عنها بعد ما ذاع أمرها من الملا ، وأهلب القن أنها كانت تقابل التهديد بشيء غير قليل من السسخرية والاستخفاف .

إذا أردت أن تعرف رأي شكسبير في « ماري فتون » هذه فما عليك إلا أن تقرأ مسرحيته « انطونيو وكليوباترا » فمسا انطونيو « سوى » شكسبير « ومسا كليوباترا « سوى » ماري « وإليك الميمان اسطوبو ، إن مكرها لا يكاد يتصوره عطر إنسان

« انطونيو : « مهلا سيدي لا تقل هذا . إن عواطفنا لن أنبل العواطف وإن حمها لنفسا نقي لا تشوبه أية شائبة . انطونيو : « لكم وددت أني لم أرها قط

« انطونيو : « ولكن تكون في تلك الحالة يا سيدي قد فلتك قطعة من الفن مذهشة . وتصيح رحلتك بدونها جافة عقيمة . بهذه الأسطر الوجيزة عبر لنا شكسبير عن رأيه في « ماري فتون » ، إنها شر لابد منه .

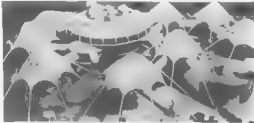
ثم يصبح على لسان « انطونيو » والحصرة تكاد ترقق إحشائه « إلى أين قدأنت مصر ؟ » إلى الهولوية ولا ريب .

ذلك كان في ١٦٠٨ وكان قد مضى على تعرفه « بماري فتون » إحدى عشرة سنة ، ذاق في انقلتها الأمير « فضاوى الرأفة » نفسه ، وأخذ يخرج تلك الماسي الرائعة حتى وهن جسمه « وأبهدت أعصابه ، وثال منه الإعياء فلانسحب إلى « ستراتفورد » . مسقط رأسه ، ليقضي ما تبقى من حياته القصيرة تحت عنابة ابنته ورعايتها .

(بغداد) . يوسف وشوا ١٩٤٦



خبايا تصميم اصطناعية



ماتك تلفية اسر سباقا في قاع المحيط

مياه المحيط تشكل مستمر ، بحيث تكفي خزان سعته ثلاثة أمتار مكعبة لتغذية ١٥٠ شخصا إذا فكروا في العيش في مدينة في قاع البحر ، وفي حالة مجال جميع التجارب فسوف يتم تسويق هذا الجهاز خلال عام ١٩٨٥ .

من هذه المادة مع نهاية عام ١٩٨٤ ، ويتكون هذا النموذج من خزان مثل المستخدم حاليا في الفيبيوس ولكن الأسطوانة تحتوي في هذه الحالة المادة البلاستيكية المحتوية على الهيموجلوبين والتي ستقوم بامتصاص الأكسجين من

تستعد إحدى الشركات الأمريكية لإنتاج خيلفيم اصطناعية تتيح للإنسان الحياة في قاع البحار والمحيطات كما يحلو له ، فمهما طالت مدة بقائه هناك فلن يحتاج إلى الصعود إلى سطح الماء للتنفس . فقد استطاع أحد الباحثين الأمريكيين الحصول على نوع خاص من الأسفنج له خواص مذهبة ، فهو يتكون من خليط من الدم وبعض المركبات الكيميائية الأخرى ، وبفضل جزيئات الهيموجلوبين تستطيع هذه المادة الإسفنجية امتصاص الأكسجين من الوسط المحيط بها سواء كان هواء أو ماء كما يحدث خلال جدار الحويصلات الهوائية الرقيقة في الإنسان أو خلال الخيلفيم في الأسماك . ومن المتوقع أن يتم تصنيع أول نموذج

الآليات الضرورية

الآليات الضرورية وخلايا الكبد

تقدم الآليات الضوئية خدمة جديدة في مجال الطب تضاف إلى خدماتها السابقة . فلقد استقر أحد الأطباء جهازاً يقوم بتحليل حالة الأسجة المختلفة في جسم الإنسان . ويتكون هذا الجهاز من زوج من الآليات الضوئية متصلة معاً من أحد أطرافها بحيث تدخل إلى الجسم من خلال فتحة متزاوية البصر لتصل إلى النسيج المطلوب فحصه ، وعندئذ يحمل فرع من الآليات الضوئية أشعة فوق بنفسجية إلى هذا النسيج فتثير خلاياه ويولد ضوء فلوري ينتقل الفرع الآخر من الآليات الضوئية إلى جهاز خارجي لقياس شدة الضوء ، وتوقف شدة الضوء على مدى كفاءة عمليات الهدم والبناء داخل الخلايا .

والتحت التجارب الأولى التي أجريت على هذا الجهاز دراسة الخلف الذي نحدثه الكحول لخلايا الكبد ، ولأول مرة يتم مثل هذا الفحص الدقيق لجميع خلايا الكبد . ولقد أوضح هذا الجهاز أن درجة الخلف ليست شمولية بالنسبة لجميع هذه الخلايا .

يمكن بواسطة هذا النوع الخاص من الهاتف اللاسلكي استقبال المكالمات الموجهة إلى المنزل أو المكتب في السيارة . إذ يثبت هوائي على سطح السيارة الواقعة فيها المنزل أو المكتب بحيث يقوم باستقبال المكالمات الموجهة إلى جهاز الهاتف المنزلي ويرسلها مرة أخرى في اتجاه جهاز الاستقبال الموجود في السيارة .

وعند إجراء اتصال هوائي من السيارة فإن الأرقام التي يتم تكوينها تنقل على الفور إلى الهاتف المنزلي الذي يقوم بتفديد المكالمات وذلك لأن جهاز الإرسال الموجود في السيارة متصل بأزوار الهاتف . ويستطيع هذا الجهاز العمل في دائرة قطرها ٨٠ كيلومتراً من موقع المنزل أو المكتب . وهو يتميز عن الهاتف اللاسلكي التقليدي بأنه الاقتصادي فللاشتراك لا يدفع رسوماً على المكالمات التي يتلقاها كما يحدث بالنسبة للهاتف اللاسلكي التقليدي كما أن الاتصال بين المنزل والسيارة يتم مجاناً لأنه يعمل توصيله لنفس الرقم . ويمكن توصيل الهاتف اللاسلكي بجهاز



صغير يتيح للمشارك استقبال وإرسال المكالمات من خارج السيارة في دائرة قطرها ٦٠٠ متر . ولذلك فإن لمن هذا الهاتف غير التقليدي ثمانية أضعاف لمن الهاتف اللاسلكي العادي .

جهاز إلكتروني لاكتشاف تسوس الأسنان



سوف يتمكن طبيب الأسنان من اكتشاف التسوس في مراحله الأولى قبل أن تحدث الكثيراً أي تخريب للنس حتى يمكن علاجها دون اللجوء إلى حفر الأسنان وحشوها ، ولتحقيق ذلك صمم الباحثون الأمريكيون جهازاً رصد الكتلونات يستطيع اكتشاف أي ضعف مهما كان بسيطاً في طبقة المينا التي تحمي الأسنان .

ويشبه هذا الجهاز الإبرة التي يستخدمها الطبيب عادة لفحص مينا الأسنان بحثاً عن أي مظاهر للتسوس إذ أن الجهاز الجديد يقوم بتوليد تيار كهربسي ضعيف عند وضع طرفه على سطح الأسنان فلا تكتث الأسنان سليمة فإن طبقة المينا تعمل كطبقة عازلة وتقاوم مرور التيار، أما إذا كانت تعكس من أي درجة من درجات التحلل أو الضعف فسوف تسمح للتيار بالمرور وفي هذه الحالة فإن قيمة فرق الجهد ستظهر على شاشة صغيرة متصلة بالجهاز.

وتتميز هذه الطريقة عن غيرها بأنها تستطيع اكتشاف تسوس الأسنان قبل حدوثه فعلياً، وذلك في مرحلة ضعف طبقة المينا، وهي بمثابة المرحلة الأولى التي تؤدي إلى حدوث التسوس ، ومن ثم يمكن اتخاذ تدابير وقائية لحماية الأسنان قبل استخدام الفلورايدات أو طبقة واقية تساعد المينا على استعادة صلابتها بدلاً من الإضرار إلى اللجوء إلى الحفر لإزالة منطقة التسوس، ثم حشو الجزء المفقود بعد ذلك .

ويعتبر هذا الجهاز الذي لا يسبب أي ألم حلاً سعيداً لأن يخشى الذهاب إلى طبيب الأسنان خاصة من الأطفال .

جهاز إلكتروني لاكتشاف تسوس الأسنان



جهاز إلكتروني

ولإقامة هذا المنزل السويدي الصبح يتم نفع أكياس الهواء المرهقة لها وذلك باستخدام مضخة هواء يدوية ، وعندما تنتفخ الأكياس ترتفع الجدران تدريجياً حتى تصل إلى نقطة معينة تقوم المظلال عنوها ستندفع في الوضع العادي وتستقر جدران هذا المنزل الإلكتروني في الوضع العادي ، وهو الموضع الخار والبارد على حد سواء ، وهو يصلح للقاعة محسرات للعاملين في مناطق العمل المثالية في قلب الصحراء أو المخيمات في حالات الطوارئ .. الخ .

إن هذا البيت المنقل الذي يمكن حمله إلى أي مكان قابل للطي والفرد وإقامته لا تستغرق سوى دقائق معدودات ، فهو يقوم بعمل الخيمة ولكنها خيمة من الألومنيوم .

ويبلغ ارتفاع جدرانه سبعة أقدام ونصف وهي معلقة بمفاصل بحيث تطوى إلى الداخل - كما تبين الصورة - وعندئذ يتلامس سطح البناء مع أرضيته ويصبح مسطحاً تقريباً بحيث سهّل حمله أو تخزينه .

مكبرات الصوت المزدوجة



مكبرات الصوت المزدوجة

ولكن بعض مكبرات الصوت المخطورة تكون أقل سمكاً بحيث تبدو وكأنها مسطحة ولقد أمكن تحقيق ذلك بفضل مجموعات من الدوائر الإلكترونية التي تعمل كبدائل للترانس الفضائل الذي يوفره الحيز الموجود في المكبرات العادية .

ويقدم اليابانيون مكبرات صوت جديدة لا سمك لها بحيث يمكن تعليقها على الجدران ، ويرجع صغر حجم هذه المكبرات ورفعها إلى تصميم جديد متعدد الحوير يجعل مخروط مكبر الترددات العالية في منتصف الغشاء الخاص بمكبر الترددات المنخفضة .

ويحيط بهذا المكبر المزدوج هوائي مرسل غير فعال يعمل فقط على توجيه الصوت في اتجاه واحد بحيث يمكن تعليق مكبر الصوت على الجدران دون أن يؤثر ذلك في درجة نقاء الصوت .

توضع مكبرات الصوت المتريو عادة داخل طرائق تشبه بالصندوق لإعطاء النغمات الموسيقية العمق والانعكاس المطلوب، وهي سمات هامة خاصة بـعقنسبة للأشياء الخفيفة العميقة .



المخرج - جون هيستون - أثناء اخرجته أحدث افلامه في المكسيك

الطفلة التي اخرجها جون هيستون لتلعب بطولته فهد - ايس - وتصبح حديث العالم



يقام وعرف بتوفيق

عمره ٧٨ عامًا.. وما زال يصنع الأفلام الحجوز.. والسينما

بالتأكيد .. إنه لشيء مثير للدهشة والتأمل .. عندما ترى رجلاً يقترب من عامه الثامن والسبعين ، يقوم كتيبة من الفنانين والفننيين ، ليصبح علناً من الحركة والانفعالات والألوان ويقدم لنا فيلماً ..

إنه المخرج الأمريكي - جون هيستون - الذي يعرفه تاريخ السينما ، واحداً من جيل العملاقة في الفن .. كاتباً وممثلاً ومخرجاً .. معقلاً بالحبوبية والتمرد .. عرف أقصى درجات النجاح ، وأيضاً أقصى درجات الفشل .. ولكنه دائماً كحسان مطلق .. لا يعترف بتقدم العمر ، فالمسكون بالنسبة له هو الموت !



الأولى لأطفالنا،
لنماء تصوير فيلم « تحت المركب »
واسمعة لظلم « البرق » في « جيل »
والشدية للطفلة « جاكين بيبس »
واسمعة لظلم « البرق » في « جيل »
والشدية للطفلة « جاكين بيبس »
واسمعة لظلم « البرق » في « جيل »
والشدية للطفلة « جاكين بيبس »

تحت المركب

عزرت على سيناريو كتبه شاب في الثالثة والعشرين من عمره .. وكانت هذه أول مرة يكتب فيها للسينما .. وقد كتب هذا السيناريو كنوع من التدريب العملي لدراسة السينما في جامعة « ييل » الأمريكية .. واستكت بهذا السيناريو وقررت أن يحوله إلى فيلم ..

وربما هذا المؤلف للمخرج « جون هيوستون » يوضح لنا أحد معالم شخصيته الباحثة دائما عن الجديد والفريد ، فهو رغم عمره الفتي الطويل واحتكاكه الهائل بعدد من كبار الروائيين وكتاب السيناريو (من بين الذين كتبوا سيناريوهات الفلام : آرثر ميلر - ترومان كابوت - راي مراديسوري - رومان جاري) .

رغم هذا الرصيد والخبرة ، فانه يلجأ إلى شاب حديث التخرج « جيس جيلو » ليكتب له إخراج الفلام ، وكأنه يحدد شهابه الفني ، ويدفع مزيدا من الحيوية إلى أفكاره ورؤيته السينمائية !

ومنذ أسابيع قليلة ، انتهى هذا المخرج المجهول من تصوير أحدث الفلام ، تحت المركب .. وتم التصوير في المكسيك ، ذلك المكان الذي يعيشه ويحمل له العديد من الذكريات الحلوة منذ كان شابا في العشرينات من عمره ..

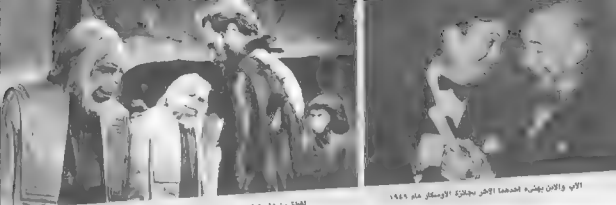
ها هو الآن يقرب من الثامنة والسبعين ويهود إلى نفس الأرض ، ويختار رواية مأخوذة عن أسطورة مكسيكية للروائي مالكولم لوري ..

ويقول المخرج « جون هيوستون » عن هذه الرواية : « لست أنا الذي لاحت رواية « تحت المركب » ، بل هي التي لاحتني لعدة سنوات .. فلقد قرأت الرواية وتأثرت بها جدا .. فلما أعرف الكثير عن المكسيك وعن شعبها .. فقلت هذه الرواية تطاردني كلما فكرت في فيلم جديد .. وتلقيت عدة سيناريوهات تمالج هذه الرواية ، ولكن لم ينتج أحد منها في أعطني الانطباع الذي خرجت به من قرأتها للرواية .. وأخيرا

ومن فرط شخصيته الأسطورية ، أشعل به عدد كبير من الكتّاب والنقاد لإصدار الكتب عنه ، حتى أنه كان مع كل فيلم يخرججه . يظهر كتاب عن أسلوبه في إخراج ذلك الفيلم وكيفية تعامله مع الممثلين ! ولم تذهب القصص والروايات عنه ، لأنه دائما متجدد ، مثير للجدل .. يملك قدرا هائلا من المسمرية والتحدى والتفاصيل .. عمل معه في الفلام عدد كبير من ألمع نجوم السينما الأمريكية .. وتوعدت الفلام من المفاجآت ، إلى الأفلام الاجتماعية ، إلى الأفلام التاريخية ، وحتى الأفلام الاستعرافية !

فمنذ ثلاثة أعوام ، فلجأ السينما بفيلمه الاستعرافي « أني » الذي لعبت بطولته طفلة عمرها عشرة أعوام .. طفلة مجهولة اختارها من بين مئات الأطفال ، لتصبح بعد هذا الفيلم حديث العالم كله ، تلاحقها عدسات المصورين وشبكات التلفزيون في أوروبا وأمريكا والشرق الأقصى ..

أما هو - المخرج جون هيوستون - فقد انتهى من ذلك الفيلم .. وبدأ يفكر في مشروعه التالي ، فهو دائما عنده مشروعات للمستقبل ، غير معترف بسنوات الكهولة التي يخوض فيها !



الآب والآن يظهر أحدهما الآخر بجائزة الأوسكار عام ١٩٤٠

لقطة من فيلم كوكب القرد .. حيث ظهر جون هيسلون مثقورا في وجه آرد عجور

الاحتكام الخوف

واكتشفت ادارة الصحة ، ما يفعله الصبي كل ليلة مقلظ في الماء ، وأعدوا فحصه طبيا من حين جديده ، وأبرروا أنه لم يعد مريضا .

ويعلق محرر مجلة « لايف » على هذه الحادثة بقوله : « إن الملامح التي تكشف عنها هذه الواقعة ، تعترف من الملامح الأساسية والدائمة في شخصية جـون هيسلون .. إن المقامرة – التي قد تصل الى التهور – هي ردود فعل حثيئة فيه .. والحركة واستخدام الحاضر المتعوس مأكبر قدر من الحيوية .. كننا طريقه الى خلاص الروح .. وبقيت عنده عادة دائمة ! »

ساحر السينيما

ومن أجمل وأمتع الكتب التي صدرت عن حياة هذا المخرج .. ذلك الكتاب الذي اختاره الناقد المصري المعروف « هؤوي سليمان » وترجمه الى العربية بعنوان « جون هيسلون .. ساحر السينما .. » والكتاب من تأليف « ستيفورات كامينسكي » الاستاذ المساعد لمادة السينيما بجامعة « ايها ستون » بولاية « إلينوي » الامريكية والذي قام دراسة شاملة لحياة هذا المخرج وأهم افلامه .. واحتفظت الترجمة العربية (التي صدرت عن مطبوعات كتابي القاهرة) بجاذبية المادة وسلاستها .. ومما أعطى للترجمة هذه الروح ، انها جاءت من عائق للسينيما ، يعيش اغلب أيامه من الافلام مثقلا بين المهرجانات العالمية ..

يري ويفرا ويخل .. واعتبر انني عشت ساعات متعة مع هذا الكتاب الذي يقع في اكثر من ثلاثمائة صفحة .. ليس فقط متقنيا لعلم هذا المخرج المعرقى الغريب الأساطير .. ولكن نقلتي القفاز الى الكواليس الخفية لصناعة تسميها شكل ما فيها من سحر وفر وحياة .. وتجارة وتلوه .. وساحر وقتل ..

وقد كان غريبا ان يسيطر المخرج المحور على مجموعة من الأطفال ليستخرج منهم كل هذا التدفق والانسجام والجمال ، ولكنه كان كمن يريد ان يعوض فترة طفولته القاسية المحرومة من الحب والحنان .. لقد حدث الطلاق بين والديه عندما كان في الثالثة من عمره .. وعاش الطفل مشردا يبيعهم .. الأب ممل مسرحين تجويف الخن ليختلج عن وطنيته كهنديس عمسول عن انطفئة والكهرباء .. ويحاول ان يجد له ذرة على المسح ممذلا اومفنيا :

إما بالأم لقد كانت لثيرة .. كخروج .. ويحذر دوما الفقد يلقى .. جحش هيسلون ..

قلنا : « سالت كثيرا مع كل من واندى .. تكلف من قضاء الليل داخل اكليس مدينة بالخشرات مع أبي ، الى الفنادق الفخمة مع والدتي .. » وفي سن الثالثة عشرة ، انشاء افامته في مدرسة خاصة .. أصيب مرض طفيف ، وشخص المرض بأنه تضخم في القلب ، وقتل في الكلى .. ووضعت له داخل مصحة خاصة .

وروي جون هيسلون لمجلة « لايف » ان هذه الفترة شهدت نقطة تحول في حياته ، فقد تحول في الصحة الى طفل جحول خائف .. وفي إحدى الليالي أراد ان يختبر خوفه .. وحينما استغرق الجميع في النوم .. ترك فراشه .. وخلع ملابس وهرج الى مجرى مياه كان يمر في منطقة المصحة .. وبلا ان ترد قفز في المياه وترك نفسه للتيار يجرفه الى مسلط مائي جحري منحدر انحدارا شديدا .. وحينما خرج من الماء وتبين انه مزال حيا .. كرر القصة الى الماء وفق السلط !

بقول هيسلون عن هذه التجربة ، لقد ايلقت بالحريرة ان الخوف هو العدو الذي يحب ان اقهره :



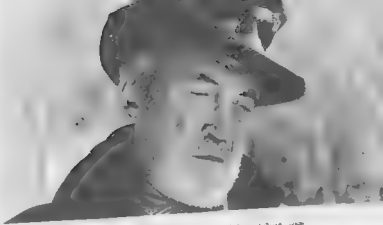
الجزء الثاني

تلك الفوضى اللذيذة

رواية « تحت البركان » تغطي أحداثها مهاد يوم كامل بين المقيمين المكسيكية وتحكي عن الفضل في الحب .. ويملك بطولة الفيلم « البرت فيني » و « جلكين بيبي » التي كان قد اكتشفها وعمرها ١٨ عاما .. وهما في الآن بعد رحلتها في العديد من الافلام تقول : « ان بدايتي الحقيقية ستكون مع هذا الفيلم .. ومع هذا المخرج العملاق .. وبالرغم من ان دوري لا يتعدى دقائق معدودة من الفيلم ! »

أما الملحق « البرت فيني » فهو يعود ليعمل من جديد أمام المخرج « جـون هيسلون » بعد ان قدمه بنجاح في فيلم « اتي .. » يلعب شخصية المليونير الامريكي الأصغر الذي يعيش في قصر فاخر فسيح ، يتحرك كل شيء فيه بنظام جاف .. حتى تدخل حياته هذه الطفلة الصغيرة « اتي » مع كلهما الأبيض لينقلب كل شيء على عقب .. وتخلق الطفلة جوا من الفرح والسعادة والفوضى اللذيذة .. ويرى صوتها الطفولي داخل الجدران المبردة .. فيسبح الدفء .. ويكتشف المليونير الامريكي المنحجر الوجه .. انه لم يعد بطبق الحياة يوتونها ..

القصة تقليدية .. ولكن للمخرج « جون هيسلون » استطاع ان يملأ الشائكة الغريبة .. بالحرقة والامتعاضات التي قام الأطفال بالجلات الاكبر منها ..



جون هستون .. كما ظهر في أحد أدواره على الشاشة

وهو يقول عن تجربته كممثل : من الغريب لنفسية المخرج أن يكون بين فترة وأخرى على الجانب الآخر من الكاميرا !

في الأماكن الطبيعية

ومن أهم صفات « جون هستون » كـمخرج أنه يترك الحرية للممثل لكي يتصرف كما يريد في حدود الشخصية التي يلعبها .. وأن كل يؤمن بأن الممثل لابد وأن يتلمس الشخصية تلمسا ، ويخوض مثلها كل التجارب والصعاب ، حتى يبدو منطقيا أمام المخرجين .

ولهذا أصبح معروفا عنه كمخرج ، أن ما من ممثل اشترك معه في فيلم الا وأصيب بجراح وكدمات وكسوف في شلوهه .. ! .. فهو يصور الغلام في الأماكن الطبيعية بين الجبل والغابات والمحيطات .. وتفضل سمطليه من إفريقيا الى أوروبا وآسيا وأمريكا اللاتينية ..

وتحكي قصص كذاب ، ساحر السيميا ، عن غريب الحوادث التي تعرض لها الممثلون أثناء تصوير الأفلام ، ففي فيلم الملكة الإفريقية الذي تم تصويره في الكونغو وأوغندا .. اختار المخرج مكانا بين الأحراش الدائرية .. ودفن بعقله همري بوجارت ، أن يخوض في مياه بحيرة راكدة ، ليخرج وقد غطته الديدان الناصة وهو يرتجف بشدة .. وقد أدى بوجارت هذا المشهد كما هو مطلوب منه بالضبط .. وكان أحد الأسباب التي ساعدت لآل يولر بأوسكار أحسن ممثل عن دوره هذا ..

وفي نفس الفيلم ، لقي فريق الفتيين في الفيلم مناعب كثيرة سواء بالمرض أو من هجوم قمل ، أو من السقوط في النهر المليء بالديدان والتمساح .. ورغم طول فترة التصوير وزيادة النفقات وتوالي حالات الغرض بين الممثلين والفتيين ، أص « جون هستون » على رأيه الذي أعلنه : أن الهدف من تصوير الفيلم في موقع الأحداث .. أن الممثلين إذا عاشوا وسط محيط معين فلهم سوف يتأقنوا به .. وسيمسك هذا على أدائهم لأدوارهم .. وكذا المخرج ، هستون ، نفس التجربة في فيلم « موسى ديك » - عام ٥٦ - والذي لعب بطلونه جريخوري نيك .. وأبرسون ويلز .. وتم تصوير الفيلم في مدينة إيرلندية صغيرة تقع على البحر .. وأعيد تصديق وجهة المدينة مأكلا حتى تبدو مثل ميناء ، بيو ديفورد - في عام ١٨٥٠ - حيث تقع أحداث الفيلم .. وقد أزال المخرج

ولقد عمل همري بوجارت مع جون هستون بين ذلك في ست أفلام .. ورشح لعدة مرات لجوائز أوسكار عن أحسن ممثل في هذه الأفلام .. ولكنه في عام ١٩٥٢ فاز بجائزة عن دوره في فيلم « الملكة الإفريقية » الذي أخرجه هستون .

هو .. والممثلون

ومن أبرز النجوم الذين عملوا مع هستون : « بيك كايلا » ، « جاكوب » ، « سبور » ، « راي » ، « نيك » ، « ساند » ، « ديفورا » ، « جاكوب » ، « مونتجيري كليفت » ، « جون واين » ، « بيبي دالير » - ميرت لانكستر .

لقائمة طويلة من المخرجين نجوم السيميا الأمريكية .. ينضم إليهم والده الممثل والتر هستون الذي عمل معه في عدة أفلام ليحبل لحظ لانه على حد قوله .. بيما على الأيمن : جون هستون - قلنا : - اعتقد أنني الوحيد في تاريخ السيميا الذي قام بالمخرج لنفسه ولوالده ولابنته !

ونجح الأب في التمثيل ، بل فاز بجائزة أوسكار كأحسن ممثل مساعد في فيلم « كن سيرا مادري » الذي أخرجه ابنه وفاز عنه بأوسكار أحسن مخرج عام ١٩٤٩ . ولم تنجح الابنة في التمثيل ، بينما فلتت شهرة جون هستون كممثل ، شهرته كمخرج ..

ولقد ظهر « جون هستون » كممثل في فيلم « الكاردينال » للمخرج « أوتو بريمنجر » - عام ٦٢ - ويعدا انطلق في عالم التمثيل سواء في أفلام أخرجاها أو مخرجون غيره . وتعتبر لغامته الطويلة وفيرته على النمر ، هو الممثل القادر على تقمص الشخصيات المتغيرة ، ملامحه المعبرة ، ووصونه العميق .

تجربة أول الخراج

ويسفر الكاتب شخصية هذا المخرج ، بأنه جمع بين التمثيل - مهنة والده - والكسبية - مهنة والدته - ليجد بجانب الأكبر في مهنة تجمع بين الانثير وهي الأخراج ..

وفي عام ١٩٤٩ أصبح جون هستون مخرجا سينمائيا معترفا به من خلال فيلم « الصقر المظلي » الذي اشترك أيضا في كتابة السيناريو له ، عن رواية للكاتب الموليسي « دنشيل هاميت » .. ولعب بطولة الفيلم « همري بوجارت » .. وحقق الفيلم نجاحا ساحقا ورشح لجائزة أوسكار أحسن فيلم .. وبهذا النجاح الأول بدأت شهرة « جون هستون » كمخرج ، بعد أن خاص ثلاث سنوات سابقة تجريبية كتابة السيناريو لأفلام مخرجين غيره ..

وعن تجربة أول الخراج يذكر جون هستون فيقول : « لقد كنت بعمل رسوم عن كل مشهد في الفيلم .. أردت أن أكون وثقا في نفس وأنتي لن أخطئ من التيات الخيلم

وكنت المحلة ماري لسنور في كتابها « حياة في فيلم » أنها عندما اشتركت في فيلم « الصقر المظلي » فوجئت بالمخرج جون هستون يخطط لكل لقطة بدقة ، ويقوم بتركيب الممثلين على المشهد ثم يصوره في أقل عدد من مرات التصوير . أما الممثل « همري بوجارت » فقد اطلق على « جون هستون » لابي - الوحش وعنى بقوله : « لقد أحببت العمل مع جون .. إن الوحش يدفعني للعمل ، فلهذه يختلف عن الممثل التقليدي وغير متقوقع على ذاته ، إنه دكي .. ولا يمكن التمسك بما .. ولهذا فلهذا أعمل معه فلهذا لا أفكر في أنني ممثل ..



• جاكين جسيه - و • كيرت ليس
في لحظة من فيلم « تحت العرسان »



الرجل المتجسس المكسيكي الذي يشاهده جور هيستون في آخر لحظات فيلمه الجديد



العزوز والسنيمة

اسلاك التليفون .. وقام بالتصوير على ظهر سفينة قديمة .. وتسببت مخاطر التصوير في البحر في تعطيل العمل عدة مرات عندما اصعب للملح ريتشارد بيرسغارت ثلاثة كسور في عظام قدمه أثناء فترته الى احد قوارب صيد الحيتان .. كسيبا اصعب جريجوري بيك في ركته بسبب الكوبري المبنى لتكتيت سقاه الشخصية .. واصيب عملي اخر من لاقى غصروفي والتهاب رئوي بسبب برودة الجو .

ويتذكر « هيستون » هذه التجربة فيقول : « كنتا نفقد السفينة ثلاث مرات .. وباتنا كبد كان في امكاننا ان نصور في الاستوديو ، ولكن ليس من الممكن مطاردة شيء مثيرة عاصلة حلقية في البحر .. » وفي فيلم « جذور السماء » عن رواية « رومان حاري » .. عاد المخرج جون هيستون لتصوير احداث فيلمه على ارض افريقيا عام ٥٨ .. واختار افريقيا الاستوائية (حتى تبدو الاوان حلقية

على الشاشة وثاني الرج الحو البحر الرطب على الشخصيات) .. وثالث حوادث المرض بين المتجسسين و سجين .. حتى بلغت في مجموعها تسعة حالة بعد امتناء التصوير الم .. وطما في المكسيك منتج لفيلم راويك في كتابه .. لا نال مدحاً حتى انهم من الكلاذ

في وجه المخرج بيرغور هو .. سجون مصفه نفا في جرد التفتت بسيف الحرارة .. ولذلك كانت تجرى له عمليات (المكيكاج) كثيرا حتى يبدو وجهه طبيعيا .. ولأجل طعمة المرض قامت طائرات بحالات منتقلة بين الموقع وباريس

هو .. والخيل

اما عن سر ارتباط المخرج « هيستون » بالمكسيك .. فيشرحه كتاب ساحر السيمياء . بان « هيستون » في شبابه بدأ يهوى ركوب الخيل .. ولما اكتشف ان هذه الهواية تكلفه كثيرا .. قرر ان يلتحق بالجيش المكسيكي .. ليتركب الخيل مجانيا .. وبعد عامين من التحقة كان قد تعلم الاسبانية واصبح فارسا متحرسا .. و زاد حبه للمكسيك وتوالت الخيل في الامة .. ولعل اشهرها فيلم « غير المتكفيين مع المجتمع » الذي كتب له السيناريو « ارنو ميلر » ولعب بطلته مارلين مونرو وكلاز جيمل ومونتجيري كليف واليني والاش ويتعرض موضوع الفيلم لرجال مهمتهم اصطحاب الخيل البرية لبيع لحومها لطعام الكلاب ..

ولقد بدأ تصوير هذا الفيلم عام ٦٠ وبميزانية قدرها أربعة ملايين دولار .. ولقد تم تصوير الفيلم بالأبيض والأسود لاعطاء الاحساس بقلمة الموضوع وجفلة ، وابتدى المخرج « هيستون » حملته الشديدة للفيلم بقوله : « انه عن نفس يبيعون عملهم ولكنهم لا يبيعون انفسهم .. انه فيلم عن عالم متغير .. فقد كان هناك معنى لحياتنا قبل الحرب العالمية الثانية .. ولكننا فقدنا المعنى الآن ، واصبح المجتمع يقدم الكلاب لحوم الخيل » !

الماضي الجميل

ورغم طبعه المخرج « هيستون » المتدفقة بالحبوبية ، إلا ان الامة ترتدع من الماضي لظنر مما ترتبط بالحاضر او المستقبل ، وهناك موضوع يتكرر في رحلة الامة ، عن مجموعة من البشر في رحلة او مهمة وبواجهون الفشل او الموت . وعندما اخرج « هيستون » فيلم « الطاحونة الحمراء » .. عام ٥٢ .. عن قصة حياة الرسام الفرنسي لوتريك ، قال الكثير من النقاد ان هناك تشابها واضحا بين حياة هيستون وحياة لوتريك . وعندما تحمس بشدة لإخراج فيلم عن السنوات الاخيرة من حياة « فرويد » .. ولعب مونتجيري كليف اخر ادواره على الشاشة في هذا الفيلم .. لم ينجح الفيلم



الممثل -البرت ييتي- في آخر دوراه أمام المخرج جون هيوستون.. في فيلم تحت البركان .. دولفنتان أثناء تصوير الفيلم في المكسيك

المخرج جون هيوستون يمثل من ثقافة الله أخرجه أحدثه
الغلاء في المكسيك .. وكأما يمثل على رحلة عمر استمرت ٧٨ عاماً

الفيلم المتنوع

وقد كان واضحاً أن وزارة الدفاع الأمريكية قد منعت هذا الفيلم طوال تلك السنين ، حتى لا يؤثر الفيلم على نفسية الجنود في الجيش الأمريكي .. إلى هذه الدرجة كان الفيلم صادقا وقاسيا .

وكان أهم مفاجآت ذلك المخرج العجزي .. هذا الفيلم التسجيلي الذي أخرجه عام ١٩٤٥ وفتح من العرشين يامن بين وزارة الدفاع الأمريكية حتى تم الأراج من الفيلم عام ١٩٨١

الذي يهزم الرجال ؟

لقد سألوا مرة المخرج هيوستون عن فلسفته في الحياة .. فجز راسه وقال بصوته العميق القوي : انني لا اعرف اني عندي فلسفة معينة ، ولكني لا اقوم ابدا بعمل اي شيء لا يدخل المتعة الى نفسي ، لما الذي يهزم معظم الرجال في الحياة ؟ .. من المحتمل ان يكون السبب هو انهم يصنعون تماثيل مزيفة لانفسهم .. ويحاولون الحصول على أشياء ليست لها قيمة ..

وهكذا يواصل هذا المخرج حياته .. ويقترب من الثامنة والسبعين وهو ما زال يعمل .. ويفكر مشاريع للمستقبل !!

رعوف توفيق

تجاريا .. وعلق هيوستون بحزن : ان فريد كان سابقا عصرا .. ويبدو اني عندي موهبة اخراج افلام إما سلبية أو متاخرة عن عصريها .. وكل منها أسوأ من الآخر ..

التناقض وشبهة المؤلفين

وفي عام ١٩٦٤ أعطى له المخرج الإيطالي - دي لورنيس - فرصة ذهبية بإخراج فيلم الضخم - الإنجيل - .. وحقق الفيلم نجاحا حساسا تجاريا وفنيا .. ولكن « هيوستون » ارتضى بعدها أن يخرج ويمثل ربع فيلم عن جيمس بوند « كازينو رويال » .. منتهى التناقض .. ولكنها الرغبة في أن يظل على قيد الحياة .. ومواصلة العمل .. واعتبار قاذح أو الفشل دافعا للاستمرار .. والتنوع !

ولهذا توفقت أمامه الكثيرون من الكتاب والنقاد يحاولون رصد اتجاهاته .. وتنوعت الكتب عنه .. واستوحى بعضهم تحليل شخصيته في أعمال روائية .. فظهرت مثلا رواية بعنوان « صبيك أبيض ذو قلب أسود » بعكس مؤلفها « بيتر فيرل » رؤية لهيوستون أثناء أخرجه فيلم « الملكة الازرقية » .. وظهرت رواية بعنوان « القتل المجنون » أثناء أخرجه فيلم « موسى ديك » .. وعن نفس الفيلم ظهر كتاب آخر عنه بعنوان « يعيش وكأنه لورد » !

عنوان الفيلم « ليكن هناك شوه .. » والنضوء الحقيقي الذي يقدمه هذا الفيلم التسجيلي .. هو عودة هؤلاء الجنود الى حالاتهم الطبيعية بعد علاجهم الطويل والشاق ..

أهل وصورة



قبل أن تتعرف على الاختلافات بين هاتين الصورتين الدكتور ماله حسين وتحصل على جائزة ، نود أن نقول لك أن البحث الذي نال به درجة الدكتوراه من السريون كان عنوانه : ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية .



اسراحة الدوحة

أهل يقول

لوحة لم تمت

<http://ArchiveBeta.Saknrit.com/>



كل أمثالنا الشعبية متكسرية اللفظ ومتمثلة المعنى والاختلاف بينها في أية دولة عربية يقع - فقد - في اللوحة .. ولهذا يمكنك أن تقول لنا عن المثل الشعبي الذي يعبر عنه هذا الرسم الكاريكاتيري ، لتحصل على جائزة .



هذه اللوحة لفنان عربي ما زالت أغانيه يرددوها الكثير من عشاقه رغم رحيله عنا منذ سنوات .. مشكلة اللوحة أنها لم تتم .. هل يمكنك التعرف على صاحبها ؟

مجموعة
مسابقات
بالرسوم
بريشة :

٩٩٩

الجائزة لكل فنان في هذه
المسابقة ستون ريالاً قطرياً

هات أجمل تعليق :



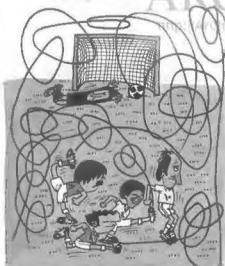
هل تستطيع أن تساهم في إيجاد تعليق خفيف الطال على هذا
الرسم الكاريكاتيري .. إذا استطعت ارسل لنا التعليق لتحصل
على جائزة ..

جاءت من الشبه أربعين



الصور ليست المنشورة لستة أشخاص يشبهون الأديب عباس
محمود الطاهر الذي أقم لنا ٧٩ مؤلفاً ضخماً خلال حياته الأدبية
.. ٧٩ علماً .. من بين هذه اللوحات واحدة فقط تشبهه تماماً وفي
البقية اختلافات بسيطة .. هل يمكنك التعرف عليها ؟

دوري الكاريكاتير



اثناء هذه اللعبة الجماهيرية التي بدأت في بريطانيا ومنها
انتقلت إلى القارة الأوروبية وجميع أنحاء العالم ، اقتحم أحد
اللاعبين أرض الملعب ككساروخ ، وسجل هدفاً قوياً في مرعى
الخصم .. هل تستطيع أن تحدد من هو صاحب هذا الهدف
ورقم غائلته ؟

لعبة الظلال



هل تستطيع أن تساعد هذا اللاعب في العثور على
نظله الحقيقي .. حاول لتجد في انتظارك جائزة ..

قالت..وقلت

شعر: هارون هاشم رشيد

قالت : حقائقك استجارت
من تنقلك الكلب
قلت : الرياح شديدة
وانما نذرت لهما مصيري
قلت : سنين العمير تمضي
في الترحيل، والمسير
قلت : اخترنت هنا بصدي
جمرة الأمل الكبير
قالت : ومعدننا الذي
بغرتبه بين السطور
قلت : الطريق اليه
محقوق بغير ان السعير
قالت : ونمضي ؟ قلت :
حتى نبغض النفس الاخير
قالت : تعبت من الحسرات
والصواعق والنفس
قلت : الزلزل في عروق
فاسمي صيوت الزئير
قالت : ويعد ، أمّا لهذا
الهدول من يوم مجير
قلت : اسمعي في الرياح
صوت تقدم الشبل الصغير
هو إن تعيننا خلفنا
في الدرب كالشبه المقيبر
بمضي لمعدننا ، ففومي
تابعي الخطوات سيري

